

893.7B88

04

✓1
Columbia University
in the City of New York
Library



BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

DIGITAL COPY
PRESERVED

Saya katar almasi¹ h

Siyāhat al-masīhī.

سياحة المسيحي

John Bunyan.

القسم الاول

vol. i

طبع خامسةً بنفقة جمعية الكراريس الاميركانية

بيروت سنة ١٨٨٢

بسم الآب والابن والروح القدس

الحمد لله الذي لا تدركه عيون الانام في يقظة
 ولا منام * اما بعد فهذا كتاب سهل العبارات جيد
 الاشارات . قد وضعه يوحنا بنيان احد الكهنة
 المخلصين في العمل والنية كما وُضعت المقامات
 الحريرية . الا ان تلك لتنزيه النواظر وتسليمة الخواطر
 وهذا للتنبيه على سلامة الحيوة الروحية واحتمال
 التجارب ورفض المكاييد الشيطانية وحفظ النعمة في
 القلب لنوال الحيوة الابدية . وكان هذا المؤلف يومئذ
 مسجوناً كما سجن يوسف الصديق . فذكر تلك الاحلام
 التي تجا بها من ذلك الضيق . فكفى عن ذلك السجين
 بمغارة اوى اليها في دار هذه الدنيا . وذكر ما جال في

خاطره من فوائد الاخرة على سبيل الرويا . فقال
 بينما انا عابري في تيه هذا العالم وجدت كهفاً في
 مكانٍ فاستظلت به . ثم اخذتني سنة النوم فتمت
 واذا برجلٍ قد تراهي لي في الحلم لباساً ثياباً رثة ووجهه
 منحرف عن بيته وعلى ظهره حمل ثقيل^(١) وفي يده كتاب
 قد فتحه وطفق يقرأ فيه . وعند ذلك بكى مرتعداً ولم
 يقدر ان يضبط نفسه فصرخ مولوا وقال ماذا اعمل^(٢)
 ثم مضى الى بيته وضبط نفسه بكل جهده لئلا
 تشعر زوجته واولاده باضطرابه غير انه لم يملك نفسه

(١) لو ١٤: ٢٣ (٢) اع ٢: ٢٧ هذا هو حال صراخ الخاطي
 المنتبه على خطايه الذي يرى بر نفسه كحرقه نجسة ويرى نفسه في
 حال الشقاء مستعدة للملاك الابدي فيصرف وجهه عن بيته
 وعن ذاته وعن كل آماله الكاذبة متوجهاً بكليته نحو المجد الامين *
 وباخذ كتاب الله بيده دليلاً يهديه الى طريق ذلك المجد ليهرب
 اليه . وعلى قدر ما يتلوه يطلع على شقاء نفسه غير المائنة وعلى لزوم
 الهرب الى المسيح طالباً للحياة الابدية والخلاص . وعند ذلك يبكي
 ويرتعد

ان يثبت على تجلده . فكاشفهم بما في نفسه وقال اني
 قد تلاشيت من جرى حل ثقيل قد شق علي
 وايقنت ان مدينتنا هذه ستحرق بنا من السماء واننا
 نهلك جميعا ان لم نجد طريقا للهرب وهذا لا اطعم ان
 نظفر به . فتعجب اهل بيته من كلامه وظنوا ان به
 خيالا قد ارجعه . ولما كان الليل اخذوه الى مضجعه
 يرجون ان يصحوا فمما ازداد الاقلقا وارقا واحي ذلك
 الليل بالنوح والبكاء . ولما اصبحوا ارادوا ان يعلموا
 حاله فقال قد عظم الخطب علي واشتد الامر . وعاد
 الى ما كان من حديثه بالاس . فاحتالوا عليه
 بالعبوسة في وجهه ثم بالهزء عليه ثم بالتهديد له فلم
 يغن ذلك شيئا . وجعل الرجل يخنلي في مخدعه
 ويطلب من الله الرحمة لهم وينوح على شقائه . وكان
 احيانا يمشي في البساتين . وهو يقرأ تارة ويصلي اخرى^(١)

(١) كما ان الذين كانوا في ايام الانبياء والرسل والسيد المسيح

فدام على ذلك اياماً . وقد رأيتُهُ مرةً يتشى هناك
مكتئباً وهو يقرأ في كتابه . ثم أعول بالبكاء وقال ماذا
اعل لاخلص^(١) . ورأيتُهُ ايضاً متلفئاً الى هنا وهناك كأنه
يريد ان يركض لكنه ثبت مكانه لانه كما ظننت لم يكن

كانوا يرونهم كان بهم خيالات . كذلك الناس في كل زمان
ومكان متى راوا رجلاً يفر عن ملاهي العالم التي يستأنسون بها
منهيباً في نفسه من عواقبها بتهونه بوسواس في ضميره ولا سيما
الاقرباء الادنى اليه فانهم غالباً يظنون به فساد الخيلة ويخترعون
له علاجاً مختلفة لكي يسكنوا قلبه في ضميره فيقدمون له الملاهي
والولائم وذوي الفكاهة من الاصحاب ويعدونه عن احبابه
المخلصين ويمنعونه عن الكتب . ولكن الذي يكون قد وقف على
سماجة الخطية وراى عظم شرورها لا تقدر هذه الحيل ان تسكن
انزعاجه بل تزيد بالبحري رغبة واجتهاداً في تخليص نفسه وانفس
الآخرين . وذلك يجعل في قومه قسوةً ويولد عناداً وعوض
الشفقة بداخلهم السخط الذي يجلبهم على الاهانة والطرده . فيكون
حينئذ المومن قد اضطر ان يخلي بنفسه فياخذ يجهد في تخفيف
حمل ضميره بتلاوة الكتب الالهية مصلياً بجمرة لاجل من يظلمه
وعلى هذه الحال يزرع بالدموع ذلك الزرع الذي منه يحدد
اخيراً الفرح الابدي (١) اع ١٦: ٢٠

يعرف الى ابن يمضي. ورأيت عند ذلك رجلاً يقال له
الانجيلي قد اتى اليه وقال له ما بالك تبكي. فقال قد
استبان لي يا سيدي من الكتاب الذي في يدي وقوع
الحكم عليّ بالموت ثم بالذهاب الى الدينونة فالاول
لا اريده والثاني لا اقدر عليه^(١). قال لماذا لا تريد ان
تموت وانت تعلم ان هذه الحيوة ممتزجة بشروك كثيرة
قال اخاف ان يجدرني حملي هذا الثقيل الى مكان
اعمق من القبر فاهبط الى تفتة^(٢) وان لم اكن مستعداً
لللبس فلا اكون مستعداً للدينونة والهلاك. والتفكر
بهذا هو الذي يجعلني ابكي. قال ان كنت هكذا فلماذا
نقف. قال لاني لا اعرف الى ابن امضي. فاعطاه
درجاً ملفوفاً مكتوباً فيه اهرب من الغضب الآتي^(٣)

(١) عب ٩: ٢٧ اي ١٦: ١١ و ٢٢: ٢٢ ح ١٠: ٢ (٢) اش
٢٢: ٣٠ ان حلول روح الله في قلب الانسان يجعله يشعر بجمل
الخطايا غير المحتمل الموضوع على ظهره ويرتعد من سخط الله
المنصب من السماء ضد الخطية (٣) مت ٧: ٢

٧
فقرأه والتفت الى الرجل وقال الى اي مكان اهرب.
فاشار الى ما وراء بقعة واسعة وقال انتظر ذلك الباب
الضيق^(١). قال لا. قال انتظر ذلك الضوء المنير^(٢). قال
نعم كما اظن. قال فاذهب مستقيماً اليه وهناك ترى
الباب فاذا قرعته تعلم ما يجب ان تعلمه

قال صاحب الرويا ثم رايت ذلك الرجل
وكان يقال له المسيحي قد اخذني الرخص وما ابعده
الأقليات عن داره حتى رآته زوجته واولاده فصاحوا
به يريدون ان يردوه فسد اذنيه واشتد في عدوه

(١) مت ٧: ١٣ و ١٤ (٢) مز ١١٨: ١٠٥ و ١٠٦ بط ١: ١٩ ان
الخطاطي المنتبه على نفسه قد يبقى زماناً لا يقدر ان يرى طريق
الخلاص بالايمان بالمسيح. لان الانارة الالهية مراراً كثيرة
تكون بالتدرج. فان هذا السائح مثلاً لم يقدر ان يرى الباب
الذي اشار اليه الانجيلي لكنه ظن انه يرى الضوء المنير لان
المفتشين المستقيمين يصغون الى تعاليم الكتب الالهية وينظرون
رحمة الله العميمة التي تقودهم شيئاً فشيئاً الى معرفة المسيح والايمان

وهو يقول الحيوة الحيوة حيوة الابد^(١) ولم يلتفت الى ورائه^(٢) بل هرب الى وسط تلك البقعة . واتى ايضاً جيرانه لينظروه وهو يركض وكان منهم من يسخر به^(٣) ومنهم من يتهدده^(٤) ومنهم من يدعو ان يرجع^(٥) . وكان منهم رجالان يقال لاحدهما المعاند والآخر المذعن فطلباه يريدان ان يرداه^(٦) كرهاً . وكان قد تباعد عنها فادركاه بعد قليل فقال لهما يا جاري^(٧) لماذا تطلباني . قالان يريدان ان تعود معنا . قال هيهات ان ذلك لا يمكن لانكما تسكنان مدينة الهلاك^(٨) التي ارى

(١) لو ١٤: ٢٦ (٢) تك ١٩: ١٧ (٣) از ٣: ١٠

(٤) مت ١٠: ٢٦ ان الخاطي حينما ياخذ في الهرب من الهلاك ياخذ اقرباؤه من اهل العالم في صده عنه . ولكن الافضل ان نسد اذاننا لكي لا نسمع احتجاجات اللحم والدم . وتلك العواطف الجسدية لا تغلب الاقناعات الروحية . والخطي الراغب الخلاص لا يبالي بمن يدعو ليرجع عن رغبته وبمقدار ما يزدادون لجاجاً في ارجاعه يزداد اسراعاً في الفرار منهم

(٥) مدينة الهلاك كناية عن هذا العالم الشرير كحكموم

انها هالكه لاحماله واذا مت فيها تمهبطان الى مكان
اعمق من القبر ملتهب بالنار والكبريت. فارى الكما
ان تطاوعاني وتبعاني ايضاً^(١) قال المعاند انترك اهلنا
ومنازلنا وتبعك^(٢) قال ان كل ما نتركه لا يوازي
جزءاً صغيراً مما اطالبه^(٣) واذا تبعتماني وتمسكتما بذلك
فتشاركاني في نصيبي لانه حيث انا منطلق يوجد كفاية^٤
وزيادة^(٤) فهم وامتحنا كلاهما. قال وما هو الذي تطلبه
وقد تركت العالم وما فيه لتجده. قال اني اطلب ميراثاً

عليه بالنار او عن حال الخطاة المنهكين في مهمات هذا العالم
ولذاته والغافلين عن العواقب الابدية. فهم مستعدون للنار
الجهنمية التي لا تطفأ في يوم القضاء وهلاك المنافقين

(١) هذه سريرة الخاطي الشاعر بالخطية والهارب من الهلاك.
فانه يرغب بجمرة ان يقنع غيره من الخطاة المساكين لكي يذهبوا
معه في طريق النجاة فان اصغر شرارة من نعمة الله في القلب تكشف
ذاتها بارادة صالحة للناس

(٢) ما دام حب هذا العالم مستولياً على القلب لا نقدر النصائح
ولا البراهين ان تنفع الانسان ليطلب ميراثاً افضل

(٣) ٢ كو ٤: ١٨ (٤) لو ٥: ١٧

لا يبلى ولا يتدنس ولا يضمحل وهو مذخور في السماء
 با من^(١) يُعطي في الوقت المعين لمن يطلبه باجتهاد .
 وان كنت في ريب من ذلك فافحص عنه في كتابي
 هذا تجده . فقال اسكت ودعنا من كتابك اترجع
 معنا ام لا^(٢) . قال كلاً لاني وضعت يدي على المحراث^(٣) .
 فقال المعاند لصاحبه اذن نرجع وحدنا لانه يوجد
 جماعة من هولاء المجانين الذين اذا تخيلوا شيئاً يكونون
 عند انفسهم احكم من سبعة رجال متفلسفين . فقال
 يا اخي لا تشتمه لانه ان صدق في دعواه فقد طلب
 افضل ما نحن فيه وانا اميل الى رفقه . قال المعاند
 يا عجباً قد كثرت الحمقى ارجع بنا وتعقل فمن يعلم الى

(١) ابطا ٤: ١١ عب ١٦: ١١

(٢) اذا جادلت الناس الدنيويين حسب طريقهم فانهم
 يتعبونك بالاعتراضات والحجج . واما اذا اتيت بهم الى الكتاب
 الالهي فانهم حالاً يفهمون فانه لا الشيطان ولا الذين يطغيمهم من
 الناس يقدر ان يقاوموا قوة كلمة الله (٣) لوقا ٢٢: ٢٦

١١
اين يقتادك هذا الاحق^(١). فقال المسيحي^٢ المذعن
رافقني يا مولاي فتصيب فوق ما اخبرت عنه وان
كنت لا تصدقني فانظر تفصيل ذلك في كتابي الذي
لحقيقة ما حواه قد ثبت^٣ بدم من انزله^(١) فقال المذعن
للمعاندي اني قد صرت اقنع بقول المسيحي واريد ان
ارافق هذا الرجل الصالح واجعل نصيبي معه. والتفت
الى المسيحي وقال له يا صاح اتعرف الطريق الى هذا
المكان البهج قال ان رجلاً يقال له الانجيلي امرني
بالمبادرة الى باب صغير امامنا حيث نستدل على
الطريق. فقال المذعن اذهب بنا. وانطلقا معاً. اما
المعاندي فقال ارجع من حيث اتيت ولا ارافق احمقين
مثلكما^(٢)

قال ورأيت في تلك الرؤيا ذينك الرجلين

(١) من لا يصر احمق في اعين الناس لا يكن قد صار
حكيماً في امر الخلاص بالايمان بيسوع المسيح (٢) عب ٩:
١٧ الى ٢٢ (٣) اعتبر هنا اختلاف مفاعيل حقائق الانجيل

عند رجوع المعاند قد عبرا الى البقعة والمسيحي يقول
 للمذعن كيف حالك يا اخي انني مبتهج بمصاحبتك
 لي ولو كان المعاند يشعر بما شعرت به في نفسي من
 المخاوف غير المنظورة وسطوتها المربعة لما رجع مستخفاً
 بما كما رايت . فقال المذعن اخبرني الآن على خلاء
 ما هي الطيبات الموجودة حيث نمضي وكيف نمتلكها .
 قال المسيحي ان تصوورها بالفكر ايسر علي من وصفها
 باللسان ولكن لاجل اهتمامك في معرفتها اقرأ لك
 شرحها في كتابي . قال المذعن اتظن كلمات كتابك
 صادقة بالحق . قال المسيحي نعم لانه منزل من
 لا يمكن ان يكذب^(١) قال المذعن احسنت فاهي
 هذه الاشياء . قال المسيحي مملكة بغير انتهاء وحياة

في الناس حسب الطبيعة . فان المعاند يرفضها على الخط المستقيم
 خلافاً للمذعن فانه يسمعها بفرح ويصدق بعضها الى زمان ويرافق
 المسيحي بعض المسافة

(٢) تي ٢: ١ اذا كانت الكتب الالهية كلام الله يجب ان

نُعطاها لنسكن تلك الملائكة الى الابد^(١). المذعن وماتاً
يوجد غير ذلك. المسيحي اكا ليل المجد نُعطاها وحُلِّ
نتلاً لأبها كالشمس في جلد السماء^(٢). المذعن نعماً ذلك^(٣)

تكون صادقة لاحالة ولكن كيف يكون الوصول الى معرفة
ذلك. فان الفلاسفة يبرهنونه ببراہين فلسفية لا يقدر اكثر
الناس المتبہين على خطاياهم ان يطلعوا عليها. لان الانجيل يُبشِّر
به على الخصوص الاميون الساجون. غير ان هولاء عند
البرهان الاثبت والاكفي وهو حكم هذا الكتاب الشريف
واستيلاؤه على ضمائرهم وموافقتة لاحوالهم في مخاوفهم ومطامعهم
وحاجاتهم واشواقهم والرسم الذي يجدونه فيه لكل ما يجرب في
قلوبهم من النور الذي يتجلى به على كل ما ينوط بهم فان كل ذلك
يشهد لهم بانّه موحى به من الله

(١) اش ١٧: ٦٥ يو ١٠: ٢٧ الى ٢٩ (٢) ٢ تي ٤: ١٤
رو ٥: ٢٢ مت ٤٢: ١٢ (٣) ان التعبير عن السماء بكونها
مملكة وحياة ونحوها قد يؤثر تأثيراً عارضاً في القلب الذي يسر
بالاكاليل والحلل البهيمية والاحزان الشجية والحالة البرية من
الآلام والاحزان. ولكن من كانت هذه حاله فلا معرفة له
بغبطة السماء الحقيقية التي تقوم بالنظر الى مجد يسوع المخلص
ومبائله في القداسة والمحبة. ولا ريب ان الخاطي اذا لم يتجدد

ثم ماذا. المسيحي انه لا يوجد هناك بكلمة ولا حزن لان
 رب المكان يمسح كل دعة من اعيننا^(١). المدعن ومع
 من نكون هناك. المسيحي اننا نكون مع الساروفيم
 والكاروفيم^(٢) الذين تبهر عينناك من نظرهم ونجتمع مع
 الوف والوف الوف من تقدمونا الى ذلك المكان
 وهم عشيرة مباركة^٣ انيسة لا يلقنا منهم اذى ولا سوء
 وكل منهم يردد امام الله ويقف بحضوره ملحوظاً بعين
 الرافة والقبول الى دهر الدهرين. وبالاختصار اقول
 اننا سوف تعانين الشيوخ باكاليلهم الذهبية والعداري
 القدسات بقيثاراتهن^(٤) الذهبية والذين قطعتم
 الاعم واحرقتم بالنار واكتمهم الوحوش وطرحوا في
 البحار لمحبتهن سيد ذلك المكان يتمتعون متسرلين

بالنعمة لا يكون مغبوطاً في السماء ولو كان فيها لان ساءه هي على
 الارض التي قد تعلق قلبه بلذاتها ونعيمها

(١) اش ٢٥: ٨ و ٧: ٦ و ١٨ و ١٧: ٤ (٢) اش ٦: ٢ و اتس

٤: ٦ و ١٧: ٥ و ١١: ٢ (٣) رو ١: ٤ الى ٥ (٤) يو ١٢: ٢٥

كلهم بالحياة الابدية^(١). المذعن حقاً ان سماع هذه
 الاحاديث ينجلب الالباب. فهل يمكننا امتلاك هذه
 الخيرات وما هو السبيل الى اشتراكنا بها. المسيحي ان
 ربّ المكان ومدبره قد رسم ذلك في هذا الكتاب.
 وخلاصته انه يعطينا آياه مجاناً اذا كنا نريد امتلاكه
 من كل قلوبنا^(٢) المذعن قد سررت يا اخي باستماعي
 هذه المواعيد فلنسرع متقدّمين نحوها. المسيحي لا يمكنني
 الاسراع كما اريد لسبب هذا الحمل الواقع علي^(٣)

قال ورايتها في ذلك الحلم بعد ان فرغ من
 حديثها قد قربا من بالوعة موحلة جداً في وسط
 تلك البقعة يقال لها بالوعة اليأس. فالبثنا ان سقطا

(١) ٢ كوه: ٢ الى ٤ (٢) روه ٦: ٢١ و ٦: ٢٢ و ١٧: ١٧ اش ٥٥:

١ الى ٨ (٢) ان من لا يشعر بشراً الخطية ولا ينجث قلبه قد
 يكون الى حين اكثر غيراً من المسيحي بالحق الذي يمشي متمهلاً
 ولكن بطانينة وذلك لاجل ما يناله من الحزن والاضطراب لاجل
 خطيته وتوبيخ ضميره انه

فيها على غفلة وجعلنا يتقلبان فيها متمرغين بتلك
 الحماة^(١). وغاص المسيحي من جرى حمليه فوقعت الريبة
 في نفس المذعن وغضب نادماً وقال لصاحبه أهذه
 هي الغيبة التي حدثني بها كل هذا الزمان ان كان
 هذا اول نعيم افتحننا به السفر فاذا نتظر في الخاتمة.
 ليتني اخرج من هنا حياً ودع هذا الملك الكبير لك
 وحدك. ثم اجندب نفسه جذبة منكرة حتى تخاص
 من تلك الورطة ووافق خروجه جهة بيته فانطلق
 هائماً على وجهه ولم يره المسيحي بعد ذلك^(٢) واقام

(١) بالوعة اليأس كناية عن المخاوف التي تقطع رجاءنا من
 الخلاص والشكوك التي نوقفنا في حال القنوط. ولا ريب ان
 ذلك يصيبنا من عدم تصديقنا لما قاله الله في كتابه ومن وساوس
 الشرير وتمائمات طبيعتنا المجهولة على الفساد ونفورها عما اوحى به
 الله من الحقائق وتكذيبها لمواعيده الصادقة. ولا يخفى ان ذلك مما
 يشلم صدق يقيننا وخلص ايماننا

(٢) يتضح من ذلك ان الازعان لا يكفي بدون الثبات لان
 اول مشقة اصاب المذعن جعلته ينكص على اعقابيه منغذلاً لانها

المسكين يخنبط في تلك الهاوية وحده وكان مع كل ذلك يجتهد ملتصقاً ان يتحوّل الى جهة الباب الضيق المشار اليه دون جهة بيته^(١) وما زال كذلك الاّ انه لم يقدر على الخروج لسبب حمله

قال وبينما هو في ذلك الجهاد اذ اقبل عليه رجل^٢ يقال له المنجد وقال له ما شانك ههنا^(٢). قال ان رجلاً يقال له الانجيلي قد امرني ان اسلك هذه الطريق ودلني على ذلك الباب لانجو من الغضب الآتي وبينما انا ماض الى هناك سقطت ههنا. قال

اخذت حرارة عزمه وامانت ايمانه فرجع الى مدينة الهلاك
 (١) ان المسيحي ولو وقع في بليّة لا يزال يطلب الفرار من بيته والابتعاد عنه . وهذا هو الفرق بين من يشعر بخطايه ومن لا يشعر بها . فان الذي يشعر بخطايه ينظر دائماً الى المسيح طالباً منه المعونة والامداد . واما الذي لا يشعر بها فانه يرجع الى مدينة الهلاك طمعاً في التعزية

(٢) المراد بالمنجد هنا نعمة المسيح التي تنشل الخطاة من غرق الهلاك بيد قوية .

ولماذا لم تلاحظ طريقك. قال قد غلب عليَّ خوف شديد فهربت في الطريق الأقرب وسقطت هنا. فتقدم إليه المنجد وقال له امدد يدك فهدّها واخرجه وإقامته على أرض يابسة وأمره أن يمضي في طريقه^(١) قال فتقدمت الى ذلك المنجد وقلت له يا مولاي اذا كانت هذه العثرة في طريق مدينة املاك الى الباب الضيق فلماذا لم ينظر في تمهيدها ليامن المسافرين في عبورهم عليها. فقال انها قد خلقت على وجه لا يقبل الاصلاح لانها سرب تنصب اليه دائماً الانسان والاقذار الصادرة عن آلام الخطية ولذلك يقال لها بالوعة اليأس لان الخاطي عندما يستفيق على حاله يهلكه تتولد في نفسه مخاوف وشكوك كثيرة واوهام مربعة تجتمع وترسب في هذا المكان وهذا هو السبب في سماجته فلا يسر الملك ببقاء هذا المكان هكذا^(٢)

(١) مز ٣٩: ٣ (٢) اش ٣٥: ٣ و ٤٠: ١

بل ان اهل الصناعة بامر مهندسيه قد اشتغلوا اكثر
من الف وست مئة سنة في هذه الارض لعلمها تجف^ه
ويستقيم امرها^(١) وعلى ما اعلم انها قد ابتلعت اقل ما
يكون عشرين الف حمل من التعاليم الشافية المجلوبة
كل وقت من كل مملكة الملك، وذروا الخبيرة يقولون
ان مثل هذه الاحمال افضل ما يكون لاصلاح هذا
المكان ومع ذلك لم يزل كذلك ولا يزال ولو بذلوا
كل جد^ج وجه^ه الى ما شاء الله من الزمان^(٢) وقد
يوجد بامر الشرع بعض الصنوخور قد نصبت في وسط
هذه البالوعة^(٣) الا انها اذا تناوشت الرياح تلك

(١) ذلك من الميلاد الى وقت كتابة هذه الرويا الكائنة

سنة الف وست مئة وستين للمسيح

(٢) يبين من ذلك ان طبيعة الانسان الساقط لأبرجى

منها الا السقوط ولا ينتظر الا قطع الرجاء من النهوض ولهذا مها
علمنا من الوسائط لانقدر من تلقاء انفسنا ان نخرج من وحلة
اليأس (٢) هذه الرموز تشير الى مواعيد الله للخطاة بمخلصهم

يسوع المسيح

الاضار غمرتها فلا تكاد تبين^(١) واذا بانث لا ينالك
 الجائزان يصيبها لما ياخذهُ من الدُّوار فيتلطخ بملك
 الاوحال. ولكنه متى دخل الباب فتكون الارض
 جيدة^(٢)

قال ثم رايت المدعن قد وصل الى بيته واتى
 جيرانه يفتقدونه. وكان منهم من يصفه بالحكمة لانه
 نظر في امره ورجع عن تلك الهلكة. ومنهم من يصفه
 بالحمق لانه خاطر بنفسه في مصاحبة المسيحي. ومنهم
 من يهزأ به لانه نكص منخلاً بعد جسارتِهِ لاجل
 مشقة يسيرة. وكان بينهم خجلاً منكسراً الا انه تجلّد في
 المحاوره فكفوا عنه واخذوا يشلبون المسيحي ويلومونه

(١) هبوب هذه الرياح كناية عن احاطة البلايا والالام من
 قبل الخطايا بضمائر المرتدين حديثاً وهي التي لاجلها يستقون في
 وحلة الياس ويغوصون فيها لعدم ثقتهم بمواعيد الله

(٢) ذلك يدل على السيد المسيح فانه لا سبيل لنا الى وجود
 ارض جيدة ولا موقف سليم ولا طريق سهل الا بدخولنا الى ملكته
 بالايمان والفاء انفسنا عليه لانه الصخرة الوطيدة

قال ثم رايت المسيحي وهو يمشي منفرداً قد التقى
 في مفرق الطريق برجلٍ قد عبر البقعة مقبلاً اليه .
 وكان ذلك الرجل يقال له الحكيم الدنيوي كان
 يسكن في بلدةٍ عظيمة يُقال لها الفطنة الجسدية مجاورة
 للمكان الذي اتى منه المسيحي . وكان خروج المسيحي
 قد شاع خبره في تلك الاطراف وتحدثت به الناس
 وبلغ هذا الحكيم . فلما التقى بالمسيحي وراى انزعاجه وسمع
 تنهده قال الى اين تذهب يا اخي في هذه الحالة
 المنكرة . فقال المسيحي نعم ان هذه الحالة منكرة لا اظن
 احداً احتمل اشد منها . لكنني ذاهبٌ الى ذلك الباب
 الضيق وهناك اهتدي الى طريقةٍ بها أُعنتُ من ثقل

(١) ان مشورة الحكيم الدنيوي على المسيحي رسمٌ حقيقي
 للواعظين المبررين انفسهم بانفسهم الذين يزعمون ان الشعور
 بالخطايا بدلٌ على ضعف العقل وان طرق الله شاقّة بعيدة
 المسافة عادية البهجة ويتوهمون ان ممارسة الآداب تكفي للتقرب
 الى نعمة الله

حلي. قال الحكيم هل لك زوجة واولاد. قال المسيحي
 نعم الا اني مرتبك بهذا الحمل فلا يانس قلبي بهم ولا
 تطيب نفسي فاننا كمن لا زوجة له ولا اولاد^(١). قال
 الحكيم انقبل مشورتني اذا اشرت عليك. قال المسيحي
 نعم ان كانت صالحة لانني محتاج الى مثلها. الحكيم اني
 انصحك ان تُلقي عنك هذا الحمل اذ لا يمكن ان نصحو
 ولا ننتعم بالخيرات التي اسبغها الله عليك الا بعد
 ذلك. المسيحي ليس لي مطلوب سوى القاء هذا الحمل
 عني لكنني لا اقدر ان القيه بنفسي وليس في بلدنا احد
 يقدر ان يلقيه عني ولذلك انا منطلق في هذه الطريق
 لأُعتق منه. الحكيم من امرك ان تمضي في هذه الطريق
 لتُعتق منه. المسيحي رجل جليل يُقال له الانجيلي.
 الحكيم تبا له انه لا يوجد في الدنيا اعسر ولا اخطر من
 هذه الطريق التي ذلك عليها وسوف نتحقق ذلك ان

تقدّمت وأنا ارى انك قد صادفت بعض ما ذكرت
 لك فاني انظر عليك وحل بالوعة اليأس . ولكن اعلم
 ان هذه البالوعة هي اول الشدائد وايسرها فاقبل
 نصيحتي لانني اكبر منك سنًا وأنا انذرك بانك
 ستصادف في هذه الطريق تعبًا وألماً وجوعاً وعرياً
 وسيفًا وناباً ومخلباً وظلاماً وبالاجمال انك تكابد
 الموت الاحمر وكل طارقة من البلايا والاهوال وكل
 هذا قد تثبت وتقرّر عن السنّة الثقات فلماذا تلقي
 نفسك في هذه الالمالك باستماعك من رجل غريب .
 المسيحي يا سيدي ان هذا الحمل اشدّ عليّ من كل هذه
 الشدائد فلا ابالي بها ان اصببت بعدها من يعتقني
 منه . الحكيم اخبرني من اين اتاك هذا الحمل . المسيحي من
 قراءة هذا الكتاب الذي في يدي . الحكيم هكذا
 ظننتُ وقد اصابك مصاب اناس ضعفاء العقول
 يتدخلون في امور فوق اطوارهم فيسقطون في ما

لا يهتمون طمعاً في امتلاك ما لا يعلمون^(١). المسيحي اني اعلم
 ما اريد ان امتلكه وهو الراحة من هذا الحمل. الحكيم
 وكيف تطلب هذه الطريق للراحة وانت تترى
 اخطارها ومخاوفها. ولو اطعني لاهديتك الى سبيل
 الظفر بما تريد هنيئاً مريئاً سالهاً من هذه المخاطر
 والاهوال وهو حاضر مسور^٢ لديك. المسيحي انشدك
 يا مولاي ان تكشف لي هذه السريرة. الحكيم هوذا في
 تلك القرية التي يُقال لها الاداب^(٢) رجل يُقال له

١ الحكيم الدنيوي لا يرضى بكون الناس ورعين في تلاوة
 الكتاب المقدس

(٢) قرية الاداب كناية عن الجماعة الكبيرة التي تجتنب
 الرذائل الذميمة وتمارس الفضائل المدوحة ولكن بدون تقوى
 الله ومحبه. ومن المعلوم ان هذا السلوك معيب في مبدأه وقياسه
 ومقصوده. لانه ينتج من محبة الذات وينحصر في العوائد الخارجية
 والمقصود منه اكتساب الاسم الحسن والمنافع الزمنية مع التفات
 يسير الى جهة العواقب الاخيرة. ولذلك يختلف اختلافاً عظيماً
 عن الطاعة الخالصة المقترنة بالنواضع والتجرد عن العالميات
 ولا يوهل احدًا للنعيم السموي

الناموسي وهو شهيم^ه ثاقب العقل حسن السيرة خبير
 برفع الاحمال عن اكتاف من كان مثلك . وانا اعلم
 انه قد اصطنع اجوراً كثيرة في هذا العمل وهو فضلاً
 عن ذلك بصير^ه في علاج من تزعزعت عقولهم بسبب
 احمالهم . فبادر اليه كما اشرت عليك ولك منه كل ما
 تحب . وهو لا يبعد عنك اكثر من مسافة ميل فان
 ظفرت به والافان^ه له ولداً يقال له اللطف ستجد^ه
 هناك وهو من الوداعة واللطافة على جانب عظيم
 وله يد^ه في مساعدتك كما يبه وهناك تستريح من حملك
 وتطمئن . وان كنت بعد ذلك لا تريد الرجوع الى
 وطنك القديم كما لا اريد لك فاحضر زوجتك
 واولادك اليك واقم بهم هناك . فانه مكان طيب فيه
 ديار^ه فسحة^ه وجيرة^ه كرام^ه لا يغالون في ثمن ولا اجرة
 ولا ينكر عليهم شي^ه من عوائدهم واخلقهم^(١)

(١) الحكيم الدنيوي يخنار الآداب على الباب الضيق المرموز
 به عن المسيح . ولا شك ان ذلك من حق الجسد الذي يضاد

قال فاشتغل قاب المسيحي عند سماعه ذلك
 الحديث وقال ان كان ذلك كذلك فالاجدر بي
 قبول النصيحة. وقال للحكيم ابن الطريق يا مولاي الى
 منزل هذا الرجل الجليل. فقال الحكيم اقصد تلك
 التلة التي تراها واول منزل تصل اليه فهو اياه فما
 كذب المسيحي ان عرج عن طريقه الاولى واخذ في
 طريق الناموسي حتى دنا من تلك التلة واذا هي شاهقة
 جدا وراى لها منخني يتصل بالطريق معلقا فوقها
 فخشي ان يرب به فيميط عليه فوقف مرتبكا لا يدري
 ماذا يصنع وتراهي انه ان حمله قد صار اثل ما كان

الحق الروحي وان وهما باننا تبرر بطاعة شريعة الله يقيم على
 مضادة طريقة التبرر بطاعة المسيح. والتبرر الذاتي بضاد ايمان
 المسيح كمضادة التمتع بشهوات الجسد له على حد سوى
 (١) صار ذلك الرجوع عنده محزننا لانه ارتد عن عمل
 المسيح لاجل نجاته الى اعماله وطاعته. فخاف من سقوط تلك
 التلة المكثي بها عن طور سيناي جميع لعنات الشريعة المهولة على
 راسه

وخرج ايضاً من تلك التلة جمرات نار^(١) خاف ان
 يحترق بها ومن شدة خوفه كان يعرق ويرتعش
 فندم على انصياعه الى مشورة الحكيم وامتلات نفسه
 من الكآبة. وبينما هو كذلك واذا بالانجيلي قد اقبل
 عليه فسقط في يده ونجل. ودنا الانجيلي منه ونظر
 اليه نظر العبوسة والغضب. وقال له ما تصنع هنا
 ايها المسيحي. فلم يعرف بماذا يجيبه ووقف صامتاً امامه
 فقال له الانجيلي اما انت الرجل الذي وجدته صارخاً
 عند مدينة الهلاك. قال المسيحي بلى انا هو يا سيدي.
 قال الانجيلي اما اهديتك الى طريق الباب الضيق.
 قال المسيحي بلى يا مولاي. قال الانجيلي فكيف

(١) خر ١٦: ١٩ الى ١٨ عب ١٢: ١٢

(٢) لا بد للمسيحي ان يجناز مجبل سينا وهو منطلق الى قرية
 الاداب لان النائب الامين يرى كل محاولة في اقامة بر نفسه باطلة
 بالكلية وبمقدار ما يجتهد في مقابلة ساوكره واخلاقه مع شريعة الله
 بمقدار ذلك يخاف ويرتعد خشية من ان تسقط عليه حالاً جميع
 لعناتها بنقمة شديدة

رجعت عنها عاجلاً. قال المسيحي انني لما خرجت من
 بالوعة اليأس صادفت رجلاً اقنعني اني اجد في
 القرية التي امامي من يعتقني من حملي. الانجيلي كيف
 كان ذلك الرجل. المسيحي كان كأنه رجل جليل
 اطال الكلام معي واخيراً جعلني انقاد اليه فاتيت
 الى هنا ورايت هذا المنحنى معاقاً من جانب الطريق
 فخشيت ان اتقدم فيهبط عليّ. الانجيلي ماذا قال
 لك ذلك الرجل. المسيحي انه سألني عن طريقي واهلي
 فاخبرته فانذرني وحذرنني من مخاوف تلك الطريق
 وضمن لي قضاء حاجتي عن يد رجل ووصفه لي في هذه
 البلدة وسهل لي طريقها فاغتررت بكلامه وقصدتها
 حتى وصلت الى هنا كما ترى فوقفت ولا اعلم ماذا
 اعمل. فقال له الانجيلي قف قليلاً لأريك كلام الله.
 فوقفت مرتعداً. ثم قال له الانجيلي لاتستعف من المتكلم
 فان كان اولئك لم ينجوا اذ استعفوا من المتكلم على

الارض فبالاولى جداً لاننجون نحن المرتدين عن الذي
 من السماء^(١). ثم قال ايضاً اما البار فبالايمان مجيها وان
 ارتد لا تسرُّ به نفسي^(٢) ثم قال اما انا فمطلق الى
 الشقاء وقد اعنفت من مشورة العلي وصدت
 خطواتك عن سبيل السلام وتبعث طريق
 الهلاك. فخرَّ المسيحي للوقت عند رجليه كالبيت
 وقال الويل لي فاني هالك. ولما راي الانجيلي
 ذلك منه امسكهُ بيمينه وقال ان كل خطية وتجديف
 يُغفر للناس فلا تكن غير مومن بل مومنًا^(٣) فانتعش
 المسيحي عند ذلك ونهض يرتعد قدام الانجيلي كهادته
 الاولى

فقال له الانجيلي ارعني سمعتك فأريك من غرَّك
 والى من ارسلك. اما الذي غرَّك فهو الحكيم النبيوي
 وهو انما يُعرف بذلك لانه لا يتعاطى الا بتعليم هذه

(١) عب ١٢: ٢٥ (٢) عب ١٠: ٢٨ (٣) مت ١٢: ٢١

الدنيا^(١) ولذلك يسكن في قرية الآداب ولأنه يحب ذلك التعليم لكونه مخلصه من الصليب^(٢) ولأنه ذو اخلاق جسدية . ولذلك يخال ان يعوج سبلي المستقيمة . واعلم ان مشورة هذا الرجل تضمن ثلث خصال شريره ينبغي ان ترفضها على الاطلاق . وهي ردة لك عن طريق الخلاص واجتهاده في جعلك كارهاً للصليب واقتياده اياك الى الطريق المؤدية الى سلطة الموت^(٣) . فيجب عليك اولاً ان ترفض امتثالك اليه لانك والحالة هذه قد رفضت مشورة الله لاجل مشورة حكيم دنيوي . فان الله يقول اجتهدوا على الدخول من الباب الضيق وهو^(٤)

(١) ايوه:٥ (٢) غل ١٢:٦

(٢) لا يحصل احد على التعزية الانجيلية الا بعد ان يشعر بسوء الانتكال على برّه ويرفض اعمال الناموس . فلنخترز من الاتحاد مع الناموسي في قضية التبرر اولاً بالنعمة ثم بالاعمال لان ذلك يمزج النعمة والاعمال معاً حتى انه يجعلنا نرفع انفسنا ونضع يسوع وبرّه (٤) لو ١٢:٢٤

الباب الذي ارسلتك اليه . ويقول ايضا ما اضيق
 الباب واكرب الطريق الذي يُوَدِّي الى الحيوة وقليلون
 هم الذين يجدونه ^(١) وهذا الخبيث ردك بمكره عن هذا
 الباب وهذه الطريق ليفضي بك الى الهلاك . ثانياً ان
 ترفض اجتهاده في كراهتك للصليب الذي يجب
 عليك ان تفضله على كنوز مصر فقد قال رب المجد
 من احب نفسه فانه يهلكها ومن ياتي الي ولا يبغض
 ابيه وامه وامراته وبنيه واخوته واخواته حتى نفسه
 فلا يقدر ان يكون لي تلميذاً ^(٢) . ثالثاً ان ترفض اقتياده
 اياك الى الطريق المؤدية الى سلطنة الموت وتعلم انه
 قد مكر بك وصرفك الى من لا يقدر ان يحرك
 حماك . واما هذا الذي ارسلك اليه اي الناموسي فهو
 ابن الامة المستعبدة مع بنيتها وهي على نوع سرّي جبل

(١) مت ١٤:٧ (٢) عب ١١:٢٥ و٢٦

(٣) لو ١٤:٢٦ مت ١٠:٢٧ الى ٢٩ يو ١٢:٢٥ مر ٨:٢٤

سينا الذي خفت ان يهبط عليك واذا كانت مع
 بنيتها في العبودية فكيف ترجوان ^(١) يعتقك وهذه
 حجة قاطعة على ان الناموسي لا يقدر ان يعتقك من
 حملك وهو لم يعتق احدا قط ولا يعتق احدا ابدا. وانتم
 لا تستطيعون ان تثبروا باعمال الناموس لانه
 باعمال الناموس لا يعتق احد من حملِه . فقد نقرر
 ان الحكيم النبيوي كذاب والناموسي غشاش وابنه
 اللطف مرء وليس احد منهم يقدر ان يسعفك
 مثقال ذرة . قال الانجيلي هذا وصرخ بصوت عظيم
 نحو السماء لا ثبات ما قاله واذا قد خرجت كلمات
 ونار من الجبل الذي كان المسيحي جالسا تحته فارعدت
 فرائصه واقشعرت اعضاءه وكانت تلك الكلمات
 كل من كان من اعمال الناموس فانه تحت اللعنة
 لانه قد كتب ملعون كل من لا يثبت بجميع ما كتب

في كتاب الناموس ليعمل به ^(١) واشتد الأمر على المسيحي
 فلم يكن ينتظر الألاموت وجعل يبكي ويلعن الساعة
 التي جمعت بينه وبين الحكيم الدنيوي مستجهلاً نفسه
 التي أثرت فيها الأباطيل الجسدية وصرفتها عن
 الطريق المستقيمة. وقال الانجيلي يا مولاي هل لي
 رجاء بعد هذا ولعلي أقدر ان ارجع الآن وامضي الى
 الباب الضيق وهل تغفر خطيئي. فقال الانجيلي ان
 خطيتك عظيمة جداً لانك تركت طريق الصلاح
 وتبعت الطريق المحرمة الآن بواب هذا الباب يقبلك
 لانه شقوق على البشر. واما انت فاحذر ان تحيد ثانية
 لئلا تضل عن الطريق عندما يتقد غضبه بسرعة ^(٢)

- (١) غل ١:٣ ان الاتكال على مجرد الناموس عداوة
 عظيمة لصليب المسيح لانه يصدنا عن الايمان الى دم المسيح
 والتوكل عليه في امر الغفران وعن بر المسيح لاجل التبرر حتى
 انه يمسك انفسنا في رق العبودية ويملأنا افتخاراً الا يلقى
 (٢) مز ١٢:٢

وعند ذلك عَوَّلَ المسيحي على الرجوع فقبَّله
 الانجيلي ودعا له بالنجاح وانطلق المسيحي مسرعاً
 لا يلتفت الى احدٍ ولا يجيب سائلاً. وما صدق ان
 صار الى الطريق التي تركها حتى اخذ فيها مجتهداً الى
 ان وصل الى الباب الضيق. وكان مكتوباً عليه
 اقرعوا يفتح لكم فقرع الباب مراراً^(١) وقال

يا صاحبَ البابِ ترى هل من جوابٍ منك لي
 وهل اراك فاتحاً نقول يا ضيفُ ادخل

فاتي شخصٌ وقورٌ يقال له الجوده وقال له من
 انت ومن اين اتيت وماذا تريد. قال له اني مسكين
 خاطيٌ مثقل قادم من مدينة الهلاك ذاهب الى جبل
 صهيون لانجوس من الغضب الآتي وقد قيل لي ان
 الطريق من هذا الباب. فهل تاذن لي في الدخول.

(١) مت ٧:٧ هذه هي الصلاة لله والاستشفاع به بايمان
 طلباً للرحمة وغفران الخطايا بدم المسيح

قال حُبًا وكرامةً اني اريد ذلك من كل قاي^(١) وفتح
 الباب فدخل المسيحي ولما اتى رجله الى داخل
 الباب اجنذبهُ الرجل مخنطفاً اياهُ فقال المسيحي
 ما هذا يا مولاي. قال ان هنا بُرجاً في مقابلة الباب
 ينزله بعلزبوب وجنوده وهم يرصدون الداخلين
 ويرمونهم بالسهام لعلمهم يقتلونهم على الباب^(٢). قال
 المسيحي اني قد سررت بهذا واضطربت منه. ثم سألهُ

(١) ان الله يفتح الباب للخطة المنسحق القلب. ومن هنا
 تظهر محبة يسوع بقبوله مجاناً من كل قلبه لكل خاطئ يقبل
 اليه وهو لا يعتبر مقدار تدنسه السابق ولا يلتفت الى الخطايا
 التي ارتكبها فانه يحب الخطة مجاناً ويقبلهم عفواً لانه لا يريد لهم
 سوى الخير

(٢) ان الشيطان لا يجارب الذين يصلون بالرياء لانهم
 لا يضادون ارادته ولهذا لا يزعمهم في اتمام ما يدعونه عبادة.
 لكنه يكره على الخصوص صلاة المومن المنسحق القلب ولهذا
 يرميه بسهامه ويلقي في ضميره وساوس كاذبة ليقطع مناجاته

البواب عن اهداه الى هناك . قال ان الانجيلي
 امرني ان احيء الى هنا واقرع الباب . وقال لي انك
 انت تقول لي ماذا افعل . قال ان امامك بابا
 مفتوحا لا يقدر احد ان يغلقه . فقال المسيحي الان
 ابدي احصد اثمار شدا ئدي . قال البواب لماذا
 اتيت وحدك . قال لانه ليس احد من جيراني اطلع
 على خطره كما اطلعت . قال وهل عرف احد منهم
 ببيئتك . قال نعم ان امراتي واولادي راوني اولاً ثم
 البعض من جيراني وكلهم كانوا يصيحون في اثري لارجع
 فلم التفت ولم اقف . قال ألم يتبعك احد منهم ليردك .
 قال قد تبعني المعاند والمذعن حتى قطعوا الرجاء من
 رجوعي فرجع المعاند حنقاً واما المذعن فرافقني قليلاً .
 قال ولماذا لم يثبت معك . قال اعترضتنا في الطريق
 بالوعة الياس فسقطنا فيها ولما تسرناهُ الخروج
 اجفل راجعاً في طريقه وقال لي دع هذا الملك العظيم

لك وحدك^(١). قال الويل له هل استصغر الملك
 السماوي هكذا حتى لم يحتمل لاجله مشقة يسيرة. قال
 اني قلت الحق عن المدعن ولو قلت الحق عن
 نفسي لظهر اني مثله لانه انصرف الى بيته واما انا
 فانقلبت عن طريق الخلاص الى طريق الهلاك باتباعي
 راي الحكيم الدينوي^(٢). قال اعله صادفك وأشار
 عليك بطلب الراحة عن يد الناموسي الغاش مثله.
 قال نعم قد كان ذلك. ولما وصلت الى تلقاء الجبل
 المبني بيت الناموسي بجانبه خفت ان يهبط عليَّ
 فوقفت. قال ان ذلك الجبل قد امارت وسميت

(١) قد يكون للانسان رفاق في طريق السماء ومع
 ذلك يصل اليها وحده لان المدعوين كثيرين والمتخمين قليلون
 مت ١٦:٢٠ (٢) من حاز نعمة حقيقية في قلبه فانه
 يحمل الخزي على نفسه وينسب كل المجد الى نعمة الله الفاتحة في ما
 يوجد من الفرق بينه وبين الغير. والنعمة المجانية تميز الكبرياء
 وتضع الخاطيء وترفع المسيح وتجعل الخطاة يفرحون ببره وخلصه
 الابدی

كثيرين فقد اصبحت بفرارك منه ولولا ذلك لهلكت.
 قال نعم ولولم يتداركني الله برحمته منه ويرسل الي الانجيلي
 لما وصلت الى هنا واشهد لله انني استحق الموت تحت
 ذلك الجبل اكثر من لقاء سيدي ومخاطبتي له^(١)
 واشكر الله الذي انعم عليّ بدخولي الى هذا المكان ولم
 يواخذني بما فرط مني. قال لا بأس اننا لانبكت احداً
 عليّ ما فعل قبل اتيانهِ الى ههنا. من يقبل اليّ
 لا اخرجهُ خارجاً^(٢) فاذهب بنا ايها المسيحي قليلاً
 واريك الطريق التي ينبغي ان تسلكها وهي تلك
 الطريق الضيقة امامك التي فتحها الاباء والانبياء
 والمسيح ورسلة وهي على الخط المستقيم محضاً^(٣) فالزمها

(١) هذه علامة حقيقية لعمل النعمة الخالص ان ينسب القلب
 كل شيء الى النعمة. فانه لا يذكر شيئاً من وفائه وامانه ولا يوجه
 شيئاً الى حرية ارادته او الى قوته. بل ينسب نجاته من الهلاك
 وثباته في طريق الخلاص الى الله ونعمته المجانية وقدرته الباهرة

(٢) يوحنا ٦: ٢٧

(٣) ان المسيحي لما دخل الى الباب الضيق دلوهُ على

مستويًا . قال أليس فيها شعبٌ ومعارج يضلُّ بها
الغريب . قال لا تخلو من طرقٍ تفرِّع منها إلا أنها
واسعة معوجةٌ وطريقك مستقيمةٌ ضيقةٌ^(١)

قال ثم رايت في الحلم المسيحي يسأله بعد ذلك هل
يقدر ان يرفع حملة عنه لأنه كان لم يزل عليه . فقال
اصبر حتى تصل الى مكان الخلاص وهناك يسقط من
ذاته . فبرز المسيحي متاهبًا للسفر وقال له البواب
انك بعد قليل تنتهي الى بيت المفسر فاقرع بابه وهو
يريك ما شاء الله من عظام الامور فشكره المسيحي
وودعه وانطلق يعدو الى بيت المفسر حتى اتاه . فجعل
يقرع الباب واذا بسائل يقول من هذا . قال اني
سائح قد هداني من يعرف رب هذا البيت عليه فادع

الطريق الضيقة . واما الطريق الواسعة فكل انسان يقدر ان
يختر فيها لنفسه ما يناسبه من المسالك ويتخذ له رفاقًا يوافقونه
بخلاف المسيحيين فان الواحد منهم يلتزم ان يفواثر خطوات
الآخر في الطريق الضيق (١) مت ٨: ١٤

لي اياه . فحضر وقال للمسيحي ماذا تريد . قال اني قد
 خرجت من مدينة الهلاك طاباً جبلاً صهيون وقد
 قال لي الرجل الواقف على الباب عند راس هذه
 الطريق اني اذا اتيتك استفتدت منك ما استعين به
 على سفري . فقال المفسر ادخل ولك ما تحب^(١)
 وامر غلامه فاضاء له مصباحاً وادخله الى خلاء وفتح
 باباً هناك فنظر المسيحي واذا على الحائط صورة شخص
 مهيب قد شخصت عيناه نحو السماء وفي يده كتاب
 حسن وناموس الحق مكتوب على شفتيه والعالم وراء
 ظهره وهو واقف كأنه يستعطف الناس وفوق راسه
 اكيل من ذهب . فقال ما هذا يا مولاي . قال ان
 صاحب هذه الصورة رجل عظيم لا يقاس بالرجال
 وشخص عينيه والكتاب الذي في يده واكتتاب

(١) المراد بالمفسر هنا تعليم الروح القدس وانارته اللذان
 يشترك فيهما كل من ياتي الى المسيح . والمناظر التي رآها المسيحي في
 بيت المفسر كناية عما يتعلمه جميع المتعلمين من الله

الناموس دليل على اجتهاده في ان يعرف ويكشف
 الغوامض للخطاة كما يتضح من حالة وقوفه. واما ادبارة
 عن العالم وتعليق اكليل الذهب فوق راسه فدليل
 على استخفافه بالامور المحاضرة وازدرائه بها حبا بسيد
 وثقته بالجزء الوافر في العالم الآتي. ثم قال اعلم انني
 اريتك هذه الصورة في اول الامر لان رب المكان
 الماضي اليه انت قد فوض الي صاحبها الهداية في جميع
 المسالك الشاغرة التي تمر بها. فاحفظ على ما رايت
 وسمعت لئلا يصادفك من يتراءى لك كمرشد مع ان
 طريقة همدرة الى الجحيم^(١)

(١) الامر الاول هنا يشير الى صفات الراعي الصادق .
 واعلم ان من اهم الامور واصرها لمن يبحث عن طريق السماء ان
 يعرف كيف يميز الرعاة الامناء من الاجرى والمعلمين الكذبة
 الذين هم قهارمة ابليس لاجل غدر الناس وفساد حسن تصرفهم
 ولا يخفى ان من كان دنيويا منافقا مفسدا ولو كان في لباس
 الرعاة لا يمكن ان يكون مرشدا امينا يوثق به. لان من لا يطالع
 كتاب الله لا يقدر ان يكشف للخطاة ما غمض من الامور.

ثم أمسك بيده وادخله الى غرفة عظيمة قد
فرش الغبار على ارضها اطول عهدا بالكنيسة.
فنظر اليها قليلاً ودعا المفسر رجلاً يكنسها. ولما شرع
في كنسها ثار ذلك الغبار وغشى المسيحي حتى كاد يخنق
به. فدعا المفسر جارية وامرها ان ترش الغرفة بالماء
فرشّت وحينئذ انقطع الغبار. قال المسيحي وما هذا
يا سيدي. قال ان هذه الغرفة كناية عن قلب انسان
لم يتقدّس بنعمة الانجيل والغبار كناية عن الخطية
الاصلية والادناس القلبية المُفسدة للنفس والذي
كنس اولاً فهو الناموس والتي رشّت الماء كناية عن
بشارة الانجيل وهياج الغبار من دون ان تنقى الغرفة
يشير الى ان الناموس لا ينقي القلب من الخطية بل

وكذلك من يعتبر الارباح والراحة اكثر من رعيته يكون اتباعه
امراً خطراً ناتجاً عن جهالة وغباوة. كما ان المريض لا يلقى به
ان يتخذ لنفسه طبيباً جاهلاً متوانياً ما كراً لاجل مجرد كونه من
ارباب صناعة الطب

انه يُجيبها ويقويها فيه ويزيدها في النفس^(١) لانه
يكشفها ولا يعطي قوَّةً لاذلالها. وخمود الغبار برش الماء
يشير الى ان الانجيل حينما يدخل القلب بعد ذوبته
وتأثيره تخمد الخطية وتذل وتُنقى النفس بايمانها
وتستحق ان يحلَّ فيها ملك المجد^(٢)

قال ثم رايت في الحلم ان المفسر بعد هذا الكلام

(١) رو ٥: ٢٠ و ٧: ٩ واكو ١٥: ٢٦ (٢) يو ١٥: ٢
اف ٥: ٢٦ اع ١٥: ٩ افحص ايها القاري هل انت تحت
الناموس ام تحت الانجيل . وسل نفسك هل شعرت بان
شهواتك الفاسدة اشتدت عليك بالوصية فصارت الخطية
تهيج فيك كل الشهوة . وبعد ما كانت الخطية بدون الوصية
ميتة هل احيت الشريعة فيك الخطية فمتت عن رجائك
السابق في التبرر بطاعة الشريعة رو ٧: ٧ الى ٩ والافتكون
لم تزل ميتاً بالخطية ومنعكفاً على الثقة الباطلة . ولكن اذا
كنت قد صرت ميتاً عن الشريعة وقد زادك الانجيل بقوَّته المحيية
تعزيةً وتقديساً وجعل دم المسيح وبره كريمة عندك واعطاك
الايمان غلبته على الخطية والموت فان الامر كذلك فاذهب
في سبيلك مطمئناً مبتهجاً

اخذ بيد المسيحي وادخله الى مخدع قد جاس فيه
 غلامان على كرسيين اسم اكبرها الضجر والاصغر
 الصبر. وكان الكبير منزجاً والصغير مطمئناً. فسأله
 المسيحي عن سبب اضطراب ذاك وسكون هذا. فقال
 ان ولي امرها يريد ان يؤخر جزءاً ذاك الى افتتاح
 السنة القادمة وهو لا يصبر فيضطرب لجأجأ بخلاف
 صاحبه فانه طويل الاناة. قال ثم رايت رجلاً قد
 اتى باموال كثيرة في كيس فالتقاها قدام الضجر فتناوها
 وسرّبها ضاحكاً على الصبر لانه فاته المال بتأنيبه.
 ثم لم يلبث ان بدد تلك الاموال فلم يبق في يده الا
 الكيس التي كانت فيه. فقال المسيحي المفسر زدني
 ايضاحاً في ما ارى. قال ان الضجر نهودج اهل هذا
 العالم والصبر نهودج اهل العالم الآتي. لان الاول
 يريد نوال الحسنات في عامه اي في هذه الدنيا كما
 يفعل اهل هذا العالم الذين لا ينظرون الجزاء المستقبل

في السنة القادمة اي في العالم الآتي ويفضلون قول
المثل عصفور في اليد خير من اثنين في الشجرة على
جميع الشهادات الالهية المعبرة عن خيرات العالم
الآتي . وهو قد بدد جميع خيراتِه في الحال كما تبدد
خيرات هذا العالم بخلاف الصبر الذي احرز نصيبه
الى موعده . قال المسيحي اني ارى الصبر احكم لانه انتظر
ما هو افضل فتكون في يده الجوائز حين لا يكون في
يد صاحبه الا خرقه الكيس^(١) . قال نعم وزد على ذلك
ان جوائز العالم الآتي باقية وجوائز هذا العالم فانية
فلا يحق للضجر ان يضحك على الصبر لادراكه جوائزه
اولا كما يحق للصبر لادراكه اياها اخيرا . لان الاول

(١) ان الناس الجسديين لا يسألون الا عن تمتيع حواسهم
بالذات الجسدية . واما عاقبتهم فتكون خسارة جميع الاشياء
وهلاك نفوسهم خلافا للابرار فانهم يعيشون بالايمان متكئين على
المسيح اذ ينتظرون الغبطة العتيدة . فتكون آخرتهم مغبوطة لانهم
ينالون غاية ايمانهم التي هي خلاص انفسهم والتمتع بالمسيح الى الابد
بجهد لا يوصف

لا بدَّ أن يُعقِبَهُ الآخر فهو رهينٌ له وأما الآخر فلا
يُعقِبُهُ شيءٌ فهو حرٌّ مطلقٌ. ولذلك قيل للغني أنك
استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك اعازر البلايا
والآن هو يتعزَّى وانت تتعذب^(١). قال المسيحي أني
أرى انتظار الواصل خيراً من اعتبار الحاصل. فقال
المفسر قد أصبت لأن الأشياء المنظورة زمنية وتزول
وغير المنظورة أبدية وتُدوم^(٢) ولكن لاجل المجاورة بين
شهوأتنا العالمية ومرغوباتها الحاضرة والمباعدة بين
حواسنا الهَيُولِيَّةِ ومأمولاتها المزمعة تُوجد الألفة بين
الأولين والتباعد بين الآخرين^(٣)
قال ثم رايت وإذا المفسر قد أخذ بيد المسيحي

(١) لو ١٢: ٢٥ (٢) ٢ كو ٤: ١٨

(٣) رو ٧: ١٥ و ٢٥ انظر هنا عظم قيمة الايمان وسهوه
جلاله. لانه يجعل صاحبه يعتبر الاشياء كما هي ويتجاوز الامور الحسنة
الزمنية ويطلب الامور الابدية برغبة واجتهاد. وهذا هو حال
المولودين لميراث السماء فان البار بالايمان يحيا رو ١٧: ١ وهذه هي
حياة السماء على الارض

وادخله الى مكان بجانب حائطه نار مصطربة
 وبجانها رجل يصب عليها ماء كثيراً ليخمدها وهي
 تزداد لهيباً واشتعالاً. فقال المسيحي ما هذا يا مولاي .
 فاجابه المفسر ان الناري عمل النعمة المؤثر في القلب
 والذي يصب عليها الماء ليطفئها هو ابليس واما
 ازدياد اشتعالها بالماء فستعلمه ان شاء الله . ثم اخذ
 الى وراء ذلك الحائط فرأى رجلاً في يده اناء زيت
 ينضح منه على تلك النار شيئاً فشيئاً خفية . فقال المسيحي
 وما هذا . قال هذا هو المسيح المواظب على الاجتهاد في
 ان يحفظ بواسطة زيت نعمته العمل المبتدئ في القلب
 وبذلك لا تزال النعمة محفوظة في انفس شعبه ولو
 فعل الشيطان بها فعل ضدها^(١) واما جلوسه وراء
 الحائط يحفظ النار فهو يفيد ان الذي استولت عليه
 التجارب يعسر عليه ان يرى كيف يحفظ عمل

(١)

النعمة في النفس

قال ورايت المفسر ايضاً قد امسك يده واقتاده
الى مكان شهبي قد بني فيه قصر عظيم حسن المنظر.
فابتهج المسيحي برويته ورأى اناساً يتمشون على سطحه
موشحين بالذهب فتاقت نفسه اليهم وقال هل
يوذن لنا في الدخول الى هذا القصر. فاقتاده المفسر
ايضاً الى باب القصر واذا اناس كثيرون قد وقفوا
لدى الباب كأنهم يريدون الدخول ولا يجسرون
عليه. وكان بجانب الباب رجل بين يديه صحيفة
ودواة يكتب اسماء الذين يدخلون. وعلى ذلك
الباب جمهور من الحراس قد وقفوا باسلحتهم يحفظونه

(١) لما كان البعض من الناس لم يذهبوا الى ما وراء الحائط
الذي يروا كيف يصون المسيح عمل النعمة كانوا ينسبون ذلك الى
علل اخرى. مثل امانة الانسان وغيرها مما يتوهونه بجهاالتهم غير
ذاكرين ان الرب هو الذي يتدي في عمله في قلوب الخطاة وبواظبة
وتبتمه. فامن بهذا يا ايها الخاطي المسكين وحب سيدك واعترف
له وافرح به لان محبته ابدية وخالصة سرمدية

ويستطون على الداخلين بما استطاعوا من الأذى
 فاستهالت الجماعة أمرهم وانصرفوا خوفاً من مضرّتهم.
 فاندش المسحي من ذلك المنظر ولبث متخيّراً. وإذا
 برجلٍ قد أتى إلى الكاتب وسأله أن يكتب اسمه
 فكتب وثار من هناك إلى سيفه فتقلد به ولبس ما
 يتقي به من درعٍ وخوذةٍ وهجم على أولئك الحراس
 فانقضوا عليه وانتشبه بينهم القتال فانجرح بعد ما
 جرح كثيرين من الذين كانوا يمنعونهُ عن الدخول^(١)
 وما زال حتى فتح طريقاً في وسطهم وجاز مشرعاً إلى
 القصر فسمعت اصوات التهليل ممن كانوا في داخله
 وعلى سطحه وهم يقولون له

اهلاً بهذا الزائر المقتدِ من سائحٍ جردٍ للتعبِ
 قم ادخل اليوم وانت في غدٍ سنرتُّ المجد العظيم الأبدي
 فدخل وابتهج به القوم والبسوه ثياباً كثيراً منهم.
 والمسحي يرى كل ذلك ويسمع فابتسم حبوراً وقال

(١) مت ١١: ١٢ اع ١٤: ٢٢

اظن اني اعرف معنى هذه الرموز^(١)

ثم قال للمفسر دعني اذهب من هنا. قال لا ولكن
اصبر حتى اريك قليلاً ايضاً. واخذ بيده واقناده الى
مخدع مظلم جداً فيه رجل محبوس في قفص من
حديد. وكان كئيب المنظر مطرقاً بعينيه الى الارض
مكتوف اليدين يتنفس الصعداء حتى كاد يصدع
قلبه. فقال المسيحي ما هذا يا مولاي. قال سلته يخبرك.
فسأله من انت. قال اني لست كما كنت قبلاً. قال
وكيف كنت قبلاً. قال اني كنت محسوباً مسيحياً
فاضلاً^(٢) في عيني وفي اعين الاخرين وكنت اظن
نفسي اهلاً للمدينة السموية فكنت اسر متبجحاً عند ما
افتكر باني سامضي الى هناك. قال اما الآن فكيف

(١) هذه حالة من عزم ان يرمح المسيح وينال ملكوت المجد.
فانه مما اعترضه من الموانع والمضادات يحضر نحو الغرض الى
اكليل دعوة الله بيسوع المسيح. في ١٤:٣ لان ملكوت السموات
يغصب والغاصبون يخطفونه. مت ١٢:١١ (٢) لو ١٢:٨

انت. قال اني الآن مقطوع الرجاء محبوس في سجن
 الاياس كما انا محبوس في هذا القفص ولا سبيل لي الى
 النجاة فالويل لي على هذه الحال. قال وكيف اصابك
 هذا المصاب. قال قد اصابني من ترك السهر في
 العبادة والرخصة في صيانة العفاف واطلاق عنان
 الشهوات العالميه. اني قد اخطات الى شعاع كلمة الله
 واحزنت الروح المعزي فتركتني وجاريت الشيطان
 فاقبل علي واغضبت الله فاهمني وقسا قلبي حتى لم
 أعد استطيع ان اتوب. فقال المسيحي للمفسر يا مولاي
 الأرجاء لهذا الرجل. قال سألته وهو ادرى بنفسه.
 فقال له يا اخي اليس لك رجاء وهل تبقى معتقلاً
 في هذا السجن. قال نعم وقد انقطع رجائي بالكلية.
 قال كيف ذلك وابن الله شفوq الى الابد رحمته^(١).
 قال اني صلبته ثانية لنفسي واستهزأت به وكفرت

بنعمته وحسبت دمه دنساً وازدريت بروح النعمة
 فاحرمت نفسي كل المواعيد ولم يبق لي سوى
 تهديدات الدينونة الرهيبة وغيره النار العتيدة ان
 تاكل المضادين^(١). قال ولماذا جلبت على نفسك هذه
 المحالة. قال لاجل شهوات هذا العالم ولذاته وارباحه
 التي وعدت نفسي بالتمتع بها واما الآن فكل واحد
 منها ينشب مخالفة بي كالاسد ويلسعني بانيا به كالافعى.
 قال ألا تقدر ان تثوب الآن وترجع الى الله. قال ان
 الله قد حجب عني التوبة وفضلاً عن عدم اعانة كلمته
 لي على الايمان قد حبسني في هذا القفص الذي
 لا يقدر احد من الناس ان يطلقني منه ابداً. فيا لها من
 ابدية هائلة اقاسي فيها شقاء لانهاية له. فقال المفسر
 للمسيحي تأمل يا اخي في حالة هذا الرجل واتخذها
 لك موعظة دائمة. قال المسيحي نعم يا مولاي انها حالة

مريعة فاسأل الله ان يعينني لاسهر واصلي واهدب
 نفسي قولاً وعملاً لعلي انجو من مثل هذه الحال^(١)
 ثم قال للمفسر يا سيدي أما حان وقت انصرافي
 في طريقي. فقال المفسر اصبر حتى اريك شيئاً اخر
 ايضاً ثم تنصرف. واخذ بيده وادخله الى عليّة فنظر
 واذا رجل قد قام من على سريره وبينما هو يلبس ثيابه
 كان يرتعد. فقال المسيحي لماذا يرتعد هذا الرجل.

(١) ان مفاوضة المسيحي مع الرجل المحبوس تبين لنا جلياً
 مراد صاحب هذا الكتاب . وقد ظنّ مراراً كثيرة ان راي
 الانسان في شان نفسه لا يثبت ان حالة حال اياس . لانه
 لاشك انه يوجد مثل هذه المخاوف في الذين يتلون بالامراض
 السوداوية مع انه يوجد اسباب كافية تبين انها لا اساس لها .
 ومن ثم ينبغي لنا ان نقدم دائماً نعمة الانجيل المجانية للذين سقطوا
 في اكبر الخطايا وعلى الخصوص عند ما يشعرون بذنوبهم
 ويحسّون بالخطر الذي هم عليه . غير انه امر مهول ان بعضاً من
 الناس قد حبسوا في سجن الياس من دون رجاء النجاة منه ولا
 سبيل الى تجديدهم للتوبة . فيجب علينا ان نترك لله الحكم على
 العصاة ونخذ مثالهم موعظة لنا والآخرين حتى لا نخاطر بانفسنا

فقال المفسر للرجل احببه يا اخي عن سؤاليه . فقال
 الرجل اني بينما كنت نائماً هذه الليلة رايت السماء قد
 اظلمت جداً وسطعت فيها البروق ودمدمت الرعود
 حتى هالني ذلك في الغاية . ثم رايت واذا غيوم
 تسوقها الرياح بشدة غير مالوفة فسمعت صوت
 بوق هائلاً ورايت انساناً جالساً على سحابة وقد
 احاطت به الرف من السماويين عليهم حل من
 نارٍ ملتهبة وكانت السماء ايضاً كأنها قبة من النار
 وفي اثناء ذلك صرخ صارخ بصوت عظيم يقول
 ايها الموتى قوموا وهلموا الى الدينونة . فتشقت
 الصخور وتفتحت القبور وخرج من فيها من الاموات .
 وكان البعض منهم متهللين قد رفعوا اعينهم الى
 العلى والبعض منكسرين يريدون ان يخفوا انفسهم
 عن الناظرين . ثم رايت الجالس على السحابة قد فتح
 الكتاب وامر الناس ان يتقدموا اليه وكان بينه

وبينهم مسافة قريبة كما بين القاضي والمتضي عليه^(١)
 قال وسمعت ذلك المنادي ينادي الطغات السموية
 المحيطة بذلك الجالس قائلاً لهم اجمعوا الزوان والتبن
 واطرحوها في البحيرة الملتهبة^(٢) وعند ذلك انفتحت
 بئر العنق حيث كنت واقفاً وخرج من فمها دخان
 كثيرٌ وجمر نارٍ باصواتٍ مرعبة. وقيل ايضاً لاولئك
 السماويين اجمعوا حنطتي الى الاهراء^(٣) وحيثئذٍ رايت
 كثيرين اخنطفوا وحملوا في السحاب واما انا
 فتركت وحدي^(٤) وارت ان اخني فلم اقدر لان
 الجالس على السحابة كان لم يزل ناظرًا اليّ وترددت
 خطاياي في فكري واخذ ضميري يؤنبني من كل
 ناحية^(٥) وعند ذلك استيقظت مرتاعاً كما رايت.

(١) اكوه ١ انس ٤: ١٦ انس ١٠ الى ٧: ١٠ به ١٥

يوه ٢٨: ٢٩ رو ٢٠: ١١ الى ١٥ اش ٢٦: ٢١ مل ٣:

٢٣ دا ٧: ٩ و ١٠ (٢) مت ٣: ١٢ و ١٣: ٢٠ مل ٤: ١

(٣) لو ٣: ١٧ (٤) انس ٤: ١٦ و ١٧ (٥) رو ٤: ١٥

قال المسيحي وماذا اخافك من هذه الرؤيا. فقال
الرجل ظننت ان يوم الدينونة قد حضر ولم اكن
مستعداً له وازددت خوفاً لها رايت الملائكة قد
جمعوا اليهم كثيرين وتركوني. ولما فتحت بئر العوق
فاها حيث كنت واقفاً. ولما تصورت خطاياي وبكّتي
ضميري عليها ورايت الديان لا يغضي طرفه عني
والغضب يلوح لي من وجهه^(١). ثم قال المفسر للمسيحي
هل اعتبرت كل هذه الاشياء. فقال المسيحي نعم وهي
اوقفتني بين الرجاء والخوف^(٢). قال فاحفظ كل ذلك

(١) ان كثرة التأمل في اليوم الاخير وموقفه الهائل من
احسن الوسائل التي تجعلنا مستعدين له. فقد قيل ان القديس
ايرونيوس في سنين كثيرة من حياته مها فعل كان يفكر ان
هذا الصوت القائل قوموا ايها الاموات وتعالوا الى الدينونة يقرع
اذنيه

(٢) ان حياة الانسان المسيحي بالحق موضوع للرجاء والخوف
فان مواعيد الله بالمسيح تعطي الانسان اساساً متيناً للرجاء
الحق. واما الذين يقفون على مكر قلوبهم والفخاخ المنصوبة لهم

في قلبك حتى يكون منخساً لك بحيثك في طريقك
 قال صاحب الرواية ثم اخذ المسيحي يشد حقويه
 ويتأهب للسفر. فقال له المفسر فليرافك الروح
 المعزّي ايها المسيحي الصالح ويرشدك الى الطريق
 الموصلة الى المدينة. وانطلق المسيحي في طريقه وهو
 يقول

انني قد رايت جلّ امورٍ نجاب الخوف في طريق السرور
 هي تلك التي تثبت عزمي في نوالي سياحةٍ ومسير
 فدعوني افكر لاعرف ماذا كان فيها مسبباً للظهور
 ان لله والمفسر شكرياً عندنا فهو نافع التفسير

قال ثم رايت في الحلم واذا الطريق التي كان المسيحي
 عنيداً ان يسلكها محاطةً من جانبيها بسورٍ يقال له
 سور الخلاص^(١) وكان المسيحي لم يزل تحت ذلك الحمل

في هذا العالم فانهم تحت الخوف دائماً. ومن ثم قيل مغبوط
 الانسان الذي يخشى كل حين ام ٢٨: ١٤

فركض متثاقلاً بجهدٍ عنيفٍ ^(١) واستمرَّ في ركضه حتى
 اقبل على تلةٍ في اعلاها صليبٌ مركزٌ وفي اسفها
 قبرٌ. وما زال يركض حتى وصل الى ذلك الصليب.
 واذا بالحمل قد انحلت عراه من اكتافه وسقط عن
 ظهره وهوى متدحرجاً عن تلك الراية حتى وصل
 الى باب القبر فسقط وغاب ولم أره بعد ذلك ^(٢)

(١) ان الجهد العنيف كناية عن طريق التعزيات العظي
 فان الانسان قد يشعر بثقل الحمل بزيادة عند ما يكون باب
 الفرج قريباً منه

(٢) يوجد في حياة المسيحي ثلثة ازمنة تستحق ان تذكر.
 فالزمان الاول هو عند ما يشعر بالخطية ويجهد ان يفرَّ
 هارباً من الغضب الآتي ويطلب يسوع مهتدياً بنور الانجيل
 المضيء. والثاني بعد ان يكون قد ناله ما ناله من الشكوك
 والاهوال فيعطى ان ينسب الى نفسه وعد الانجيل ويسلم ذاته
 بيد يسوع فاديه. وهذا يشار اليه بدخوله في الباب الضيق
 فانه في ذلك الحين يتبرَّر ويُقبل بين اولاد الله غير انه لا يفكر
 ان حمالة قد سقط عنه بالتمام. والثالث عند ما يسقط حمالة
 السقوط التام اذ يطالع جيداً على المسيح المصلوب وعلى عمله

وناهيك عما شهِل المسيحي من الحبور والبهجة
 بسقوط ذلك الحمل عنه . فشكر الرب وقال بقلبٍ
 متملئٍ قد اعطاني راحةً بتعبه وحياةً بموته . واقام
 ساعةً ينظر ويتعجب من تلك الراحة التي حصلت
 له بمشاهدة الصليب . ولذلك تفرَّس اولاً ثم ثانياً الى
 ان جرت ينابيع دموعه على خديه ^(١) وبيناهو كذلك
 اقبل عليه ثلاثة اشخاصٍ متلائمين بالاضياء فقالوا
 السلام عليك يا رجل الله . وقال له احدهم مغفورة
 لك خطاياك ^(٢) والثاني نزع عنه ثيابه البالية والبسه
 حلةً بيضاء ^(٣) والثالث وضع علامةً على جبهته ^(٤)
 واعطاه صحيفةً فيها ختمٌ وامره ان ينظر فيها وهو
 راكض الى الباب السموي فسلمها هناك وبعد ذلك
 انصرفوا في طريقهم ^(٥) واما المسيحي فانه ابتهج الى الغاية

من اجله ومحبته له كما ذكرهنا وتدقن خطابه في قبر المسيح

(١) زك ١٢: ١٠ (٢) مر ٢: ٥ (٣) زك ٣: ٤

(٤) اف ١: ١٣ (٥) يُشار هنا الى ثلاث بركات من ثمار

وانطلق يترنم بقوله

لقد اتيت الى هذا المكان وقد
ولم يكن قط لي من شدتي فرج
حملت ما هالني من ثقل اوزاري
حتى وصلت اليه بعد اسفار
فياله من مكان فيه قد وجدت
سعادتي بصليب فيه قهار
في باب قبر بارض ذات اسوار
لاجلنا بها قد بات في عار
قد حط حلمي به عن منكبتي وهوي
فبورك القبر مع ذاك الصليب ومن

قال ثم رايت في الحلم ان المسيحي استمر منطلقاً على

هذه الحال حتى وصل الى وادي فرأى بقرب الطريق
ثلاثة رجال نياهاً مقيدين في ارجلهم يقال لاحدهم
السداجة واللاخر الكسل واللاخر الادعاء^(١) فلما رآهم

الايمان وهي غفران الخطايا بموت المسيح والقبول لطاعته وتعزية
الروح القدس المشار اليه بالعلامة الكائنة على جبهة المسيحي والحتم
الذي في صحيفته . فاذا كنت ايها القاري قد بلغت هذا الحد في
سيرتك المغبوطة فاحفظ دائماً على ما في يدك من الشهادات
بسعي يطابق مشيئة الروح . واما اذا كنت لم تبلغ هذا الحد بل لم
تنزل باقياً في حال البكاء والنوح من جرى خطاياك فواظب على
ذلك مارساً الوسائط ولا تقف حتى تصل الى طريق الشعور بالنجاة
واتخذ يسوع لك رباً ومخلصاً

(١) ان هذه الاخلاق توجد كثيراً حتى في الاماكن التي

المسيحي عرج اليهم وصاح بهم قائلاً انكم تشبهون
 الذين ينامون في قلب البحر وكمدبر راقدا اذا تلقت
 الدفة^(١) لان بحر الموت تحنكم عميق لا قرار له فاستيقظوا
 واهربوا ووافقوني حتى اساعدكم على فك اغلالكم
 واعلموا انكم اذا مرر بكم من يمشي ويزار كالاسد^(٢)
 تكونون فريسة لانيابه. فتنفروا فيه وقال له السداجة
 اني لا اري خطراً كما تزعم وقال الكسل اذن انام اكثر
 وقال الادعاء كل انسان اولى بتدبير نفسه. ثم عادوا
 فاجتمعوا ايضاً ومضى المسيحي في طريقه الا انه كان
 متزعج القلب لان انساناً مثل هولاء في خطر مثل هذا
 لا يشكرون صنيعه من يتقدم لمساعدتهم مجاناً ولا

يبشر فيها بالانجيل. فان البعض يستمرون في حال الجهل
 العظيم. والبعض يستولي عليهم الكسل فيبطل قوة البرهان
 القاطع. والبعض يصرون على عنادهم ولا يقبلون الوعظ. فانه
 يرسل لهم نوراً وهم محجبون بالظلام

ينتبهون على انفسهم بايقاظه ونُصحه . وبينما هو كذلك
اذ رأى رجلين متقابلين يتواثبان على الحائط الشمالي
من الطريق الضيقة الى نحوه وكان يقال لاحدهما
الفرضي وللآخر المرأي^(١) ولما قربا منه قال حياً كما الله
من اين انما والى اين تذهبان . فقالا اننا قد وُلدنا

(١) ان الفرضي والمرأي احدهما نسب للاخر . فالاول
كناية عن من يجدهون انفسهم بالعبادات الخارجية والثاني عن
الذين يحاولون ان يجدهوا الاخرين . وكلاهما تحركها الى ذلك
محبة المجد الباطل فيطلبان مديح الناس لهما باظهار الغيرة
الشديدة في الديانة ولا يخلو هذا الصيت المكتسب على هذه
الحمال من منفعة دينوية لها . ولكن اذ كانت التوبة وحياة
الايمان فضلاً عما تقتضيان من الجهاد الشديد تلاشيان نفس
المبدا المحرك لهما في هذه الاعمال فلما يصيران بقطعها مسافة
يسيرة من الطريق جزاً من الكنيسة المنظورة يكتفيان برسم
التقوى . ولما كان ضعف ثقتهما لا يطبق النظر الى نور الكتب
الالهية كانا يضربان صفحاً عن الفحص ويهزأون من يريد ايقاظها
من غفاتها وتحذيرها من ضلالها المهلك او يريد ان يريها
حقيقة الديانة الانجيلية

في مكانٍ يقال له المجد الباطل ولأن نحن منطلقان
 الى جبل صهيون لننال الثناء الجميل . قال ولماذا لم
 تدخلنا من الباب الذي في اول هذه الطريق . اما
 تعلمان انه مكتوب ان من لا يدخل من الباب الى
 حظيرة الخراف بل يصعد من موضع آخر فذاك
 سارق ولص^(١) . فقال له ان كل اهل بلدنا قد
 استبعدوا الطريق الى الباب فاستحسنوا ان يعتسفوا
 ويتسوروا الحائط كما فعلنا . قال اما يحسب معصية
 لرب المدينة التي نحن ذاهبون اليها ان نخالف مشيئته
 المرسومة . فقال لا نثقل لذلك لان هذا قد تعودنا عليه
 من اكثر من الف سنة . قال اذا سلمنا بهذه العادة
 القديمة فهل ثبت شرعاً . فقال نعم ان العادة اذا مرَّ
 عليها هذا الزمان قيلت عند كل قاضٍ ك بعض
 الاصول الشرعية . وفضلاً عن ذلك اننا قد امتلكنها
 الطريق وثوباً على الحائط كما امتلكتها انت دخولاً

من الباب فيما اذا تكون احسن منا حالاً^(١) قال انا
اسلك بحسب امر سيدي واما انتا فتسلكان بحسب
او هامكما المنخرفة وقد دعا كما رب الطريق لوصفاً
ولذلك اخشى ان لا يكون لكما امان في اواخر
الطريق فتخرجان من دون رحمة كما دخلتما من دون
ارشاده فضر با صفيحاً عن اطالة الجواب وقال له كل
منا يهتم بامر نفسه. قال ثم رأيت انهم مضوا كل فريق
في طريقه وانقطع الكلام بينهم الا ان الرجلين قالوا
للمسيحي اما السنن والفرائض فلا شك في انا نحفظها
كما تحفظها انت ومن ثم لانرى انك تمتاز عنا الا
بالرداء الذي عليك المعطى لك من بعض جيرانك

(١) ان الفرضيين والمرائين اذ يسلكون طريق العبادة
الخارجية يظنون انفسهم في امان لانهم يتفقون الى هذا الحد مع
المومنين. ولا يخفى انهم يختلفون عنهم كما يختلف الاعى عن البصير.
لان الذين يدخلون من الباب وحدهم يقدر ان يعاينوا نور
الانجيل

تستريه عريك^(١) فقال انكما لا تخلصان بالسنن
والفرائض لانكما لم تدخلنا من الباب^(٢) واما الرداء
الذي علي فقد اعطاني آياه رب المكان الذي انا
ماض اليه لاستريه كما نقولان وانا احسبه علامة
الرضي عني وعنوان الاحسان الي لا تني لم اكن املك
قبل ذلك سوى اخلاق ثياب بالية. وفضلاً عن
ذلك انني اهني^٣ به نفسي وانا منطلق^٤ املاً بانني اذا
وصلت الى باب المدينة يتلقاني رب المكان بالقبول

(١) ان رداء بر المسيح اللازم لكل مومن^٥ تسخر به الفرضيون
الذين لا يرون عريهم وافتقارهم الى ما يستترهم ويزدرون به
خلافاً للمتواضعين فانهم يرون شدة افتقارهم اليه ويشكرون
المسيح من اجله. ولما كان الفرضيون وانسابهم المراؤون لا
يعرفون طبيعتهم الساقطة حق المعرفة كانوا لا يرون شدة التزام
الولادة ثانية^٦ والاحتياج الى بر الفادي الكريم وقوة الروح المترادفة
لاجل التقديس والتعزية. ولذلك يضحكون على المسيحي بالحق
ويحسبون ما هو عليه من الجهاد بمنزلة الوسواس والجنون

(٢) غل ١٦:٢

لان هذا الرداء عليّ وهو اعطاني اياه مجاناً لما نزع عني
 تلك الثياب الرثاث. وان في جيبني سمّة لعلمكم الم
 تريها قد رسمها لي بعض اصحابه المقرّبين في اليوم
 الذي سقط حلي عن منكبّي. وقد اعطاني صحيفةً
 مخنومةً اعلل نفسي بقراءتها في سفري حتى اذا بلغت
 الباب السمويّ اقدمها هناك عنواناً يؤذن به لي في
 الدخول. وانا اعلم ان كل ذلك ليس عندكم كما لانكم الم
 تدخلوا من الباب. فاعرض الرجلان عن جوابه
 والتفت كلُّ منهما الى صاحبه يتضاحكان من كلامه
 قال ورايتهم بعد ذلك يسرون والمسيحي قد
 صرف وجهه عن خطابهم وسبقتهم وهو يناجي نفسه
 ويقرأ في تلك الصحيفة فيجد راحةً. وما زالوا يتقدّمون
 حتى وصلوا الى ذيل جبل يقال له الصعوبة
 وكان هناك ينبوع ماءً^(١) وطريقان تاخذان الى اليمين

والى الشمال عن طريق الباب فهذه تصعد الجبل
 طولاً والاخريان تقطعانه عرضاً. فمضى المسيحي الى
 الينبوع وشرب منه ليرتاح^(١) ثم اخذ يصعد في الجبل
 وقال

يا جبلاً كالملك المتوج
 اني وان كنت رفيع الدرج
 اهوى الصعود فيك كالصب الشبي
 ولا ابالي بالعناء المزيج
 لثقتي ان طريق الفرج
 منك فيا قلبي اجترى وانتهج
 ان السلوك في قوم المنهج
 وان يكن من عسره في حرج
 احسن حالاً من سلوك الاعوج
 وان يكن سهلاً فلا تعرج

(١) ان الله يمنح غالباً الذين يدعوهم لاحتمال المشقات
 والكث في العمل حسب احتياجه من امداد روحه ونعمته
 الفائقة. فان المسيحي قبل شروعه في الصعود على جبل الصعوبة
 شرب من ينبوع التعزية الالهية لاجل الراحة مما اصابه من التعب

واما الرجلان فلما قدما ونظرا الطريق الوسطى
 ضيقة شاقة اخذا في الطريقين الاخرين يزعمان انها
 يتلاقيان بهما في ما يلي الجبل. وركب احدهما الطريق
 الواحدة وكان يقال لها طريق النخطر والآخر الثانية
 وكان يقال لها طريق الهلاك. فاوصلت الاولى راكبها
 الى غابة عظيمة قد اشتبكت ادغالها فاشكل عليه
 الخروج منها. وسأقت الاخرى صاحبها الى مفازة
 واسعة قد تراكمت فيها الجبال فعثر فيها وسقط حتى
 عجز عن النهوض^(١)

قال ثم رايت المسيحي صاعداً في ذلك الجبل
 وهو قد اقصر عن ركضه وصار يمشي رويداً رويداً ثم
 جعل يدب على يديه وركبتيه لعسر تلك المطالع

(١) ان الفرضيين والمرائين بما انهم ياتون طريق العبادة
 بسهولة من دون اطلاع على خطاياهم يجعلهم يهربون الى الباب
 الضيق الذي هو المسيح فلذلك يخنارون الطريق الاسهل للحم
 والدم غير انها تؤدبهم الى الهلاك

حتى وصل الى شجرة غضة قد غرسها صاحب الجبل
 في اوساط الطريق ليرتاح تحتها المسافرون من جهد
 الكلال. فاتكأ تحتها واخرج تلك الصحيفة من جيبه
 وجعل يتصفحها ويانس بها ويتأمل الثوب الذي خلع
 عليه فازدهته حلاوة الظفر ولعب النعاس بعينيه
 فنام واستغرق في نومه الى المساء وسقطت الصحيفة
 من يده. واذا برجل قد وقف على راسه وايقظة قائلاً
 ايها الكسلان العاجز اذهب الى النملة وتأمل طرقها
 وتعلم الحكمة^(١) فنهض المسيحي من ساعته واخذ في طريقه
 مسرعاً حتى وصل الى قمة الجبل^(٢) فاستقبله رجالان

(١) ام ٦:٦

(٢) ان المسيحي في صعوده الجبل شعر باشتراكه في فوائد
 موت المسيح وبره المشار اليها بالصحيفة التي في جيبه والرداء
 الذي القى عليه وهو بجانب الصليب. ولكن واسفاه كيف انه
 عرض له ما يعرض لبقية السائحين نظيره. فانهم عوض ان
 يعبدوا المعطي بشكر وتواضع يكتبون بالعطية ويقعون في
 العجب والافتخار. وينسون ان تلك النعم من الله فينسبوننها الى

يركضان يقال لاحدهما الخوف والاخر الشك.
 فقال لها ما بالكما راجعين ركضاً . فقال الخوف اننا
 كنا منطلقين الى مدينة صهيون وكنا قد سعدنا
 ذلك المكان العسر فراينا اننا كلما تقدمنا نجد ما هو
 اعظم خطراً فرجعنا نريد اوطاننا . وقال الشك ان
 في طريقنا اسدين يكمنان لمن يمر بهما فاندري هل
 نصادفها غافلين فننجو ام متبهين فنكون فريسةً
 لها^(١) . فقال المسيحي قد احاطت المخاوف بي فتري الى

انفسهم كانوا لهم ومنهم . ولهذا يثقون بذواتهم ويتغاضون عن
 المنعم فيضيعون وثقتهم التي هي عنوان لقبولهم في السماء . واما الرب
 فانه يحب شعبه بهذا المقدار حتى انه لا يدهم ينامون نوم الموت
 ولو احتملهم ان يناموا ويضيعوا ما هو سبب تعزيتهم ولا شك ان
 ذلك يجزئهم جداً ويوقعهم في الكآبة والندم

(١) ان الخوف والشك عدوان شديدان للايمان المسيحي
 ياتيان باخبار السوء عن طريقه . فلا تصغ اليهما بل انظر الى حق
 الله وصدق وثق بمواعيده الصادقة واشدد حقوك بانجيل السلام .
 واذا تبعت طريق الصلاح فمن يقدر ان يضرك

اين اهرب لاخلص غير اني ان رجعت الى بلدي
 هلكت لاصحالة لانها مستعدة للنار والكبريت . واما
 ان تقدمت فبين يديَّ خوف الموت ورجاء حياة
 الابد بعده . وعلى هذا فالاولى التقدم ولو على خطر^(١)
 فانحدر صاحباه من الجبل واما هو فاخذ في طريقه .
 وبينما هو يركض تردد في قلبه كلام الشك فالتمس
 الصحيفة ليتعزى بها فلم يجدها . فخامر امره عظيم ولم
 يعلم ماذا يعمل لانه اضاع ما يكون له انسانا في وحشته
 ووسيلة للدخول الى المدينة السموية . فجزع جزعا
 شديدا وارتابك في امره^(٢) ثم عرض له انه قد نام تحت

(١) المسيحي ينفذ عن ضميره غبار الخوف ببراهين الكتب
 الالهية اي براهين الايمان المضادة خوف الجسد والشك . فتمت
 شمالك الاهوال واصابتك البلايا فاذا ذكر من هو الذي تخدمه
 وانظر الطريق التي تسلكها واقتكر في عاقبة ايمانك التي هي خلاص
 نفسك وادرس كلام الله واخضع له

(٢) اضطرب هذا الرجل لانه ضيع صحيفته . ونحن ايضا
 اذا كنا لانخزن على ما يضيع منا من الذخائر الروحية ولا نبالي

الشجرة فلعلها ضاعت هناك. ومن ثمَّ خرَّ على وجهه
 واستغفر الله من غفلته ورجع على اعقابهِ يطالبها
 وهو منكسر القلب يتنهدَّ طوراً ويبكي تارةً ويوبخ
 نفسه اخرى على نومه في المكان الذي جعل لاختذ
 شيء من الراحة. وما زال يركض وهو يلتفت يمينا
 وشمالاً ويتفقَّد ما يمرُّ به من الارض لعله يجدها
 حتى اقبل على الشجرة. فزادته رؤيتها حزناً لانها
 ذكرته رُقادة الملوم^(١) واشتدَّ في ركضه وهو يندب
 تلك الرقدة الذميمة ويقول الويل لي انا الشقي الذي
 نمت نهاراً في وسط المصاعب وتمتعت بتلك الراحة
 التي اعتبتني هذه المتاعب فاصابني كما اصاب بني
 اسرائيل الذين ارتدوا لاجل خطيتهم الى طريق
 البحر الاحمر. اواه اني امشي هذه الخطوات بالحزن
 والاسف عبثاً من غير فائدة ولولا تلك الرقدة لكنت
 به نكون في حالة يرثى لها من الطمانينة الفارغة والاتكال الباطل

اسلكها الآن بالفرح والابتهاج متقدماً في طريقي
الى المدينة. وقد صار يزنني قطع هذه المسافة
ثلاث مرّات ولم اكن محناً الى قطعها سوى مرة
واحدة. والآن قد اقبل المساء وولى النهار فيما ليطني
صبرت عن تلك الرقدة ولا صبرت على شدائدھا.
وفي اثناء ذلك وصل الى تلك الشجرة وادار نظره
تحتها واذا بالصحيفة فتناوھا وهو لا يصدق ان
يراھا واحرزھا في جيبه. وقد كاد فوَّادُه يطير سروراً
وخرَّ على وجهه يشكر الله الذي اعاد اليه ميثاق
حياته وآية قبوله في المدينة السموية^(١) وانثنى من
هناك في طريقه بقلب تجاذبه مرارة الاسف وحلاوة
الظفر وانطلق في ذلك الجبل مسرعاً يريد ان يجبر ما
فاته من التقدم في الطريق. الا انه قبل ان يصل الى

(١) يشير ذلك الى الشعور حديثاً بمحبة الله وقوته والفرح

بالروح القدس بناءً على الايمان بيسوع المسيح

سَفَحَ الجبل ادرکه الليل فساءه ذلك وذكر تعطيل
 ذاك الرقاد. فاخذ يوجب نفسه قائلاً الويل لي انا
 الخاطي النوام الذي اضاع فرصة سير النهار بكسائه
 ونومه والآن عما قليل سيغشاني الظلام واسمع دمام
 الوحوش الخيفة. وذكر ايضاً قصة الخوف والشك
 من امر الاسود الكامنة في الطريق فحقق فواده وقال
 في نفسه ان هذه الوحوش ترصد فرائسها ليلاً واذا
 صادفتني فكيف انجم منها والى ابن اهراب واستمر
 في طريقه على هذه الحال الى حين فحانت منه التفاتة
 واذا قصر عظيم يقال له قصر الظرافة بجانب
 الطريق^(١)

قال ثم رايت في الحلم ان المسيحي قد اسرع في
 مشيه وتقدم يطلب ذلك القصر لعاهم يضيفونه

(١) اتس ٥: ٧ و ١٠: ٣٠ ذلك رمز عن كنيسة المسيح
 على الارض التي حصل المسيحي على فرصة الدخول اليها. وعلى
 بركة شركة القديسين وتعزياتهم الروحية

هناك. ولما كان على مسافة ميل من القصر دخل
 في مضيقٍ من الارض وكان الظلام قد خيمَّ عليه
 فجعل يمدق بنظره في ذلك المضيق وهو يمشي فرأى
 اسدين بين يديه. فارتاع وقال ها قد وقعت في
 ما فرَّ عنه الخوف والشك راجعين. وكان ذاك
 الاسدان مقيدين بسلاسل لم يكن يراها. ولذلك
 غلب عليه الخوف وهم بالرجوع لانه لم يتصور قدومه
 سوى الموت. وكان لذلك القصر بوابٌ يقال له
 اليقظان. وهو قد اشرف على الطريق فرأى المسيحي
 قد مال كانه يريد الرجوع. فناداه قائلاً يا صاح هل
 قوتك ضعيفة هكذا ^(١) لا تخف من الاسدين فانها
 مقيدان وقد اقيما هنا لاجل امتحان ايمان المومنين
 واظهار الذين لا ايمان لهم. فاسلك في وسط الطريق
 ولا يصيبك ادنى ضررٍ ^(٢) قال فانثنى المسيحي واقتم

(١) مر ٤: ٤ (٢) ان هذين الاسدين كناية عن

تعرض الشيطان والعالم لنا في طريق الخلاص. غير انهما معتقلان

الطريق مرتعداً من خوفها وكانا يزجران عليه
 ويزاران لكنهما لا يتعرضان له بسوء. ولما تجاوزها
 صفق بيديه فرحاً واقبل حتى صار لدى باب القصر
 وكان البواب جالساً هناك. فحيّاهُ وقال يا مولاي
 ما هذا القصر وهل يؤذن لي بالمبيت فيه هذه الليلة.
 فقال ان صاحب هذا الجبل قد بناه لاجل راحة
 السائحين وطمانينتهم. فمن اين اتيت والى اين تذهب.
 قال اني قد اتيت من مدينة الهلاك واريد ان اذهب
 الى جبل صهيون. قال فما اسمك يا اخي. قال اسمي
 الآن المسيحي واما قبلاً فكان اسمي عديم النعمة. قال
 وما اعاقك في الطريق حتى تاخرت الى الليل. فقال
 نمت تحت الشجرة المغروسة في وسط الجبل. وفوق
 ذلك ضيعت هناك صحيفةً كانت معي فرجعت

لا يقدران علي مضرّتنا بدون سماح الله. واما نحن فقد تغلب علينا
 المخافة العالمية متى نرى الاسود وتدهلنا عن نظر الاغلال التي في
 ارجلها

افتش عليها بعد ان كنت ابعدت عن الشجرة. ولولا ذلك لوصلت الى هنا قبل المساء^(١) قال احسنت وانا ادعو احد من العذارى الساكنات في هذا القصر فان لذلها خطابك تحضرك الى باقي العشيرة حسب العادة التجارية في هذا البيت^(٢) وقرع الحاجب الباب فخرجت فتاة كريمة بارعة الجمل يقال لها الحكمة وقالت ماذا تريد. قال ان هذا الرجل مسافر من مدينة الهلاك الى جبل صهيون وقد امسى وسالني المبيت هذه الليلة هنا فقلت له اني ادعوك اليه لتسمي كلامه فان اذنت له والا صرفناه. فقالت للمسيحي

(١) ان السائح في كل عارض يشكو نومه الذميم وينوح باكياً على توانيه. وهكذا يجب على كل مسيحي بالحق ان يتذكر دائماً كثرة خطايا وسوء ابتعاده عن خالقه ولا يغفر لنفسه ولو كان الله من جودته الفاتحة قد غفر له وقبله في عدد بنيه

(٢) لا يجوز ان يقبل في كنيسة المسيح الا من ظهر انه من اولاد الله بالايان بالمسيح وكان سائحاً حقيقياً في طريق المدينة السهوية

من اين اقبلت يا هذا والى اين تمضي . فاخبرها بكل
 حديثه وعرفها باسمه وقال يا مولاتي اني اريد ان
 اقضي هذه الليلة هنا لاني ارى ان صاحب هذا الجبل
 قد بنى هذا القصر لاجل راحة السائحين وامانهم .
 فابتسمت وجالت في عينها دمة السرور وقالت
 له اني اريد ان ادعوا اليك البعض من العشيرة
 ليقف معي على حديثك . وقامت حالا الى الباب
 ودعت الفطنة والتقوى والمحبة . فخرجن اليه وتكلمن
 معه برهة ثم قبلنه بين الجماعة^(١) والتقاء كثير من
 العشيرة الى الباب وقالوا له ادخل يا مبارك الله . فان
 والى هذا الجبل قد بنى هذا المكان لقبول مثلك من
 السائحين

فطاطا المسيحي راسه ودخل معهم الى القصر

(١) الفطنة والتقوى والمحبة صفات لازمة لكل من يحكم على

استحقاق الذين يريدون ان يدخلوا في بيعة الله

ولما جلس قدموا اليه شراباً وترحبوا به وتوا مروا ان
 يصرفوا مدةً قبل وقت العشاء في مفاوضاتٍ مخصوصة
 معه. واخناروا لذلك صاحباته الثلث الأول. ولما
 جلسوا للحديث قالت التقوى يا اخي اننا قد احببناك
 وقبلناك عندنا هذه الليلة وقد بدا لنا ان نحادثك في
 امر سفرك هذا العلنا نقبس به فائدةً لانفسنا. فقال
 المسيحي حبا وكرامةً واني اسرُ باستماتك الى مثل هذا
 الحديث. قالت فما الذي دعاك الى هذه السياحة.
 فقال اني سمعت صوتاً هائلاً اثبت عندي ان اقامتي
 في وطني تكون علةً لهلاكه لا محالة. ففررت في طلب
 السلامة. قالت وكيف اهتديت الى هذه الطريق.
 فقال اما ذلك فقد كان بمعونة الله وعنايته. لاني
 خرجت هائماً على وجهي لا اعلم الى اين اذهب
 وبينما كنت منزعباً باكباً اتاني الله برجلٍ يقال له
 الانجيلي فدلني على الباب الضيق وسلمني الطريق التي

سلكت فيها باستقامة الى هنا ولولاها لم تكن لي هداية
 قط . قالت اما مررت ببيت المفسر . قال بلى قد
 مررت به ورايت هناك امورا عظيمة انذكرها ما دمت
 حيا ولا سيما ثلاثة منها الاول حفظ المسيح عمل النعمة في
 القلب رغما عن الشيطان . والثاني قطع رجاء الانسان
 من رحمة الله لسبب مداومته على الخطية . والثالث
 رؤية الانسان في نومه ان يوم الدينونة قد اتى . قالت
 فهل سمعت هذا يقصُّ خبر حله . قال نعم وكان مخيفا
 كما رأيت لان قلبي كان يُخفق من ساعه . واما الآن
 فانا مسرورٌ بساعي آياه . قالت اهذا كل ما رأيتُه في
 بيت المفسر . قال لا بل رأيت امورا شتى غيره لانه
 اخذني الى مكانٍ واراني فيه قصرا شاهنا ورأيت
 كيف القوم الذين فيه قد لبسوا تلك الحال المذمومة .
 وكيف اتى ذلك الرجل الشجاع وشق الصفوف
 الواقفين باسلحتهم لدى الباب يمنعونه عن الدخول .

وكيف دُعي ذلك الرجل ان يدخل ويرجع المجد
الابدي. فلا شك ان هذه الامور قد شغفت قلبي واولا
التزامي بالتقدم في سفري لمكثت في بيت ذلك
الرجل الصالح سنة كاملة. قالت وماذا رايت ايضاً
في طريقك. قال لما تقدمت قليلاً في الطريق رأيت
شخصاً وكما تراءى لي انه كان معلقاً على شجرة ملطخاً
بالدم. وذلك النظر اليه كان يحذر حذلي عن ظهري
حتى سقط واسترحت من ثقله. وكان ذلك امرأ
غريباً عندي لاني ما رأيت مثله قط. وبينما كنت
شاخصاً طلع ثلاثة انفار علي قد تمهللوا بالضياء وشهد
لي واحد منهم ان خطأ ياي قد غُفرت. والثاني نزع
عني ثيابي البالية والبسني هذا الثوب المنقوش الذي
ترينه. والثالث وضع هذه العلامة في جيبني واعطاني
هذا الدرّج المخبوم. قال ذلك واخرج الدرّج من
جيبه فاراها اياه. قالت أما رأيت غير ذلك في

طريقك قال قد اخبرتك بالنفائس واخبرك بما هو
دون ذلك. اني رايت ثلاثة رجال احدهم يقال له
السداجة والآخر الكسل والآخر الادعاء نائمين على
جانب الطريق مقيدين باغلال من حديد. ورايت
ايضاً الفرضي والمرائي قد اتيا من فوق الحائط
يريدان المضي الى صهيون ولكنها هلكا سريعاً كما
انذرتها. وفضلاً عن كل ذلك قد كابدت مشقة
عظيمة في صعودي على هذا الجبل وعلى الخصوص
لما مررت امام افواه الاسود وحقاً لولا هذا البواب
الصالح الجالس على الباب ربما كنت رجعت الى
الوراء. ولكني اشكر الله على وصولي الى هنا واحمدك
على قبولك اياي

قال وخطر للفطنة ايضاً مسائل آخر تقدمت
بها اليه وطلبت منه الجواب عنها. فقال سلكي ما بدا
لك. قالت أما تذكر احياناً بلدك التي خرجت منها.

قال اذكرها ولكن بلسان الاذلال والهوان ولو كنت
اشتاق اليها لما اضعفت فرصة الرجوع اليها وقد
تيسرت مراراً. وأما انا الآن فاشتاق الى بلد افضل
منها اعني البلد السماوية^(١). قالت أما تستعمل الآن
شيئاً مما كنت تستعمله قبلاً. قال بلى ولكن كرهاً وعلى
الخصوص الهذيد الشهواني الذي كنت انا واهل
مملكتي نهض^٢ وولتد^٣ به. والآن كل ذلك يحزني ولو
خبرت في تصرفي لاخترت ان لا افكر بشيء من هذه
الاشياء من الآن فصاعداً. ولكن حيناً اريد ان افعل
الحسنى ان الشر حاضر^٤ عندي^(٢) قالت اما ترى احياناً
انك قد غلبت الوسوس التي كانت تبلبك في
بعض الاوقات. قال بلى ولكن في النادر والساعات
التي تفارقني فيها احسبها ثمينة جداً. قالت أتعلم حيلة
الغلبة عليها متى قويت عليك. قال نعم هو الافتكار

(١) عب ١١: ١٦ و ١٥: ٢ (٢) رو ٧: ٥ و ٢١ ان السائح

بمن عاينته على الصليب والنظر الى الثوب الذي
عليّ والصيغة التي دعي وتخيّل المكان الذي انا ماضي
اليه. فارى ان كل ذلك يغلبها^(١) قالت وماذا
يجب اليك الوصول الى جبل صهيون. قال اني
ارجو ان ذاك الذي علّق على الصليب اراه حياً
وأعنتق من كل ما يزعمني الى الآن. وقد قيل انه

يشكو من الشريعة القائمة في اعضائه الثابتة على محاربة سنّة
ضميره التي جعلت الرسول المصطفى يهتف قائلاً انا الانسان
الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت. وهذه حالة اولاد الله
جميعاً فان فضلات الخطية تتعرض لهم حين يباشرون واجباتهم
وتنداخل في احسن اعمالهم. ومراراً كثيرة تستولي عليهم وتلقي على
اعناقهم نير العبودية رغماً عنهم حتى انهم متى ارادوا ان يعملوا الخير
يكون الشر قريباً منهم

(١) ان الانسان المسيحي حينما يومن بغفران خطايه
بدم المسيح وتبرّره بدمه ومحبة الله له مجاناً ويقب بانّه عنيد ان
ينال المجد الابدي في السماء ينتصر على شهواته ويغلب فساد
قلبه

لا يكون هناك موت^(١) واني ألبتُ هناك مع رفقة
 كشهوة قلبي. والحق أقول لك اني احب هذا المحسن
 لاني به عنيت من حملي. وانا الآن منزح^ه من مرضي
 الباطن فاشتبهت ان اكون حيث لا اموت بعد واهمال
 مع الطمغات الذين يهتفون دائماً قدوس قدوس
 قدوس

هذا وان المحبة نظرت اليه وقالت هل لك
 من عيال يا اخي. قال نعم ان لي زوجة وأربعة اولاد.
 قالت ولماذا لم تحضرهم معك. فبكى وقال^(٢) آواه لو
 استطعت ذلك لما مشيت الأوهم بين يدي ولكنهم
 فضلاً عن عدم رضاهم بمصاحبتي كانوا يريدون ان
 يمنعوني عن المسير. قالت فهلاً نصحتهم واريتمهم سوء

(١) اش ١:٢٥ وروء ٤:٢١ (٢) من كان عنده محبة
 صادقة لاهل بيته يجتهد برغبة حارة ان يجعلهم يهربون من
 الهلاك ويأتون الى السيد المسيح طالبين منه الرحمة والخلاص.
 ويصلي ايضاً لاجل نوال هذه البغية الجليلة كما صنع المسيحي السائح

عاقبتهم . قال لقد فعلت وانذرتهم بما ارانيه الله من
 خراب مدينتنا . فاتخذوا ذلك مني هزءاً ولم يصدقوا
 مقالي^(١) قالت ألم تطلب من الله ان يجعل مشورتك
 عليهم ناجحة . قال قد طلبت ذلك بجرارة عظيمة .
 وبالحقيقة اني كنت احبهم حباً لا يزيد عليه . قالت
 فهل اخبرتهم عن حزنك على نفسك وخوفك من
 الهلاك . قال نعم قد اخبرتهم بذلك مراراً وهم كانوا
 يرون عليّ لوائح الخوف من منظرني وبكائي . وكانوا
 يرون ارتعادي من توقعي الدينونة المعلقة فوق رؤوسنا .
 وكل ذلك لم يحركهم الى مصاحبتي . قالت فاذا كانوا
 يقولون عن انفسهم في ذلك . قال اما زوجتي فكانت
 تخاف ان تفقد هذا العالم واما اولادي فكانوا سكارى
 بكاس الصبوة ولذلك تركوني اطوف على هذه الحالة
 وحدي . قالت ألم تكن حياتك الباطلة حجة تبطل

اقوالك التي جعلتها وسيلةً لاجتذابهم الى
 مصاحبتك. قال لاريب اني لا اقدر ان امدح حياتي
 لاني اشعر في نفسي ان فيها نقائص كثيرة وانا اعلم
 ايضاً ان الانسان يقدر ان يبطل بسلوكه ما كان قد
 اجتهد ان يقرره عند الناس بالبراهين المقنعة. ومع
 ذلك استطيع ان اقول انني كنت احترز من تقديم
 سبب لهم في كل ما لا يليق مما يجعلهم يكرهون هذه
 السياحة. ولذلك كانوا يقولون لي انني تجاوزت
 الحد في التدقيق وانكرت على نفسي ما كانوا يرون انه
 لا بأس فيه. ولعله يسوغ لي ان اقول انهم ان كانوا قد
 رأوا في سبباً يمنعم عن المحي فيكون كثرة احترازي
 من مخالفة الله واضرار القريب. قالت ان قايين
 ابغض اخاه من اجل ان اعماله كانت شريرة واعمال
 اخيه كانت بارة^(١) وان كانت زوجتك واولادك قد

لاموك لذلك فقد ظهر خبثهم وعدم قبولهم للصالح.
 واما انت فقد نجيت نفسك وتبرأت من دمهم
 قال صاحب الرويا ورايت ان القوم كانوا
 يتحدثون كذلك الى ان حضر العشاء^(٢) وكانت مائدة
 حافلة بالاطعمة الشهية الفاخرة فجلسوا ياكلون وكان
 موضوع الحديث حينئذ حاكم الجبل فكانوا يتكلمون
 في ما عمل ولماذا عمل ما عملة ولاي شي بني ذلك
 القصر. قال واما انا فليظت من حديثهم انه كان
 جباراً قاهراً وانه قد حارب سلطان الموت وقتله^(٣)
 ولكن مع خطر عظيم على نفسه وذلك هو الذي
 زادني حبا به لانه حسب قولهم الصادق عندي قد

(١) حز ١٩: ٣ (٢) هذا رمز عن العشاء السري الذي
 يغتدي فيه المسيحيون جميعاً من المسيح بالايمان ويتاملون في ما فعله
 لاجلهم وما يفعله الآن لهم وهو جالس عن يمين الله الأب. وهكذا
 يقتاتون منه بالايمان وينمون شيئاً فشيئاً للحياة الابدية ويشكرون
 انعامه وبجوده (٣) عب آ: ١٤ و ١٥

فعل ذلك بسفك دم كثير. واما الذي افاض النعمة
على كل هذه الافعال فهو فعله لها يجب خالص نحو
بلادهِ. وفضلاً عن ذلك ان بعض العشيرة قالوا انهم
كانوا عنده بعدما مات على الصليب وتكلموا معه
وشهدوا انهم سمعوا من كلامه انه محب للمساكين
السائحين لانظيره في المشرق ولا في المغرب. وأيدوا
شهادتهم هذه بانهم جرد ذاته من مجده ليعمل ذلك مع
المساكين ونقلوا عنه انه لا يشاء السكنى في جبل
صهيون وحده. وان غرباء كثيرين مولودين من
اناس متسولين كانوا في المزبلة فرفعهم وجعلهم عظام
الشعب^(١) قال وما زالوا في مثل هذا الحديث الى
انتصاف الليل. فاسلموا انفسهم بيد الله وطلبوا راحة
المنام. وكانوا قد اعدوا للمسيحي غرفة فسيجة لها
طاقات الى المشرق يقال لها السلام فنام فيها الى السحر^(٢)

(١) اصم ٨:٢ ومز ٧:١١٢ (٢) ان سلامة الروح

ولما انتبه من نومه نهض ينهزم قائلاً

ابن انا الآن وابن الحمى مني وهل اروي هناك الظما
تري أهذا لطف يسوع لي وحبته حتى لسفك الدما
اعطى سيلاً لي لغفران آ ثامي وسكنائي بقرب السما

ثم قامت العذاري ودخلن عليه وقلن له يا اخانا
لا تذهب حتى نريك التحف التي في هذا المكان .
وانطلقن به حتى دخان الى المكتبة وارينه كتب
التواريخ القديمة^(١) وما اذكر من ذلك انهن اوقفنه على

مع الله وسلامة الضمير مع الناس مما يجعلنا نطلع في جميع احوالنا
على عناية الراعي العظيم وقوته وصدقوه . وهذه نعمة خصوصية
يعطيها الله للمؤمن فيدخل الى قصر السلام ويستظل تحت
اجنحة الاله الرحوم . واما الطاقات التي الى المشرق فهي رمز على
ان السلامة الحقيقية صادرة عن معرفة يسوع الذي هو شمس
البر

(١) ان التامل في ميلاد المسيح وذاته وحياته وموته وفدائه
واعماله وبره وخلصه كل ذلك بهجة للمسيحيين كما قال داود
النبي بلذته نشيدي وانا افرح بالرب مز ١٠٤: ٢٤ ولا ريب ان

نسب حاكم الجبل انه كان ابن القديم الايام مولوداً
منذ الازل. وكانت تلك التواريخ تصرح بالاعمال
التي عملها واسماء المئات العبيد الذين اخنصهم
لخدمته وكيف اقامهم في مساكن مثل هذه لا تضجّل
من طول الايام ولا من انحلال الطبيعة. ثم قرآن له
ايضاً عن بعض اعمال خداه التي يحق لها الاعتبار
وكيف انهم قهروا الممالك وعلموا البرونالوا المواعيد
وسدوا افواه الاسود واخذوا قوّة النار ونجوا من حد
السيف وثقوا في الضعف وكانوا اشداء في الحروب
وهزموا عساكر الغرباء^(١) ثم قرآن له فصلاً آخر من
تواريخ القصر يشير الى رحمة ربه بقبول الجميع في
نعمته ولو كانوا تعدوا عليه في ما مضى وسخروا به.

حياة الايمان تمهوا بالهذيان في الاعمال العجيبة التي صنعها الله من
اجل شعبه وبسببهم وبالاسلحة المهمة لاتباع الخروف

ويشتمل على قصص كثيرة شهيرة فوقف عليها المسيحي
 باجمعها قديمة وحديثة مع نبوات واندارات لا بد من
 وقوعها في حينها الاجل تخويف الاعداء وتعزية
 السامعين^(١)

قال ولما كان الغد اخذته ايضاً وادخلته الى
 خزانة الاسلحة وفرجته على اصناف الادوات التي
 اعدّها ربهم^٢ للسامعين حفظاً لهم ووقاية في طريقهم
 كالسيوف والدروع والخوذ والدرق والحرايب
 والاحذية التي لا تبلى. وكان هناك ما يكفي لتجهيز
 مواكب شتى ولو كانوا بعدد نجوم السماء^(٣) وبرزن له

(١) ان المسيحي يطالع هنا على ترتيب قضاء الله وتحقيق
 مقاصده فيخضع لها ويفرح مبتهجا بملكوت الله في بيعته وتسلطه على
 العالم واستيلائه على قلوب عبيده وباتمام مقاصده فيها لاجل مجده
 وخير شعبه (٢)

اذا اردت ان تطالع على ما
 اعدّه الله للمسيحيين من الاسلحة الروحية فراجع ما قاله بولس
 الرسول في رسالته الى اهل افسس ٦: ١٤ الى ١٩ فان الذي
 اعدّه الله بالمسيح لاجل حفظ العواطف الروحية في قلوب شعبه

بعد ذلك شيئاً من آلاتِ حرية قد فعلت بها عبيدهُ
 افعالاً عجيبة ومن ذلك عصا موسى والوتد والمطرقة
 اللذين قتلت بهما ياعل سيسرا والقلل والابواق
 والمصابيح التي طرد بها جدعون عساكر مديان
 والسكّة التي قتل بها اشجار الست مئة رجلاً ولحي
 الحمار الذي سطا به شمشون تلك السطوة العظيمة
 والحجر والمقلع اللذين بهما قتل داود جليات الجبار
 والسيف الذي سيقتل بهنّ انسان الخطية يوم
 يخرج للغنيمة وغير ذلك من المناظر العجيبة السامية.
 فسرّ المسيحي بذلك وطاب قلبه ثم انصرفن به الى
 مضجعه وبات ليلته هناك مستعداً للسفر

قال ثم رايت المسيحي قد نهض صباحاً واراد

ونوها فيها يُعبر عنه هنا بالادوات الحربية التي تكفي لتجهيز جمٍّ
 غفير من يريدون ان يتسلحوا بها. واذا مارسناها بنشاطٍ ننال الغلبة
 على جميع اعدائنا. ولهذا يجب علينا ان نتسلح بجميع سلاح الله
 مستعملين كل وسائل النعمة بنشاطٍ

المسير في سفره. فطلبن منه ان يتأخر الى الغد وقلن
 له ان كان هذا النهار صافياً نريك الجبال المبهجة التي
 تزيدك تعزيةً لانها اقرب الى الميناء من المكان الذي
 انت فيه الآن. فاجابهن واقام ولما استوى النهار
 صعدن به الى سطح القصر وامرنه ان ينظر الى الجنوب.
 فهدن نظره واذا بلدة حسنة جداً مبنية على جبل مزينة
 بالبساتين والكروم وكل صنف من الاثمار والازهار
 تجري فيها الانهار والينابيع زهية المنظر^(١) فاعجبته
 تلك المدينة وسألن عن اسمها. فقلن له ان تلك
 البقعة يقال لها ارض عمانوئيل وهي مرتع مباح لجميع
 الساعين مثل هذا الجبل. واذا انطلقت اليها تقدر ان
 ترى من هناك باب المدينة السموية كما تستفيد من
 الرعاة الذين يسكنون هناك^(٢)

(١) اش ٦٢٢: ١٧ و (٢) ان الجبال المبهجة المنظورة
 عن بعد كناية عن الانعامات والتعزيات التي يمكننا نوالها

قال ومن الغد استأذن المسيحي في السفر فأذن
 له وُعِدَتْ به الى خزانة الاسلحة فالبستته السلاح
 من راسه الى قدمه . وخرج فشيعته الى الباب
 وعليه البواب فقال له المسيحي هل مرَّ بك احدٌ من
 السائحين . قال نعم . قال هل عرفت من مرَّ بك .
 قال قد سألته عن اسمه فقال الامين . قال اني اعرفه
 وهو ابن بلدي وجاري وقد اتى من مكان مولدي .
 فالى اين تظنه قد وصل الآن . قال اظنه قد وصل
 الى اسفل الجبل . قال المسيحي جزاك الله خيراً
 وافاض بركاته عليك ثم اخذ في طريقه ومشى معه
 صواحبهُ الثلاث الى اعلى الجبل . وكانوا في اثناء ذلك
 يرددون كلامهم السابق حتى وصلوا الى المنحني وارادوا

ونحن في هذا العالم . وقد ينالها المومنون الذين يطيعون وصايا
 الله ولا يريب ان الامال الناتجة عنها تعينهم على التقدم الى اقتحام
 المخاطر الخيفة

التصُّبُ في ذلك الوادي . فقال المسيحي اره
النزول عسراً هنا كما كان الصعود هناك . قالت
الفطنة نعم انه يعسر على الانسان ان ينزل الى وادي
الاتضاع كما انت نازلٌ من غير ان يزلق في طريقه
ولذلك قد خرجنا ورافقناك . فاستعان المسيحي بالله
وجعل يتحدَّر في ذلك الوادي . وكان على حذر
شديدٍ ومع ذلك لم يسلم من الزلق مرتين او ثلاثاً
قال ثم رايت ان تلك العذارى الصالحات
ما زلن يماشينه حتى وصل الى منقطع الجبل وهناك
اعطينه رغيفاً وزجاجة خمرٍ وشيئاً من الزيب وودَّعته

(١) ان الرب ياتي بشعبه الى وادي الاتضاع فيترع منهم
التعزيات الحسنة او يفقد هم الاحباب او الصحة او المال . ولا
ريب انه يُخشي عليهم في هذه الحال من العثار بمجارة الآهم
الطبيعية كالكبرياء والصبر والتدُّم والشك في الله والعصيان
عليه وامثالها فيجد الشيطان عند ذلك سبيلاً لكي يجارهم بجارب
شئ

ورجع عن عنه. واما هو فتبطن ذلك الوادي حتى قطع
بعضاً منه. واذا بشيطان خبيث يقال له ابوليون اي
المهلك قد اقبل عليه. فلما رآه المسيحي خفق فواده
وجعل يراجع نفسه هل يرجع ام يتلقاه غير انه لعلمه ان
لا سلاح له يجييه من ورائه خاف ان يرميه اذا ادبر.
فتبنت مكانه وعول ان يخاطر معه بنفسه. ثم شدد
عزمه ومشى فالتقى بذلك المارد وكان هائل المنظر
لابساً ثوباً كفلوس السماء وهذا هو افتخاره وله جناحان
كالتنين وارجل كالذبة يقذف من جوفه ناراً
ودخاناً وله شدة كشدق الاسد^(١) فلما قرب من
المسيحي نظر اليه نظرة المزدري وقال له من اين

(١) ان هيئة ابوليون تشير الى ان ما ياتي ذكره يدل على
الخوف التي بها تحاول الارواح الخبيثة ان تلاشي ايمان المؤمنين.
فلا تخف يا ايها المسيحي من الشيطان البارز لمحاربتك لان الله
يعطيك قوة للغلبة عليه وقد وعدنا تعالى بذلك فلنجاهد الجهاد
الحسن بطمانينة

اتيت والى اين تذهب. فقال قد اتيت من مدينة
 الهلاك محل كل شر وانا ماض الى مدينة صهيون.
 قال اذن انت من رعيتي لان تلك البلاد كلها لي وانا
 ملكها والهها. فكيف هربت من وجه ملكك. واعلم انه
 لولا رجائي بانك ترجع وتعود الى خدمتي لضربتك
 ضربة لا تقوم بعدها من مكانك. فقال نعم اني قد
 ولدت في مملكتك لكني لما رايت خدمتك خاسرة
 لا ترجى معها السلامة لان اجرة الخطية هي الموت^(١)
 فعلت كما تفعل حنّاق الرجال واجتهدت في الفرار
 منها. قال ان الروساء لا يسمون بمخروج احد من
 رعاياهم عن مالكم طوعاً. واراك تشكو المشقة
 والخسارة في خدمتي فارجع وعلّي العهد ان اعطيك
 ارباح كورتنا باسرها. فقال اني قد دخلت في خدمة
 رئيس الروساء فلا يمكنني ان ارجع معك رجوعاً

لائثقا. فقال اراك قد بدلت الردي بالاردي كما قيل .
ولكن الذين يتظاهرون بخدمة هذا المخدوم من
عادتهم ان ينركوه بعد قليل ويرجعوا الي . فكن
انت كذلك ولك كل ما تحب^(١) فقال اني قد
عقدت معه عهدا ويمينا على خدمته وطاعته فكيف
اقدر ان انكث ولا اُشنى كخائن . قال انه قد كان بيني
وبينك كذلك وانا اصفح عن خيانتك لي ان اطعني
ورجعت الان معي . فقال ان عهدي معك كان على
صغر سني . وفضلا عن ذلك اني احسب الملك
الذي انا تحت لوائه قادرا ان يعتقني من كل طائفة
وهو يصفح عن ذنبي الذي ارتكبتُه بطاعتي لك . والحق

(١) ان ابا الكذب يتكلم هنا بالحق غير انه يشبهه بوعده
كاذب مثل نفسه . فان من اعظم المنكرات ان ندخل تحت
ولاية المسيح ثم نرجع الى خدمة الشيطان عدوه . وما اكثر الذين
يتورطون في هذه الجهالة ولا يخفى ان مثل هؤلاء يبدون صدق
المسيح ويصدقون كذب ابليس بقوله لهم ولكم ما تحبون الا ان
عاقبتهم ردية وموتهم لعنة ابدية

اقول لك اني احب خدمته وطاعته وصحته وبلدته
 اكثر مما عندك. فأقصر عن اجتهادك في اجنابني لاني
 قد تمكنت من خدمته وتمسكت بعروته الوثقى التي
 لا يُحُلُّ ابدًا. قال هيهات انه لم يات قط فنجاص احداً
 من اصحابه من يدي. واما انا فلا يخفى اني طالما
 خلصت اصحابي بالغلبة او بالحيلة من يده ويد اتباعه
 ولو كانوا في وثاق الأسر عندهم. ولذلك اكثر خدامه
 ينتهون الى عاقبة ردية ويموتون شرميتة. وان كنت في
 شك من ذلك فسلم الي امرك وترى كيف اخاصك
 من طائفته. فقال ان صاحبي ربما ابطأ في استخلاص
 اتباعه ليمتن ثباتهم على حبه الى النهاية. واما سوء
 العاقبة الذي تزعم انهم ينتهون اليه فهذا عندهم هو
 الغاية القصوى. لانهم لا ينتظرون النجاة الحاضرة بل
 يرجون السعادة الاخيرة التي سينالونها عندما ياتي
 سيدهم بمجده مع ملائكته القديسين. قال انك لم تكن

مستقيماً في اتباعه فكيف تطمع في ثوابه . قال وكيف ذلك . قال انك قد شككت في اول سفرك لما كدت تغرق في بالوعة اليأس . ثم اتخذت طرقاً ملتوية لتعتق من حماك وقد كان ينبغي لك ان تنتظر سيدك حتى ياتي ويرفعه عنك . ثم نمت ذاك النوم المملوم وفقدت ذخيرتك المخنّارة . ثم فتر عزمك واوشكت ان تهتم بالرجوع لما رأيت السباع . ثم لم تنزل نفسك تطلب المجد الباطل كما حدثت عن سفرك واخبرت بما رايت وسمعت . فقال صدقت ويمكن ان يكون الواقع اكثر مما ذكرت لكن الملك الذي اياه اعبد وله اخدم رحومٌ غفورٌ . وفضلاً عن ذلك ان هذا الضعف قد استولى عليّ وانا في بلدك ومنها لبسته ثم خلعتهُ وحزنت من اجله وندمت عليه فقبلني مولاي وعفا عني^(١) . فاستشاط الشرير غضباً وقال اني عدوٌ لهذا

(١) هذه هي الطريقة الافضل لنا وهي ان نعترف بصدق

دعوى ابليس علينا ونبالغ في ذلك لكي نرفع غنى نعمة المسيح

الملك مطبوعٌ على بغض ذاته وصفاته واحكامه
 وخدامه وها قد برزت لمقاومتك فتاهب. قال دع ما
 انت فيه اما تعلم اني في طريق الملك طريق القداسة
 والغلبة. فانت الاولي بالتخفُّظ على نفسك. فتار ذلك
 المارد واعرض له في الطريق وقال اقسام بمغاري
 الجهنمية انك لا تتقدم خطوة واحدة وهنا انزع نفسك
 منك فاستعد الان للموت. وكان في يده حربة نارية
 فرمى المسيحي بها في صدره فتلقاها بترس كان في يده فلم
 تصل اليه ^(١) واستل سيفه وتصلب للقتال. فهجم عليه

في غفرانه لنا مجانا ونضع انفسنا. لاننا بذلك نظفر بالمحال ولا
 يعود له سبيل الى الغلبة علينا واو كان ذلك ما يجعله يستشيط
 غضبا علينا

(١) هنا ترس الايمان المشار الى تصديقه ما عمه المسيح لاجله
 وكيف غفر له وبره وقده مجانا. ولا ريب ان ذلك ما يستعطف
 المسيح علينا ويكف سهام الشيطان المحمية عنا ويطفئها. وهكذا
 يعظ بطرس الرسول الذين كتب اليهم بقوله قاوموه راسخين في
 الايمان ابط ٥: ٩

إبليس وابتدره برمي النبال. فكان المسيحي يتلقى هذه
 ويتوقى تلك وكانت النبال تنصب عليه كأنصاب
 المطر فاعجلته عن التحفظ حتى وقعت الجراح في رأسه
 ويده ورجله فتأخر قليلاً واستطال عليه خصمه.
 ورأى المسيحي أن لا سبيل له إلا الثبات فتشجع ودافع
 عن نفسه ودام القتال بينهما نحو ست ساعات. فكاد
 المسيحي يكل لأنه كان يضعف رويداً رويداً بسبب
 جراحه. ولما رأى عدوه ذلك وثب عليه وكأفحه
 اعتراكاً حتى صرعه. فسقط المسيحي سقطة هائلة ووقع
 السيف من يده فأنمكف عليه ابوليون وضغطة
 ضغطة منكرة وقال الآن قد صرت غنيمة لي بلا شك.
 وأراد أن يطعنه طعنة يقضي أجله بها. فنظر الله
 إلى المسيحي وأمدّه بعيناه حتى تناول سيفه وقال
 لا تفرح يا معاندي من أجل أني سقطت فساقوم^(١)

وبادره بضرية قاتلة دفعته عنه كمن جرح جرحاً بليغاً.
فتشدد المسيحي وثار اليه وقال اننا بهذه كلها غالبون
لاجل ذلك الذي احبنا^(١) فنشر ابوليون جناحيه
واخفى ولم يره^(٢) المسيحي في ما بعد
قال صاحب الرويا ليس احد يقدر ان يتصور
الامن راى وسمع كما رايت وسمعت تلك الموقعة الهائلة
وذلك الضجيج المزجج الذي كان يدمدم به ذلك
الشیطان الرجيم . ومن يقدر ان يصف الانين

(١) رومو ٨: ٢٧ (٢) يع ٤: ٧ ان سيف المسيحي الذي
يقاوم به اعداءه الروحيين هو كلمة الله . ومتى فقد هذا السيف
منا نفع في حال نقص الايمان كما اصاب المسيحي في قتاله مع
ابوليون . فانه لاجل عدم ايمانه سقط سيفه من يده فداخلة قطع
الرجاء من حياته . لكنه لما التقط سيفه ضرب عدوه به فالتاه على
الارض متخناً بالجراح . وان قائداً قد اتخذ هذا السيف نفسه في
محاربتة للشربير فاستظهر عليه . وهكذا اتباع هذا القائد اذا عرفوا
كيف ينبغي لهم ان يستعملوا هذا السيف واستعملوه كما ينبغي
لا يغلبون ابداً

والتمهيدات التي كانت تصعد من قلب ذلك المسيحي
 الامين . وما رايتُه قط مطمئنًا في تلك المعركة حتى
 راي عدوه قد اثنى مجروحًا فابتسم حينئذٍ ورفع عينه
 الى السماء شكرًا لله تعالى على ذلك الظفر السعيد .
 وكانت تلك الموقعة هائلة لم اشاهد مثلها في المواقع .
 ولما انفصلت تلك النوبة بينها قال المسيحي اني اشكر
 من انقذني من مخالب الاسد وقواني على قتال هذا
 المارد الخبيث . ولما سكن روع المسيحي وطابت نفسه
 انشد يترنم بقوله شعراً

قد رام بعزبول ريس ذلك ال

شيطان تهلكة الخادم ربه

ولذاك ارسله اليّ مسلحاً

يسطو عليّ بطعنه وبضربه

حتى اذا جرت الدما مجراه

مني وايقنت الهلاك مجراه

بعث الاله زعيمة فاعانني

فاخذت سيفي فاستبقت له به

فرض اليم الجرح يطلب حزيه

ورجعت اشكر من انا من حزبه

وكان المسيحي قد اُشخِن بالجراح واشتد به الالم فاتاه اللهُ
 بيده فيها ورَيقاتٌ من شجرة الحياة. فاخذ تلك الاوراق
 وجعلها رفاةً على جراحاته فبرأت للوقت ^(١) وجلس
 ياكل ويشرب من ذلك الزاد الذي اعطته اياه
 العذاري. ولما فرغ من طعامه وشرابه نهض يجري في
 طريقه والسيف في يده خوفاً من مفاجي ^(٢) آخر فعبّر
 الوادي ولم يعثر على احدٍ هناك. وكان بعد هذا

(١) ان صاحب الرويا يتكلم عن شجرة الحياة التي تعطي
 ثمرها كل شهر واوراق هذه الشجرة لشفاء الامم. روه ٢٢: ٢ ولا ريب
 ان هذه الشجرة كناية عن المسيح واوراقها كناية عن دمه الذي
 يطهرنا من خطايانا وعن برّه الذي اذا حلّ بالايمان في الضمير
 الجروح يبرئ جراحه الخبيثة

(٢) ان الجهاد مع الشيطان ما يجعل المسيحيين على
 حذر حتى انهم يسيرون وسيف الروح الذي هو كلمة الله في
 يدهم

(١) الوادي في وادي آخر يقال له وادي ظلال الموت
 وكانت طريق المدينة السموية في وسطه وكان ذلك
 الوادي قفراً موحشاً الى الغاية كما اخبر عنه ارميا
 النبي بقوله ان هذا البر هو في قفر غير معمور ووحش
 في ارض يبوسة وظل الموت في ارض لم يعبرها
 رجل ولم يسكنها انسان ^(٢) فتبطن ^(٣) المسيحي ذلك
 الوادي واوغل فيه فكابد فيه مشقات اشد من حربه
 مع ابوليون كما ستري

قال صاحب الرؤيا رايت المسيحي لما قطع وادي
 الاتضاع وانتهى الى حدود وادي ظلال الموت
 التقى برجاين من ذرية اولئك الذين اخبروا عن

(١) وادي ظلال الموت كناية عن الخوف الباطن والضنك
 والقتال الصادرة عن ظلام العقل وفقد العواطف الحية الروحية.
 ولا ريب ان الانسان وهو في هذه الحال يكره الواجبات الدينية
 ويمهاون في اتمامها. وهذا مما يقدم سبيلاً لكثرة المخاوف والمحن

الارض الجيدة بالردى^(١) وهما راجعان بسرعة^(٢) فحيهما
المسيحي وقال لهما الى اين تذهبان. قالانا راجعان
الى الورا. وان كنت ممن يطلب الحياة والسلامة
فارجع ايضاً. قال وكيف ذلك. فقالا اننا كنا سائرين
في الطريق التي انت تسلكها وقد تقدمنا فيها على
قدر ما تجاسرنا ان نتقدم حتى كاد الرجوع يمتنع علينا
ولو تقدمنا قليلاً بعد ذلك لما استطعنا ان نرجع الى
هنا وناتيك بالخبر. قال اخبراني عما رايتما. فقالا
اننا عندما اشرفنا على الدخول في وادي ظلال
الموت نظرنا في ما قدمانا فراينا الخطر قبل ان وقعنا
فيه^(٣) قال وما الخطر الذي رايتما. فقالا راينا ذلك

(١) عد ١٢: ٢٢ (٢) اننا مراراً كثيرة نصادف مثل
هذين الرجلين ممن يشرعون في السفر وهم لا يشعرون بالخطية
ولا يدركون الايمان او الرجاء الصادق او محبة يسوع الفاتحة.
واذا رجعوا من سفرهم ياتون باخبار رديّة عن طريق ملكوت الله

(٣) مز ٤٣: ١٩

(٦) ١٦٢

الوادي مظلمًا حَرَجًا وفيه كثيرٌ من الجن والغيلان
وتنانين العمق وسمعنا فيه صراخًا وعويلًا متصلًا كأننا
اناسٌ يعذبون بعذاب اليم. وقد غشي ذلك الوادي
سحاب الزعازع وبسط الموت اجنحةً عليه. وبالاختصار
نقول انه وادي البلاء والظلمة وظلال الموت وليس
فيه قرارٌ بل خوفٌ دائمٌ^(١) فقال اني لا ارى ما ذكرتما
الا ان هذه هي الطريق الى المينا الشهية^(٢) قال عليك
بهذه الطريق فاسلكها واما نحن فلاراي لنا فيها.
وتركاه وانصرفا^(٣) فاستمر في طريقه والسيف في يده
مسلولًا لئلا يفاجئه ماردٌ كالاول

قال ورايت في ذلك الوادي من الجانب الايمن

- (١) اي ٢:٥ و ١:٢٢ (٢) مز ٤٣:١٨ و ١٩ و ٢:٦
(٣) ان الناس يفضلون الطريق التي هم فيها فيختارونها
ولو كانت تؤدى الى الهلاك. بخلاف الامناء فانهم يخضعون
لنعمة الله ويسيرون في سبيله ولو كان يناقض هوى اللحم والدم.
وذلك ما يمتحن صدق المومنين بالحق ويكشف رياء المنافقين

حُفْرَةٌ عَمِيقَةٌ جَدًّا قَدْ اَمْتَدَّتْ مِنْ اَوَّلِهِ اِلَى اٰخِرِهِ وَهِيَ
الَّتِي اَعْمَى اِقْتِنَادُ اِلَيْهَا اَعْمَى فِي كُلِّ الْاَجْيَالِ فَهَلَكَا كِلَاهُمَا
مَعًا. وَمِنْ الْجَانِبِ الْاَيْسَرِ بِالْوَعَةِ هَائِلَةٌ اِذَا سَقَطَ فِيهَا
رَجُلٌ وَلَوْ كَانَ صَاحِحًا لَا يَجِدُ مَكَانًا يَدُوسُ عَلَيْهِ. وَقَدْ
سَقَطَ فِيهَا دَاوُدُ النَّبِيُّ مَرَّةً وَلَوْ لَمْ يَنْتَشِلْهُ الْقَادِرُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ لَغَرِقَ فِيهَا لِاحْصَالِهِ^(١) وَكَانَتِ الطَّرِيقُ ضَيْقَةً
حَرِجَةً بَيْنَ تِلْكَ الْحُفْرَةِ وَالْبَالُوعَةِ وَالْمَسِيحِيِّ قَدْ اَدْرَكَهُ
الظَّلَامُ فَارْتَبَكَ فِي سَلُوكِهِ بَيْنَهَا لِانَّهُ اِذَا تَجَنَّبَ الْحُفْرَةَ
عَلَى الْجِهَةِ الْوَاحِدَةِ كَادَ يَهْوِي عَلَى الْبَالُوعَةِ عَنِ الْجِهَةِ
الْاٰخَرَةِ. وَاِذَا اَنْتَقَى الْبَالُوعَةَ كَادَ يَهْبُطُ فِي الْحُفْرَةِ.

(١) مز ١٤: ٦٨ ان الحفرة التي عن اليمين كناية عن
السقوط في المبادي الفاسدة التي الاعمى عن الحقائق الروحية
اقتاد اليها الاعمى نظيره. والحفرة التي عن الشمال كناية عن
الخطايا الخارجية التي يسقط فيها كثير من الناس. ولا شك
ان كلا من الحفرتين عثرة للساكنين ولكن الله يحفظ اقدام طاهريه
اصم ٢: ٢

فكان يمشي متسكعاً كمن يمشي على وتر القوس . وكان
 الظلام قد غشى تلك الطريق فكان أحياناً كثيرة
 يرفع رجله ولا يعلم أين يضمها في الخطوة الثانية
 قال ثم رايت ان فم الحجيم كان في وسط ذلك
 الوادي على جانب الطريق وكان يتدفق منه هيبٌ
 ودخانٌ كثيفٌ وشرارٌ نارٍ واصواتٌ هائلة . وكل
 ذلك لا يبالي بسيف المسيحي ان يجرحه كما جرح ابوليون .
 فاغمد المسيحي سيفه لما رأى ذلك واستعان بالله اُخرى
 يقال لها الصلاة بمداومة^(١) وصرخ قائلاً باسمك يارب
 دعوت يارب نج نفسي^(٢) ومشى طويلاً على تلك الحالة
 وكان اللهب لا يزال يمتد نحوه وهو يسمع اصواتاً
 محزنةً وزلازل مريعة حتى كان يترامى له انه يمزق او
 يداس كالوحل في الاسواق . وما زالت هذه المخاوف
 محدقةً به مسافة اميال كثيرة . حتى وصل الى مكان

حيث تخيل له انه يسمع اصوات طغية من الجن مقبلة
 عليه فوقف يراجع رايه وكان يفكر تارة ان يرجع ثم
 يفكر انه قد قطع نصف ذلك الوادي فلا تسمح
 نفسه بذهاب اتعابه باطلا. ثم قال في نفسه انه قد
 مرت عليه مخاطر كثيرة ونجا منها فرما اذا عاد لا يكون
 ذلك اسلم من تقدمه فثبت رايه على التقدم ومشى
 متوكلا على الله. وكان ضجيج الجن يعلو ويقرب حتى
 اشرف عليهم فصرخ باعلى صوته وقال اني امشي في
 قوة الرب الاله. فرجعوا عند ذلك وكفوا عنه
 قال صاحب الرويا ورايت المسيحي في اثناء
 ذلك مضطربا قد غلبت عليه الدهشة حتى غفل
 عن نفسه فانه عند ما اشرف على حافة تلك الهاوية
 المضطربة هوذا خبيث قد مشى خلفه يخناس
 خطواته بحيث لا يشعر به وجدف بكلمات منكرة قد
 ددم بها سرا فتخيل للمسيحي ان ذلك قد كان منه على

سهوه^(١) فندم وعظم عليه ذلك أكثر من كل العظام
التي مرت براسه . وكان قد غلب عليه الذهول فلم
يفطن ان يسد اذنيه ليستمع الصوت هل كان منه
امر من غيره فاشتد في مشيه على قدر ما استطاع
حتى ابعد وهو على تلك الحالة المزعجة . وبينما هو
كذلك تخيل له صوت رجل ماشٍ قدامه يقول اني
ولو مشيت في وسط ظلال الموت لا اخشى الشر
لانك معي^(٢) فاشتد عزم المسيحي وامتلاً بهجةً وحبوراً
لانه علم ان البعض من رجال الله كانوا ماشين في
ذلك الوادي مثله . وراى ان الله كان معهم فترجى
انه يكون معه ايضاً ولو كان لا يقدر ان يراه لسبب

(١) ان كثيرين من اولاد الله المفرين يصيهم مثل ذلك
فان الشيطان يرميهم بسهامه النارية ويقذفهم بالفناء الوسوس في
ضامهم . ومراراً كثيرة يشوش افكارهم لانهم حينئذ لا يقدر ان
يبرزوا تجاديف الشيطان عن افكار قلوبهم (٢) مز ٣٢: ٤

المانع الملاصق ذلك المكان^(١) وأمل ان يصل اليهم
 بعد قليل ويتخذهم رفاقاً له. وهكذا كان يمشي ويدعو
 من هو قدامه والمدعو لا يعلم ماذا يجيبه لانه ظن
 نفسه يمشي منفرداً. ولم يكن الا قليل بعد ذلك حتى
 طلع الصباح فقال المسيحي ان القادر على كل شيء
 حول ظلال الموت صباحاً^(٢) والتفت حينئذ الى
 ورائه ليرى تلك المخاطر التي مر بها ليلاً. فراه
 الحفرة التي كانت على الجانب الواحد والبالوعة التي
 كانت على الجانب الآخر والطريق الضيقة التي
 بينها. وراى الجن والغيلان والتنانيين ولكن عن بعد
 لانهم بعد طلوع النهار لم يعودوا يقتربون منه الا انهم
 ظهروا له كما هو مكتوب يكشف الخفيات من الظلام
 ويخرج النور من ظلال الموت وكان القسم الباقي
 من الطريق اكثر خطراً من الماضي^(٣) لانه كان ملواً^(٤)

(١) اي ٩: ١١ (٢) ٥٤: ٧ (٣) اي ١٢: ٢٢ (٤) ان

الوقت الذي نجو فيه من المن لا يخلو من فخاخ اخرى ولهذا

من الفخاخ والاشراك والمصايد والشباك عن الجانب
 الواحد ومن الحفر والمهاوي والمطامير والدهاليز
 عن الجانب الاخر . ولو انهُ كان مظلمًا كالاول لما
 تجاسران يمر به ولو كان له الف نفس . ولكن لما كان
 ضوء النهار مشرقًا حينئذٍ توكل على الله وسار وهو
 يقول سراجهُ فوق راسي وفي ضوءهِ اسلك في الظلمة^(١)
 قال ورايت ان المسيحي قد مشى على ذلك
 الضوء الى اخر الوادي واذا بدمٍ وعظامٍ ورمادٍ
 واجسامٍ ممزقة مطروحة في طرف الوادي تدلُّ على
 انها من اثار السائحين الذين سلكوا في هذه الطريق
 قبل ذلك . فبهت متحيرًا من ذلك المنظر واذا
 بالقرب مني مغارة يسكن فيها من زمان قديم جباران
 يقال لاحدهما الدجال وللآخر الوثني . وهما اللذان

ينبغي لنا ان نصلي بايمان وحرارة لئلا نتغلب علينا الكبرياء
 الروحية والطهانية الباطلة وتسلب منا ثمراتنا الجميدة شيئًا
 فشيئًا (١) اي ٢٩:٢٠

بقوتها وظلمها قتلا اصحاب تلك الاثار. فمضى المسيحي
 في ذلك المكان ولم يمسه ضررٌ ففجعت من نجاته.
 ولكنني علمت بعد ذلك ان الوثني كان قد مات وان
 الاخر قد شاخ وضعف من كثرة المعارك فهو لا
 يستطيع ان يتعرض لاحدٍ بسوء الا انه يجلس على
 باب ذلك الكهف فاذا مرَّ به ساحٌ حرق على اسنانه
 وتلف لعجزه عن النهوض اليه

قال ورايت المسيحي قد اخذ في طريقه حتى مرَّ
 بذلك الشيخ الجالس على باب تلك المغارة. فنظر
 اليه الشيخ نظر المغضب وقال انكم لاتصطحون حتى
 يحرق منكم ايضاً. فلم يلتفت المسيحي الى كلامه واستمر
 في مشيه غير مبالٍ ولم تنله مضرةٌ. فطاب قلبه وانشا
 يقول شعراً

من كل ذا سلم الغريب	الله من امرٍ عجيب
تعطي السلامة من قريب	فابارك اليمنى التي
لس والحفاثر والهييب	ها قد نجوت من الابا

وسلمت من شرك ومن وهق وغلر مريب
هوذا انا فليضرب ال اكليل يسوع الحبيب

وان المسيحي اسرع في مشيه بعد ذلك حتي وصل الى
تلة يشرف منها المسافرون على ما يليها من الطريق^(١)
فصعد اليها ونظر فرأى الرجل الذي كان قبلاً
يسمع صوته ويناديه وكان يقال له الامين . فصاح
المسيحي باعلى صوته يا ايها الامين قف حتي اصل
اليك . فالتفت الامين الى ورائه وناداه المسيحي ايضاً
ان يقف فقال كلاً لاني طالب النجاة والمنتقم من الدماء
وراعي^(٢) فتحرك بذلك المسيحي واسرع في مسيره حتي

(١) ان الرب يعني بشعبه وهو قد اقام لهم في طريقهم
مشارف كثيرة بواسطة كلامه ومواعيده لكي ينظروا منها الى ما
وراءها باهتمام وحبور

(٢) ان المسيحيين عوض ان يسعف بعضهم بعضاً في سفره
قد يصد احدهم الآخر مراراً كثيرة اذ يجعل نفسه دستوراً له
ولكن من كان اميناً في طريق الله لا يتاخر في سيره امثالاً باحد
ولو من اخوته المسيحيين

ادركه واستتر في جريه فسبقه حتى صار الاول اخراً
 وحينئذ تبسم المسيحي عجباً لسبقه اخاه السابق ولكنه
 قد غفل عن التحفظ فعثر ساقطاً وعجز عن النهوض
 حتى وصل اليه الامين واخذ بيده فقام ومشياً معاً^(١)
 وتمكنت بينهما المحبة والالفة وحدث كل منهما
 صاحبه بما عرض له في سفره . وقال المسيحي يا اخي
 العزيز اني قد سررت بمصاحبتك وشكرت الله الذي
 جمع شملنا بك في هذه الطريق السعيدة^(٢) فقال
 الامين اني كنت اشتهي مصاحبتك منذ كنت في
 بلدتنا ولكنك سبقتني فالتزمت ان اقطع كل هذه

(١) اننا عند ما نرى انفسنا قد سبقنا غيرنا في سبيل الله
 يداخلنا العجب . غير ان الله ملاوة لكبريائنا يسبح بسقوطنا حتى
 نحتاج الى مساعدة الذي كنا قد سبقناه . وعند ذلك تتواضع
 منذلين امامه تعالى ونعترف بضعفنا

(٢) ان المفاوضة مع اصحابنا المسيحيين تفيدنا كثيراً بشرط ان
 نجنب العناد ونستعمل الحكمة كما فعل المسيحي في خطابه مع الامين
 ثم مع الراجي كما سيأتي

الطريق وحدي. قال كم يوماً لبثت في مدينة الهلاك
 بعد سفري منها. فقال اني لبثت حتى لم استطع اللبث
 ايضاً^(١) لان الناس بعد خروجك تحدثوا كثيراً ان
 مدينتنا عمّا قليل تحرق بنار من السماء. قال
 يا للعجب هل كان القوم يتحدثون هكذا. فقال نعم انهم
 كانوا كلهم يتحدثون بذلك زماناً. قال واسفاه ألم
 يخرج احد منهم سواك. فقال انهم كانوا يتحدثون
 بذلك كما قلت الا انهم لم يكونوا منه على يقين لاني
 سمعت بعضهم يهزؤون في اثناء حديثهم عن خروجك
 وينسبونهُ الى العبث. واما انا فقد وثقت بان ذلك
 لا بد منه وقررت اطلب النجاة. قال هل سمعت شيئاً
 عن جارنا المذعن. قال نعم سمعت انه تبعك حتى
 وصل الى بالوعة اليأس وسقط فيها كما قال بعضهم

(١) هذه حال الجميع فانه لا يجتهد احد في الفرار من
 الغضب الاّني حتى يشعر بسوء حاله ويضطرب لاجل الخطر
 الحاصل عليه

لكنه اغمض خبره فلم يكشف الناس به . اما انا فلم
 اجهل امره لاني رايتُه ملطخًا بتلك الاوحال . قال
 فاذا قالت الجيران له . فقال انه كان بعد رجوعه
 اضحوكه لهم يسخرون به ويهزأون . وقد استضعفوا راية
 حتى صاروا لا يظنونُه كفوا العِل يستاجرونُه له . وهو
 الآن اشقى حالاً مما كان لو اقام في المدينة . قال فاذا
 كان قد ترك الطريق التي يرفضونها فما بالهم يزدرون
 به . فقال انهم يحكمون عليه بالشنق لانه متقلبٌ
 لا يصدق في اقراره . واطن ان الله قد حرك اعداءه
 ليعيروُه ويجعلوه مثلاً بين الناس لانه ترك الطريق^(١)
 قال اما تكلمت معه قبل سفرك . فقال قد صادفتُه
 مرة في السوق فاشنى الى الجانب الاخر كانه نجل
 ما فعل فلم اتكلم معه^(٢) قال احسنت واني قد كنت

(١) ار ١٨: ٢٩ و ١٩ (٢) ان المرتدين عن طريق الرب

ينجلون من لفاء خدام المسيح والنظر اليهم لانهم حينئذ يتذكرون
 خطاياهم . واما بعد ذلك فتكل ضائرهم وتعود قلوبهم الى الفسافة

ارجو الصلاح في هذا الرجل عند اول سفري . واما
 الآن فاني اخاف ان يهلك في خراب المدينة لانه قد
 صحَّ عليه انه كالكلب الذي عاد الى قبيئه وكالخنزيرة
 التي اغنسلت ثم ترمغت في الحماة^(١) فقال وانا اخاف
 عليه من ذلك ايضاً ولكن من يستطيع ان يدفع
 حوادث الزمان . قال اصببت يا جاري الامين فلنتركة
 ونحدّث في ما يخص بانفسنا . هات اخبرني ماذا
 صادفت في الطريق وانت قادم لانني اعلم انه لا بد ان
 تكون قد رايت ما يُخبر عنه والأفذاك من اعجب ما
 يكتبه المورخون . فقال اني نجوت من البالوعة التي
 اعلم انك قد سقطت فيها ووصلت الى الباب من
 دون ذلك الخطر . الا اني التقيت بامرأة يقال لها
 العاهرة فراودتني عن نفسي وارادت ان تطغيني
 بخداعها الخبيث . فقال قد ايدك الله بروح منه ونجّاك

من شباكها. فان يوسف قد وقع في ضيقٍ عظيمٍ بسببها
 ونجا منها كما نجوت انت ولكن مع خطر فقد حياته^(١)
 فاذا جرى بينك وبينها. فقال يعسر عليّ ان اصف
 حلاوة ذلك اللسان الذي لاطفتني به لكي اوافتها.
 وناهيك ما وعدتني به من اللذات والطيبات. قال
 انها لم تعدك بلذات الضمير الصالح. فقال كلاً انت
 تعلم ان المراد بذلك اللذات الشهوانية والطيبات
 الدنسة. قال فاشكر الله على نجاتك منها لان فاما
 حفرة عميقة والذي يغضب عليه الرب سيسقط

(١) تك ٢٩: ١١ و١٢ ان الامين ولو كان قد نجا من بالوعة
 اليأس التي سقط فيها رفيقهُ المسيح فانه قد قاومه الجسد
 بشهوته ولا ريب ان هذه الشهوات ليس شيء يوذى النفس مثلها
 ولا يزعم الضمير كما تزعمه والغلبة عليها عسرة في الغاية. ولا سيما
 ان عدو الجنس البشري يضع في فخاخهِ ما يوافق اميال الخطاة
 فيقدم للجزين قطع الرجاء والنهم شهوات الجسد وللنجيل رجاء الرج
 وللشريف الكبرياء والمتهبر باعماله الاتكال على نفسه وللكسلان
 الاحالة على اعمال المسيح عوضاً عنه وهم جراً

فيها^(١) فقال اني غير واثق بنجائي منها بالتمام^(٢) قال
 اني ارجوان لا تكون قد اطعتها . فقال حاشا لله اني
 تذكرت عبارة قديمة نقول ان خطواتها تنفذ الى
 الهاوية^(٣) فاغضت عيني^(٤) لاني لم ارد ان اسحر بالمحاطها^(٥)
 ولما راتني كذلك صرفت وجهها عني وانطلقت
 لسبيلي . قال وهل لقيت شيئاً اخر بعد ذلك . فقال
 اني لما وصلت الى ذيل الجبل الذي يقال له الصعوبة
 لقيت رجلاً في غاية الشيخوخة فقال لي من انت والى
 اين تذهب . قلت سائحٌ مسافرٌ الى المدينة السموية .
 قال اني اراك رجلاً اميناً فهل لك ان نقيم عندي على
 اجرة ادفعها اليك . فقلت له ومن انت واين تسكن .

(١) ام ٢٢: ١٤ (٢) من كان ضميره حياً يجوز جداً الاجل
 ميل الجسد الى الشهوة ولو كان ميلاً خفياً ولا يكاد يبرر نفسه من
 الذنب . ولا ريب ان ذلك مما يعلمنا سمو قيمة دم المسيح الذي
 يظهر خطايانا ويجعلنا تتواضع امامه تعالى ونفر من ساجدة ساوكننا
 (٣) ام ٥١: ٥ (٤) اي ١: ٢١

قال انا ادم الاول^(١) اسكن في قرية الغش قلت فما هو
 العمل الذي عندك وما هي الاجرة التي تعطياها. فقال
 اما العمل فاللذات الشهية واما الاجرة فميراثي اخيراً.
 قلت فاذا منزلك ومن اعوانك. فقال اما منزلي فساحة
 اللذات الدنيوية واما اعواني فاولاد لي. قلت كم ولداً
 لك. فقال ثلث بنات شهوة الجسد وشهوة العيون
 وتعظم المعيشة^(٢) وهن لك ان شئت ان تتزوج. قلت
 فالى متى تريد ان اكون عندك. قال مادمت انا حياً.
 فقال المسيحي للاميين حياك الله يا صاح. فاذا تم بينكما.
 قال اني في اول الامر ملت الى مصاحبته لاني احسنت
 فيه الظن لكنني تفرست فيه بعد ذلك فوجدت

(١) هذا يشير الى الخطية التي ورثناها من ابينا آدم وهي
 الفساد المستولي على طبيعتنا التي تنصب دائماً فخاخاً في طريق
 كثيرين من المومنين لكي تصطادهم باملتها اياهم الى اللذات
 العالمية والغنى ومحبة الكرامة والمجد الباطل واشباه ذلك. ولا سبيل
 الى الغلبة عليها الا بمجاهد عظيم وقتال دائم وايمان وطيد وصلابة
 حارة (٢) اف ٤: ٢٢ (٢) ابو ٢: ١٦

مكتوباً على جبينه اخلعوا عنكم الانسان العتيق مع
 اعماله^(١) قال ثم ماذا. فقال قلت في نفسي ان هذا
 الشيخ مها قال وكيف اتملقتني فمتى حصلت في منزله كنت
 عنده بمنزلة عبد. وبناءً على ذلك طلبت منه قطع
 الكلام في هذا الامر ورأى مني الكراهة. فزجرني وقال
 أغرب عني وانا ارسل خلفك من يجعل طريقك
 مرارة. فانتثيت الى طريقي وما تباديت حتى شعرت
 انه امسكني واجذبني جذبة ظننت انها هدمت جانباً
 مني فصرخت قائلاً انا انسان شقي^(٢)

واجفلت صاعداً في الجبل حتى توسطت فيه
 فالتفت واذا براكض يخفق في اثري كهبوب الرياح
 وما زال حتى ادركني عند الشجرة المغروسة في الطريق.
 فقال المسيحي اواه اني قد جلست تحت هذه الشجرة
 لاستريح فغلب عليّ النعاس وضيعت هذه الصحيفة.

قال الامين اسع يا اخي لاخبرك بنام الحديث. ان هذا
الرجل ادركني هناك فعاجلني بلطمة فالتقاني على
الارض كاليت. ثم انتبهت على نفسي فقلت له
يا مولاي لماذا فعلت بي ما فعلت. قال لميلك الباطن
الى ادم الاول واهوى على صدرى بلطمة اخرى
فطرحني على الارض ثانية كاني ميت فلما افقت
طلبت منه الرحمة. فقال لا اعلم كيف اصنع الرحمة
ودفعني ايضاً فانطرحت على الارض. ولولم ياتني من
يامره بالكف عني لاماتي سحماً لاحالة^(١) قال ترى
من هو الذي امره ان يكف عنك. قال اني لم اعرفه
اولاً الا اني بعد انصرافه رايت الجراح في يديه وجنبه

(١) يشير ذلك الى موسى او شريعة الله كما سيأتي بيانه . فلا
تظن يا ايها الحبيب ان الشريعة تلاحظ الافعال الخارجية فقط
بل تلاحظ افكار القلوب وخفاياها ايضاً . وتجعل الانسان يقطع
رجاءه من الخلاص وتجلب عليه اللعنة حتى لاجل ادنى ميل خفي
الى الشهوة

فاستنتجت انه الرب . وما صدقت ان افلتت حتى
 ركضت صاعداً في الجبل . قال وذلك الرجل الذي
 ادركك هو موسى وهو لا يعفو عن احد ولا يعلم كيف
 يصنع الرحمة مع من يتجاوز شريعته . فقال قد علمت
 ذلك قبل هذه المرة لانه اتاني وانا في منزلي مطهين^٢
 وقال لي ان بقيت فيه بحرقه على راسي . قال هل
 رايت القصر المبني هناك على راس الجبل الذي على
 جانبه التقاك موسى . فقال نعم ورايت الاسدين ايضاً
 قبل وصولي اليه واطنهما كانا نائمين لانها لم يتعرضا
 لي . وكان النهار وقت الظهر فجزت ومررت بالبواب
 وانطلقت لالتفت الى احدٍ حتى وصلت الى اسفل
 الجبل . قال قد اخبرني البواب بمرورك وتمنيت لو
 كنت دخلت ذلك القصر فرايت ما فيه من المناظر
 العجيبة التي لو رايتها لافتننت بها وكتبتها على صفحات
 قلبك فلا تنساها الى الممات

والآن اريد ان تخبرني هل صادفت احداً في
 وادي الاتضاع. فقال نعم قد صادفت رجلاً يقال له
 الطمع وهذا اراد ان يثني عزمي الى الرجوع معه بزعمه
 ان ذلك الوادي من مواطن الذل والهوان
 وان عبوري فيه يحزن اصداقائي الذين هم الكبرياء
 والتهيه والغرور الذاتي والمجد العالمي وغيرهم من هذا
 القبيل. وقال ان هولاء يتهمزون غيضاً اذا رضيت
 لنفسك بالجهل وعبرت هذا الوادي^(١) قال فاذا قلت
 له. فقال اني قلت له ان هولاء الذين تذكرهم وان
 سأمت بانهم اصداقائي وانسبائهم فان ذلك قد كان
 بحسب الجسد قبل خروجي من ديار هذه العشيرة

(١) هنا يظهر الفرق بين المسيحيين في ملاقاتهم الاعلاء فان
 المسيحي لم يقاؤه الطمع كما قاتل الامين. وكثيرون من اهل
 السياحة يكونون اكثر رضى من غيرهم بسياحتهم ولا يخفى ان
 براهين الايمان تغلب دائماً على الطمع الصادر من الكبرياء
 والتهيه والغرور الذاتي والمجد العالمي ومحبة الدنيا ونعيمها وغناها
 وزخارفها ونحو ذلك من اباطيلها

والآن قد قطعنا تلك العلاقة وحمدتهم وحمدوني
 فلا ارعى لهم حرمةً أكثر مما للاجانب الغرباء. واما
 الوادي فقد افتريت عليه زوراً لانه قبل الكسر
 الكبيراء وقبل السقوط تشاخ الروح^(١) وعلى ذلك
 اقول ان عبوري فيه سبيل^{ته} الى اقتناء الكرامة
 الممدودة كرامة بالحقيقة عند الحكماء الافاضل فاخترته
 على تلك الاشياء التي تعتبرها انت. قال وهل
 صادفت غير ذلك في الوادي. فقال نعم قد صادفت
 النخل واراة قد سبي^و بذلك عبثاً دون جميع الناس
 الذين صادفتهم لان اولئك كانوا يسمون بعد اقامة
 برهان او دليل واما هذا العادم الحياء فلا يسلم
 مطلقاً. قال وكيف ذلك. فقال انه فاسد العقيدة
 في الدين ردي^و الاخلاق في التصرف وهو يقول
 ان المحافظة على السلوك بحسب الشرائع الدينية

(١) ام ١٦: ١٨

طريقة دنية وحالة شقية يرثي لها وان رقة القلب
 ركاكة في العزم وضعف في المهمة وان من سهر على
 ضبط اقواله وافعاله حتى يقيد نفسه في هذا الاسر
 ويمنعها التمتع بتلك الحرية التي تتصرف بها الانفس
 الظافرة يصير أضحوكة لاهل هذا الزمان واخيراً انه
 لم يكن احد من الاقوياء والاغنياء والحكماء يذهب
 مذهبي الا القليل وهؤلاء القلائل قد صاروا جهالاً
 بارتضائهم بالمخاطرة في احوال معلومة طمعاً في شيء
 غير معلوم^(١) وقد بالغ في ذم الحالة الدنية التي يكون
 عليها اكثر السائئين في هذه الطريق وحكم عليهم
 بضعف العقول والجهالة ثم التفت الى امور مختلفة
 لامني عليها وقال اليس عاراً عليك ان تجلس عند
 استماع الوعظ باكياً وان ترجع الى بيتك حاسراً
 منكسراً وان تستغفر من صاحبك على هفوات اسأت

(١) اكو١: ٢٦ و ١٨: ٢ في ٧: ٣ الى ٩ بو ٤٨: ٧

بها اليه وان تردَّ غضباً ما سلبته من الناس. أما ترى
 ان مثل هذا يحطُّ الانسان عن درجة الاكابر ويُلجِّقُهُ
 بالادنيا^(١) قال فهذا ذقت له. فقال انه ضاق عليّ
 مذهب الكلام فعمّزت عن الجواب حتى كاد قايي
 ينصدع ومالت افكاري الى التشويش لكنني ذكرت
 بعد ذلك ان المستعلي عند الناس هو رجسٌ قدام
 الله^(٢) وافتكرت ان هذا الفائل يتكلم في شان الناس ولا
 يتكلم في شان الله وكلمته. وتأمّلت اننا لانحاكم يوم القضاء
 بالموت او الحياة على مقتضى هذيان روح العالم ولكن

(١) انه لا يوجد برهانٌ على اضعافنا صورة الله اقوى من
 نخيلنا بالامور المنسوبة اليه. ولا شك انه متى اقتدرن الخجل بالخوف
 يكون اكبر المضادين لحق الله ويقاوم مجد المسيح وعزاء انفسنا
 المكتسب منه له المجد. فينبغي لنا اذن ان نعرف بالمسيح بجزاءة
 ونخضع له بتذللٍ ولا نخاف ان يفقد منا كرامتنا العالمية. لان
 المسيح يخاطبنا بكلماتٍ هائلة محذراً لنا من ذلك بقوله لان من
 استحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطي فابن الانسان
 يستحي به اذا جاء بهجد اييه مر ٢٨: ٨ (٢) لو ١٥: ١٦

حسب حكمة العليّ وشريعته . فحكمت ان الافضل
 اختيار ما قاله الله والتمسك به ولو ناقضته حكماء
 الدنيا . وقلت لذلك الرجل اغرب عني يا عدوّ
 خلاصي انك تريد ان تطغيني في ما يغضب ملكي
 والهي واذا فعلت ذلك فكيف ارى وجهه يوم مجيئه
 وكان هذا الخبيث وقحاً لجوجاً فلم يتركني وما زال يتكلم
 في اذني وبوسوس اليّ . فقلت له ان الجهاد الذي
 انت فيه باطلٌ والرجاء الذي انت فيه محالٌ لان
 الذي تراه عين الهوان اراه اكليل المجد والغبطة .
 واجتهدت في المسير حتى سبقتة وانشدت اقول شعراً

ان البلايا الناشأ	ت من العداوة والحسد
النازلات بمن اجا	ب دعاء خالفه الصّد
خدع مزخرقة مطا	بقة لاهواء الجسد
نغوي فتلقي الناس في	خطر السقوط الى الابد
فليحذر الساعي هنا	منها ويعمل بالرشد
ويجد في طلب الهدى	من جد في امر وجد

فقال المسيحي قد سررتني يا اخي بمقاومتك الجسورة
لهذا الخبيث الذي يتبعنا في الاسواق ويجهتد ان
يخجلنا امام الجميع اي ان يجعلنا نخجل من الصالحات
وهذا يبرهن قلة خجله وعدم لياقته لهذا الاسم فلنقاومه
دائماً لان صحبته عار ورفعتة مذلة كما قال سليمان
الحكيم الحكماء يرثون مجداً والحمقى يجهلون هوأناً^(١)
فقال الامين نعم وانه يجب علينا ان نطلب الاسعاف
عليه من لدنه تعالى الذي يريد ان نكون اقوياء
لاجل الحق على الارض

قال صاحب الرؤيا ورايت المسيحي والامين
بعد ذلك منطلقين وكانت طريقها حينئذ واسعة
وبينا هما يمشيان التفت الامين فرأى رجلاً ماشياً
على بعد قليل منها يقال له المنطيق^(٢) وكان طويل

(١) ام ٣٠: ٣٥ (٢) ان الناس في ايماننا هذه يعترفون
بديانة المسيح باقوالهم واما قلوبهم فهي بعيدة من طهارة الانجيل
ومفاعيل الديانة اللازمة للحياة الروحية. وهذا المنطيق رمز عن

القامة منظره من بعيد احسن مما هو من قريب .
 فقال له الامين الى اين تذهب يا اخي هل الى البلدة
 السموية . قال نعم . قال طاب مزارك ولعلنا نفوز
 بصحبتك الصالحة . فقال حيا وكرامة . قال هلم بنا
 لنستأنس بك ونقطع الطريق في الحديث المفيد .
 فقال اني اشتي هذا الحديث مع كل صاحب وجليس
 وقد سررت بمصادفتي من يلتذ بهذا المشرب العذب
 الذي يكرهه اكثر اهل هذا الزمان . قال حياك الله
 فان الالسن احسن ما استعملت في الاحاديث
 السموية المنسوبة الى خالقها بحكمته الباهرة لافادة

كثيرين ممن يتحدّثون بفصاحة باهرة في شان حقائق الانجيل
 ولكن ليس لها اثر في تجديد قلوبهم وتشبيهم بصورة المسيح . ولا ريب
 ان من كان على هذه الحال يكون باراً مع الابرار وشريراً مع الاشرار
 ومنافقاً مع المنافقين . وهذا مما يجلب افتراء على الديانة ويجعل
 الآخرين يفترون على طريق الله الصالحة ويبلبلون الضمائر
 السليمة

البشر. فقال اني قد شغفت بمحبك ايها الرجل
 لان كلامك مملوء حقا وصوابا. وفضلا عن ذلك
 انه لا يوجد كلام مفيد ولذيذ مثل الكلام في هذه
 المباحث عند من له رغبة في اكتساب الحكمة
 والوقوف على عظم الامور. لان من كان يريد
 الحديث في الوقائع القديمة او في نفائس الامور
 كالعجائب والغرائب والآيات والمعجزات لا يجد من
 ذلك في جميع الاسفار والتواريخ كما يجد في الكتب
 المقدسة. قال صدقت وانما ينبغي ان تكون الغاية
 الوحيدة من مثل هذا الحديث اكتساب الفائدة. فقال
 نعم فان هذا الحديث هو معدن الافادة لاننا به ندرك
 بطلان الارضيات ومنفعة السمويات فنعرف وجوب
 الميلاد الثاني وقصور اعمالنا عن الوفاء واحثيا جتنا
 الى بر المسيح. ونتعلم ايضا ما هي التوبة والايان والصلاة
 والصبر وما اشبه ذلك وما هي المواعيد والتعزيات

العظيمة الموجودة في الانجيل . وتتعلم كيف تناقض
 المعتقدات الكاذبة ونحامي عن الحق ونعلم الجهمال^(١)
 قال كل ذلك حق وانا اسرُ باستماعي منك هذه
 الكلمات الطيبة فقال واحسرتاه ان نقض هذا الحديث
 يجعل الذين يعرفون احتياج الايمان وضرورة عمل
 النعمة في انفسهم للحياة الابدية قليلين . واكثر الناس
 بجهلهم يعيشون في اعمال الناموس الذي لا يقدر
 احد ان يحصل به على الملكوت السموي . قال اما
 المعرفة السماوية فانها هبة الهية لا تحصل بالاجتهاد
 او المذاكرة فقط . فقال اني اعلم ذلك جيداً لان
 الانسان لا يمكنه ان يحصل على شيء الا ان يعطى له

(١) يتضح من كلام المنطوق هذا ان المومن بلسانه يمكن ان
 يتعلم حقيقة التعاليم الصحيحة ويحكم بها حكماً صحيحاً ويكون قلبه
 مع ذلك فارغاً منها ومن محبتها وقوتها في نصرته وامباله .
 ولهذا كثيرون يدعون بانهم تلاميذ المسيح وهو يدينهم اخيراً
 ككبريين

من السماء وكل شيء من النعمة لا من الاعمال وعلى
 ذلك آيات كثيرة من الكتاب المقدس لو شئنا
 ايرادها لطال علينا الكلام. قال احسنت ولا يغرب
 عنك ان الحديث لا بد له من ركن يبنى عليه فعلى
 ماذا تريد ان نبني حديثنا. فقال اختر ما شئت من
 امور ساوية او ارضية او مسائل ادبية او انجيلية او
 عبارات مقدسة او غير مقدسة او حوادث ماضية
 او عنيدة او مهمات اجنبية او اهلية او معانٍ جوهرية
 او عرضية بشرط ان يكون ذلك نافعا مفيدا.
 فدهش الامين من كلام الرجل وعظم في عينيه وكان
 منفردا عن المسيحي فقال اليه وخلا به وقال له نعم
 الرفيق صادفناه في هذه الطريق فلا ريب ان هذا
 الرجل سيكون سائحا لا نظير له. فابتسم المسيحي وقال
 حماك الله يا اخي من الغرور فان هذا الرجل مذوق
 اللسان يخدع من لا يعرفه. قال هل تعرف منه غير

ما رأيناها الآن. فقال اني اعرفه كما يعرف نفسه واعرف
 اخلاقه أكثر مما يعرفها. قال فمن هو يا اخي. فقال هو
 رجلٌ من اهل بلد تنسيقا له المنطق وانا اعجب منك
 كيف لا تعرفه الا ان يكون ذلك لكبر البلدة وكثرة
 اهلها. قال فابن من هو واين منزله. فقال اما ابوه
 فرجلٌ يقال له الخطاب واما منزله فمكانٌ يقال له زقاق
 الهاذرين. وهو مع لطافته وعدو به لسانه رجلٌ رديٌّ
 في الغاية. قال اني حين لم اعرف منه قبح هذه السريرة
 كان يتراءى لي منه جمالٌ. فقال قد اصببت في نسبة
 الجمال اليه دون الملاحظة لان ذلك انما هو للاباعد
 وعكسه للاقارب. كما يتفق في بعض التصاوير التي
 تظهر من بعيدٍ جميلة فاذا دنا الانسان منها كانت
 بعيدةً عن الرضى. فاستغرب الامين ذلك لانه
 لم ينف على دليل من محاضرة الرجل وقال له يا اخي
 اظنك تمنح لاني رايتك تتبسم في افتتاح هذا الحديث

فقال حاشا ان امزح في مثل هذا او ارمي احداً
 بفاحشة كاذبة ولكن هذا الرجل ما كره يتألف
 بالسلوك مع الجميع وكما يتكلم الآن معك يتكلم مع
 ندمائه اذا كان في الخمارة وبقدر ما يمتلي رأسه من
 الشراب يجري لسانه على هذا الكلام. واما الدين فلا
 محل له في قلبه ولا في بيته ولا في سيرته. وانما دينه
 شقة لسانه وكثرة هذيانه. قال اذا كان كذلك فما
 اعظم خديعتي به. فقال نعم هو كما كتبت انهم يقولون
 ولا يفعلون لكن ملكوت الله ليس بالقول بل
 بالقوة^(١) وهو يتكلم عن الصلاة والتوبة والايان والميلاد
 الثاني لكنه لا يعرف الا ان يتكلم عنها فقط. وهذا مما
 وقفت عليه بالحضرة والمشاهدة لانني كنت في منزله
 اياماً ولاحظته داخلاً وخارجاً فوجدت بيته خالياً
 من الديانة كما تخلو الراحة من الشعراذ لا يوجد

هناك صلاةٌ ولا عبادةٌ ولا امرٌ بمعروفٍ ولا نهيٌ عن
 منكرٍ فلا ريب ان البهائم في نوعها تخدم الله احسن
 منه وهو عارٌ وعيبٌ وذنسٌ للديانة امام كل من
 يعرفه^(١) فالذين لم يخبروه باطنًا يقولون انه من رجال
 الله واما عند العارفين بسريته فهو شيطانٌ ماردٌ
 ولا سيما على اهل بيته فانه يشتمهم لغير سببٍ ويتعنّت
 عليهم حتى لا يعلمون ماذا يعملون له او يجيبونه به.
 والذين يعاشرونه يخنارون معاشره البرابرة على
 معاشرته . وفوق ذلك انه لا يكتفي بما في نفسه حتى
 يربي اولاده على سيرته ويطغي اصحابه وجلساءه
 فيختلفون باخلاقه الذميمة . وان سمح الله سيكون حجر
 عثرةٍ يسقط بها كثير من الناس . قال صدقت يا اخي
 ويجب علي ان اصدقك لانك لا تحكم على احدٍ عبثًا
 من غير معرفةٍ جلية . فقال اني لو لم اكن اعرفه قبلاً

لربما كنت ظننت فيه الخير كما ظننت انت . ولو
 سمعت عنه هذه الصفات من الناس لاحتبل عندي
 ان تكون افترأ عليه . ولكنني من تلقاء معرفتي الذاتية
 واثق منه بكل ما ذكرت وغيره كثيرا ما لم اذكر . وانا
 اعلم ان الصالحين يستحون بجماله ويأنفون ان يدعوهُ
 اخا او صديقا حتى انهم يخجلون من ذكره بينهم ولو بمجرد
 التلطف باسمه . قال سبحانه الله ان القول غير الفعل
 حتى يكون الواحد منها عكس الاخر . ومن الآن
 سانبه نفسي على التمييز بينهما . فقال لاشك في المغايرة
 بين القول والفعل وهما يفرقان عن بعضهما كما تفرق
 النفس عن الجسد وكما ان الجسد بدون النفس ليس
 سوى جثة ميتة كذلك القول بدون الفعل . وروح
 الديانة هو الجزء العملي كما يقول يعقوب الرسول اما
 الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد
 اليتامى والارامل في ضيقهم وحفظ الانسان نفسه

بلا دنسٍ من العالم^(١) ولكن هذا الرجل لا يحفل
 بشيءٍ من ذلك ويظن السماع والقولُ يجعلان
 الانسان عبداً صالحاً وهكذا يغش نفسه ويخدع
 الآخرين ولم يعلم ان السماع يشبه الفناء البدار فقط
 والقول لا يدل بالكفاية على وجود الثمر في القلب
 والحياه حقيقه وان الناس يُحاكَمون يوم الدينونة
 حسب اثمارهم^(٢) فلا يقال حينئذٍ هل آمنتم بل هل
 علمتم وبحسب ذلك يُحاكَمون. واخر العالم يقاس
 بحصادنا^(٣) وانت تعلم ان الناس لا يلتفتون وقت
 الحصاد الا الى الاتمار. غير اني لا اقول هذا نصاً على
 ان الاعمال تُقبَل ما لم تكن من الايمان بل على ان
 اعتراف مثل هذا الرجل بالايمان في ذلك اليوم يكون
 باطلاً لا فائدة فيه^(٤) قال ان هذا يذكرني قول موسى

(١) يع ٢٦:٢ و٢٧ (٢) مت ١٣:٢٣

(٣) مت ١٣:٢٠ (٤) يشير ذلك الى ان التقوى الحقيقية

في تفصيل الحيوان طاهراً من نجس ان ما كان يخنر غير
مشقوق الظلف يُحسب نجساً^(١) وهذا الرجل يخنر
الكلام بتريده له وهو غير مشقوق الظلف اية لا
ينشق عن طريق الاثمة فهو نجس^٢ بالاجماع. قال قد
اصبت ومثل هذا الكثير الكلام يدعوه بولس الرسول
نجاساً يطن او صنجاً^(٣) يرن كما يعبر عنهم في مكان
اخر بانهم اجسام ليس فيها نفس ولها اصوات تُسمع^(٤)
اي خالية من الايمان الحقيقي ونعمة الانجيل. وبالاجمال

المتصلة من النية بالعمل هي شهادة اكية للمسيحي الحقيقي . فان
السيد له المجد بقول من ثمارهم تعرفونهم . ومن المعلوم اننا لا
نقدر ان نعرف ان الشجرة جيدة من خصب اوراقها ونضارة
اغصانها بل مما ياتي به من الثمار . وهكذا لا يمكن ان يكون
اقرارنا بافواهنا او كلامنا ببلاغة عما عرفناه من مفاعيل الديانة
برهاناً على اننا تلاميذ للمسيح بل يكون البرهان على ذلك عملنا بما
اوصانا به كما يقول اتم احبائي اذا علمتم ما امرتكم به

(١) لا ١١:٤ تث ٧:١٤ (٢) اكو ١:١٣

(٣) اكو ٧:١٤

انهم اشخاص لا يحملون ابدًا في الملكوت السماوي بين
 ابناء الحياة ولو كانت اصواتهم عند التلفظ كاصوات
 الملائكة. قال اني قد كرهت مرافقته اذا كان كذلك
 في الحيلة في التخلص منها. قال ذلك عندي. ان عملت
 بما اشير عليك ينفر منك أشد من نفورك منه ما لم يمَسَّ
 الله قلبه ويرده الى سبيله. قال فكيف اصنع. فقال
 تميل اليه وتكلمه بوقار عن فاعلية الديانة. فاذا وافق
 رايك ظاهراً فاسأله هل ذلك ثابت في قلبه او في
 سلوكه او في منزله. قال نعم وتقدم اليه وقال له هلم
 بنا كيف انت الآن. فقال قد طال بنا السفر
 وانقطعنا عن تعزية الحديث. قال اجزل الله ثوابك
 وان شئت نجدد الكلام. فقل لي كيف تظهر نعمة
 الله الخلاصية عند ما توجد في قلب الانسان. فقال
 نعم السؤال فأعطني سمعك. اعلم اولاً انه متى وجدت
 نعمة الله في القلب تولد فيه صراخاً ضد الخطية. وهم

بتفصيل الوجه الثاني بعد الاول المذكور فاعترضه
الامين وقال دعنا نستوفي الاول . فقد ارى ان
الاولى من هذه العبارة ان يقال ان نعمة الله متي
وُجدت في القلب تظهر ذاتها بامالتها النفس الى
كراهة الخطية . فقال واعجابه ما الفرق بين القولين .
قال الفرق بينهما ان الانسان قد يصرخ ضد الخطية
لغرض ولكن لا يمكنه ان يكرها الا بقوة مضادة
مقدسة . فاني سمعت كثيرين يصرخون ضد الخطية
على المنابر ومع ذلك يحتملونها بلا ثقل في قلوبهم
ويوتهم وسلوكهم كما وقع لسيدة يوسف التي صرخت
باعلى صوتها كأنها امرأة عفيفة وهي تشتهي الخناء من
كل قلبها^(١) وكما يقع للام ان تصرخ ضد ابنتها وتشتمها
بلسانها ويدها في التماسها حتى تحنضنها وتقبلها . فقال
اراك قد وقفت لي بالمرصاد . قال لا ولكنني اريد

(١) تك ١٥:٣٩

تصحیح العبارة فما هو الوجه الثاني الذي يظهر به عمل
 النعمة في القلب . فقال هو معرفة الاسرار الانجيلية .
 قال قد كان ينبغي ان تقدم هذا الوجه على ما قبله
 ولكنه لا يصدق ايضاً على ما نحن فيه مقدماً او
 موخراً . لانه قد توجد معرفة عظيمة باسرار الانجيل
 حيث لا يوجد عمل النعمة في النفس فالانسان وان
 حصل كل معرفة يمكن ان يكون ليس بشيء وبالنتالي
 ان لا يكون ابناً لله ^(١) فان المسيح لما قال لتلاميذه
 اتعرفون كل هذه اجابوه نعم . قال لهم طوباكم اذا
 فعلتموها . لم يعلق الطوبى على المعرفة بل على العمل
 لانه قد يوجد معرفة غير مصحوبة بالعمل وهي باطلة
 كما نبه على ذلك السيد المسيح بقوله ان الذي يعرف
 ارادة سيده ولا يعمل بها يضرب كثيراً ^(٢) نعم ان المعرفة
 تُرضي اهل الكلام والافتخار ولكن العمل هو الذي

(١) كو ١٢: ٢ (٢) لو ١٢: ٤٧ (١)

يُرضي الله على أنني لا أقول أن القلب يمكن أن يكون
 صالحاً من دون هذه المعرفة ولكن المعرفة على نوعين
 أحدهما ما ينظر في حقائق الأمور نظراً بسيطاً والثاني
 ما يصيب نعمة الأيمان والحب ويحث الإنسان على
 عمل إرادة الله بالعزم والنية . وهو المعول عليه في
 مرضاة الله بخلاف الأول فإنه فكاهة للمتكلمين . وقد
 نصَّ على ذلك داود النبي بقوله فهمني فلاحظ
 شريعتك واحفظها بكل قلبي^(١) فقال ما زلت لي في
 الكمين وهذا الأيوول للبنيان . قال فخبذا لو اتيت
 بعلامةٍ أخرى تُظهر عمل النعمة . فقال كلاً اني لا اطمع
 في اتفاقٍ بيننا . قال ان كنت لا تريد فائذن لي في شرح
 ذلك . فقال الامر اليك . قال ان عمل النعمة في
 النفس يظهر لمن حصل عليه يجعله اياهُ شاعراً
 بالخطية وعلى الخصوص بدنس طبيعته وخطية عدم

الايمان التي لا بد ان يُعاقب بها اذ لم يجد رحمة عند
 الله بالايمان يسوع المسيح. فان نظره الى ذلك وحسبه
 به يجعله يحزن ويحجل لاجل الخطية^(١) وبه يجد مخلص
 العالم ظاهراً فيه ويرى الضرورة الداعية الى الاتفاق
 معه الى انتهاء حياته ويرى نفسه جائعاً وعطشاً
 اليه طمعاً في نوال المواعيد السعيدة منه ويكون فرحاً
 به ومحبة لبره ورغبته في زيادة معرفته وخدمته اياه
 في هذا العالم على حسب قوة ايمانه او ضعفه. ومع
 كل ذلك لا يقدر ان يحتم بان هذا هو عمل النعمة
 الأنادراً الان فساد البشرية وعي العقل قد يسيئان
 الحكم في مثل هذه القضية. ولذلك يلزم الانسان
 الحاصل على هذا العمل ان يدرك ادراكاً صحيحاً قبل ان
 يحتم بان هذا هو عمل النعمة. وهذا العمل يظهر من

(١) مز ٣٧: ١٦ ار ٣١: ١٦ يو ٨: ١٦ و ٧: ٤٢ مر ١٦:

١٦ غل ١٦: ٢ و ٦: ١

حصل عليه للأخريين بالاقرار المحتج بالايان
 بالمسيح والسيرة المطابقة لذلك الاقرار وهي قداسة
 القلب وقداسة تهذيب العيال اذا وُجِدَت وقداسة
 التصرف بين الناس. وهذه السيرة تحرضه على كراهة
 الخطية من كل قلبه وبغض ذاته لاجلها سراً ورفضها
 من منزله واذا عاقد القداسة في العالم ليس بالكلام
 فقط كما يفعل المرأون بل بعمل الطاعة لقوة الكلمة في
 الايمان والمحبة^(١) فان كان عندك ما تعترض به والأ
 فلي سؤال آخر. فقال اما المقاومة فليس لي فيها
 ارب^(٢) لكنني اسمع فسل ما بدا لك. قال هل اخبرت
 الجزء الاول من هذا الشرح وهل يشهد سلوكك
 وتصرفك هكذا ام تقوم ديانتك بالكلام لا بالعمل
 والحق. واذا شئت ان تحييني فاناشدك ان لا تقول

(١) اي ٤٢:٦ و ٢٠:٤٢ و ٤٤ مت ٨:٥ يو ١:١٤

رو ١٠:١٠ حز ٢٥:٢٦ في ١٧:٢ الى ٢٠

لي اكثر ما تعرف ويشهد لك به ضميرك والله يقول
 من العلي آمين على ذلك . لان ليس من مدح نفسه
 هو المزمع بل من مدحه الرب ^(١) وفضلاً عن ذلك انه
 لعار عظيم ان اقول انا كذا وكذا وسلوكي يناقضني
 واهلي يكذبونني . فاحمر وجه الرجل خجلاً وقال
 للامين اراك قد انتقلت الى الاخبار والاستشهاد
 بالضمير واستدعاء الله لاثبات حقيقة ما اقوله . وهذا
 مما لا تطيب به نفسي فلا احب الجواب عنه ولا
 يلزمني ذلك . ولئن كنت قد جعلت نفسك واعظاً
 فاني لا اجعلك علي قاضياً ولكنني التمس منك ان
 تقول لي ماذا حملك على هذه المسائل . قال انما حماني
 عليها اني اراك تجري في كلامك عبثاً ولا ارى عندك
 شيئاً سوى الاوهام الباطلة . وانا اقر معترفاً اني سمعت
 عنك ان ديانتك ليست سوى تفتيق الكلام وان

اعمالك تكذب اقوالك وقد قيل عنك انك عار
 بين المسيحين وان سيرتك الردية كادت تفسد
 الديانة وان كثيراً من الناس قد سقطوا في خطر
 الهلاك بعثرة طرقك الملتوية فديانتك والسكر
 والفسق والنميمة والحلف والكذب والعشرة الردية
 وامثالهن حزب واحد. وكما قيل في المثل عن المرأة
 الفاجرة انها عار لكل النساء يقال عنك انك عار
 لكل المعترفين بديانة المسيح. فقال اذا كنت هكذا
 تصدق كل ما سمعت وتقتضي عبثاً على اخيك فلست
 اهلاً ان تخاطب ولا تصاحب وانا استودعك الله .
 ثم اعتزل بنفسه فتقدم المسيحي الى الامين وقال
 كيف رايت صاحبك. اني قد اندرتك بهذا قبل ان
 يكون لاني اعلم ان كلامك لا يمكن ان يتفق مع شهواته .
 وها هو قد رضي بترك صحبتك اكثر من اصلاح
 سيرته . فدعه يذهب حيث شاء ونرعى بمن نفع

الخسارة. والحمد لله الذي اراحنا من التعب في صحبته
 لانه لو ثبت في رفقنا لكان دنساً لنا. والرسول يقول
 ابتعدوا من مثل هولاء^(١) فقال اني قد سررت
 بالكلمات التي خاطبته بها وان كانت يسيرة لانه
 ربما رددتها في نفسه بعد الآن فتكون موعظة له.
 وانا بريء من دمه اذا هلك لاني اوضحت له الحق
 علانية. قال انك قد احسنت بكلامك معه صريحاً
 فان هذا التصرف الامين لا يوجد في هذا العصر
 الا قليلاً ولذلك صارت الديانة راحة كريهة عند
 كثيرين لان هولاء الاغبياء الذين ديانتهم بالقول
 فقط وسيرتهم باطلة وردية هم الذين بما دخلتهم بين
 الانقياء يشوشون افكار الناس ويعيبون الديانة الحقيقية
 ويحزنون الضمائر السليمة. فيا ليت كل الناس يعاملون
 مثل هولاء هكذا فيقوموا طرقهم او يجنبوا معاشره

الابرار. ثم انشد يقول شعراً

تكبر المنطبق واستظالا وقال عن جراءة ما قالا
 قد اطعمته نفسه محالا يسوق مثل الإبل الرجالا
 حتى تلقاه الامين حالا بين الآثار والافعالا
 فاجفل الخبيث واستحالا كاليدر عاد بغتة هلالا

قال صاحب الرويا وانطلق المسيحي والامين بعد

ذلك يتحدثان في ما كانا قد نظرنا في طريقهما وبذلك

هان عليها قطع تلك القفارا التي خرجا اليها والتمها

عن الملل من طول مسافتها حتى انتهيا الى اطرافها.

فالتفت الامين الى ورائه واذا برجلٍ مقبلٍ عليها

فعرفته وقال للمسيحي هل تعرف من هذا القادم

علينا. فتفرس فيه المسيحي وقال هذا حبيبي الانجيلي.

فقال الامين وهو حبيبي ايضاً لانه هو الذي سلمني

طريق الباب الضيق. ولم يكن الا قليل من حتى ادركهما

الانجيلي وقال السلام عليكما وعلى مساعديكما يا حبيبي

المخلصين. فقال المسيحي اهلاً وسهلاً بك ايها الانجيلي

الصالح ان رؤيتك تذكرني جميلك السابق علي
 وتعبك من اجل خيراتي الابدية. وقال الامين مرحباً
 بك ايها العزيز وبصحبتك المرغوبة عند امثالنا من
 اهل السياحة المساكين. قال الانجيلي اهل كما الله
 لراحته وسهل طريقكما اليه فهاذا لقيتما بعد افتراقنا
 وكيف سلكتما. فاخبراه بكل ما كان لهما. فقال بارك
 الله فيكما لقد سررت جداً لايما كابدتما من المشقات
 ولكن بانتصاركما على مكاييد الاعداء وثباتكما مع ضعفكما
 الى هذا اليوم. ولا جرم ان ذلك من مسرتي لنفسي
 ايضاً لاني انا زرعت وانتما حصدتما وسياتي اليوم
 الذي به يفرح الزارع والحامد معاً^(١) فاننا اذا لم نمل^(٢)
 الآن سيكون لنا وقت نحصد فيه ولا نمل ايضاً^(٣) وان
 الاكليل امامكما وهو عادم الفساد فاسرعوا لتنالاه^(٤)
 فان بعض الناس يبادرون لينا لى هذا الاكليل وبعد

(١) يو ٤: ٢٦ (٢) غل ٦: ٩ (٣) اكو ٩: ٢٤ الى ٢٧

ان يتقدّموا كثيراً يدخل غيرهم ويتزعمهم منهم. فاحرصا
 على احراز نصيبكما لئلا ياخذ احدكم اكليلكما^(١) لانكما
 الآن لم تامنا غائلة سهام الشيطان ولم تبلغا سفك الدم
 في جهاد الخطية فاجعلا الملكوت نصب اعينكما دائماً
 وآمنا بالحقائق غير المنظورة ايماناً وطيداً ولا تدعاشيئاً
 من وساوس هذا العالم يداخلكما واحذرا قبل كل
 شيء من قليبكما وشهواتها لان القلب اخدع من كل
 شيء وهو نجيس^(٢) واجعلا وجهكما كصخرة صلبة
 فتكون لكما كل قوة في السماء والارض. فشكراؤه واثنيا
 عليه وقال انك قد ساعدتنا بكلامك الصالح ونريد
 ان لا تقطع عنا هذه المساعدة في بقية طريقنا هذه. فقال
 حياً وكرامةً يا خليلي قد سمعنا كلمة حق الانجيل الفائلة
 انه بشدائد كثيرة ينبغي ان ندخل الى ملكوت
 الله^(٣) واعلمنا ان كثيراً من البلايا والشدائد معد لكما

(١) رؤ ١١: ٣ (٢) ار ١٧: ٩ (٣) اع ١٤: ٢٢

في كل مدينة تاتيها^(١) فلا سبيل لكما الى الطمع في
 ان يفوتكما شي^(٢) من ذلك على كل حال. وقد اصابكما
 بعض هذه النوائب شاهداً على العواقب الأخر
 وسيفاجيكما اكثر من ذلك. فانكما ستقدمان على
 مدينة امامكما وتحيط الاعداء بكما وتضيق عليكما طالبة
 قتلكما. ولا بد ان يختم احدكما شهادة ايمانه بسفك دمه
 واما انتما فكونا امينين حتى الموت ويعطيكما الملك
 اكيل الحياه^(٣) ومن مات هناك وان كان موته
 بالسيف عن الام شديدة فان نصيبه يكون افضل
 من نصيب صاحبه لانه يصل الى الملكوت السماوي
 عاجلاً. وفضلاً عن ذلك يسلم من تجارب كثيرة يلقاها
 الاخر في ما بقي من سفره. واذا وصلتما الى هذه المدينة
 واصابكما فيها ما اندرتكما به فاذا كرا صدقكما وتشجعا
 وتجلدا واستودعا الله روحكما بالاعمال الصالحة

قال ثم رايتها يركضان حتى خرجا من تلك
القفار واقبلا على تلك المدينة وكان يقال لها مدينة
البطل وفيها سوق يقال لها سوق الاباطيل تفتح كل
يوم في السنة. وانما قيل لها ذلك لان المدينة وكل ما
يباع هناك وكل ما يجلب الى هناك باطل^(١) وهذه
السوق قديمة العهد وذلك انه من مدة خمسة آلاف
سنة كان قوم من اهل السياحة منطلقين الى المدينة
الساوية مثل هذين الرجلين ونظر بعزبوب
وابوليون ولجئون وزهرتهم ان الطريق التي يسلكها

(١) جا ١١: ٨ و ٢: ١٤ و ٢: ١١ و ١٧: ٤٠ اش

ان سوق الاباطيل رمز عن هذا العالم وتملقاته المخادعة. ولا يخفى
ان كرامة هذا العالم وغناه ولذاته واباطيله تراءى غالباً للناس
كانها من الذخائر المعبرة فتجذب قلوبهم اليها وفتنصم باشتراكها.
ومن ثم تستعبدهم فلا يعتقدون من اسرها الا بعناية خصوصية
من الله. وفضلاً عن ذلك ان ابليس المحال الذي هو اله هذا العالم
يحاول على الدوام ان يجذبنا اليه لنكون من اصحابه ونشاركه في
نصيبه اعاذنا الله

هولاء القوم لا بد ان تمرّ في وسط هذه المدينة فاقاموا
 فيها سوقاً يُباع فيها كل صنفٍ من الاباطيل الدنيوية
 كالبيوت والاراضي والبلدان والمالك والمتاجر
 والوظائف والكرامات والمراتب والشهوات
 والتنعمات واللذات المختلفة والمقتنيات المتنوعة
 كالنواجير والزوجات والازواج والاولاد والسادات
 والعبيد والدماء والاجساد والانفس والذهب
 والفضة والدرر والحجارة الكريمة وكثيرٌ غير ذلك من
 فنونٍ شتى. ويوجد ايضاً دائماً في هذه السوق السكر
 والمكر والسكر والمرايح ولعب القمار والخلاعة والغش
 وامثال ذلك. وهناك يرى ايضاً مجاناً السرقة والقتل
 والزنا والاقسام الكاذبة وما اشبه ذلك. وكما يوجد
 في الاسواق الأخرى ازقةٌ وحوانيتٌ منسوبةٌ الى طائفةٍ
 او بضاعةٍ ما كذلك يوجد هناك ايضاً. فهناك ازقاق
 للانكليز وهناك لفرانسا واخر لايطاليا وكذا اسبانيا

والنمسا والروم والترك والعرب والعجم وبقية
الطوائف. وفي كل مكان يُباع صنفٌ من الامتعة
المذكورة يطابق رغبة المشتريين من اي طائفة كانوا.
والطريق الى المدينة السموية مبسوطة في وسط هذه
السوق لا يمكن العابرين ان يجيدوا عنها. فمن اراد
السفر الى المدينة ولم يرد ان يمر بهذه السوق يضطرُّ
ان يخرج من الدنيا^(١) لان ملك الملوك نفسه لما كان
في هذا العالم عبر هذه المدينة الى بلده وجاز في وسط
هذه السوق. وقد بلغني ان بعلم بوب رئيس هذه
السوق الاعظم عرض عليه ان يشتري من بضائعه
واراد ان يجعله ربّ السوق واعباراً لجلالته اخذه
وطاف به جميع الاسواق واره كل مالك العالم في
برهة يسيرة لعله يغريه ذاك المغبوط ان يسوم
ويشتري شيئاً من اباطيله. اما هو فلم يحفل بتلك

التجارة ولذلك خرج من المدينة ولم يُصَرِّف ولا فلساً
 واحداً على هذه الأباطيل^(١) والنتيجة أن هذه السوق
 قديمة الوجود ومعتبرة جداً

قال ولما كان لأبد هذين السائحين من عبور
 تلك السوق دخلاً في وسطها فنقض عليها كل من
 فيها واضطربت منها المدينة بأسرها لأنهم أنكروا
 زيتها المخالف لزيّ التجار الذين في السوق. فكانوا
 يتفرسون فيها وبعضهم يقول أنها أحقاف وبعضهم
 أنها مجنونان والبعض أنها اجنيان ولم يكونوا
 يفهمون كلامها إلا قليلاً لأنها كانا يتكلمان بلغة كنعان
 وأصحاب السوق من أهل هذا العالم. فكانا يريان من
 أول السوق إلى آخرها كأنها بربريان^(٢) وكان القوم
 يستغربون منها أكثر من كل ذلك استخفافها بهذه
 البضائع المعتبرة عندهم لأنها كانا لايبا ليان حتى ولا

(١) مت ٤:٨ إلى ١٠:٤؛ ٥:٨ إلى (٢) اي ١٢:٤

واكو ٤:٦ (٢) اكو ٢:٧ و٨

بالنظر اليها واذا دعاهما احدٌ ليشتريا منها يضعان
اصابعهما في اذانها ويقولان اردد عيني لئلا تعانينا
باطلاً ويرفعان اعينهما الى فوق يريدان بذلك ان
تجارتها وامتعتهما في السماء^(١) وبينما هما يمشيان في السوق
تعرض لهما رجل وقال على سبيل المداعبة لهما ماذا
تريدان ان تشتريا. فنظرا اليه نظر الوقار وقالا اننا
نشترى الحق^(٢) فهاجت عليها الناس وكان بعضهم
يهزأ بها والبعض يشتمها والبعض يطعن عليها
والبعض يُمِثُّ على ضربها حتى حدث من جرأء

(١) مز ١١٨: ٢٧ (٢) في ٢: ٢٠ و٢١ ان في المسيحي ثلثة
امور لا يطبق العالم ان يحتملها فيه وهي. اولاً ثوبه الذي هو كناية
عن تبرره ببر المسيح. ثانياً كلامه اي اخباره عما فعل الله فيه من
عظائم الامور وشعوره بان خطاياه قد غفرت له مجاناً واشراكه
مع الله بالمسيح. ثالثاً مضادته لسيرة العالم الرديء واعماله السميحة
وعوائده الخبيثة. ومن ثم يكون المومنون بالحق ضحكة وعاراً عند
الديوبين وكثيراً يمتحنونهم بالتجارب والبلايا واحياناً يمينون
بعضهم اشرميته بعد تعذيبهم العذاب الاليم (٣) ام ٢٣: ٢٤

ذلك شغبٌ عظيمٌ في السوق وتشوش ما كان فيها
 من النظام. وبلغ الخبر الى الرئيس فحضر واهربا لقبض
 عليهما ليكشف عن امرها. فاخذوها وسألوهما من اين
 اتيتا والى اين تذهبان وماذا تصنعان هنا. فاجاباهم
 انهما سائحان غريبان ذاهبان الى بلدتها اورشليم
 السماوية^(١) وقالا اننا لم نعمل سبباً لاهل المدينة وتجارها
 حتى يهينونا ويصدونا عن سياحتنا سوى اننا لما سُئلنا
 ماذا نريد ان نشري قلنا اننا نريد ان نشري الحق.
 هذا وان القوم لم يصدقوا سوى ان ذلك جنونٌ منها
 او خبثٌ يبيلان به اهل المدينة فضربوهما واطخوهما
 بالاوحال وحبسوهما في قفص ليكونا فرجة لكل اهل
 السوق. فاقاما على ذلك مدةً وكانا موضوعاً للهزء
 والشتيمة وكان رئيس السوق لا يزال ضاحكاً بكل
 ما اصابهما. واما هما فكانا صبورين يجهلان الشتام

ويباركان من يلعنهما ويقابلان الكلمات الخبيثة بالطيبة
 ويكافئان المنكر بالمعروف " حتى رثي لها بعض الجماعة
 ممن كانوا أكثر فطنة وأقل تعصباً عليها واخذوا
 ينهون أرذال الناس عنها ويلومونهم لاجل المواظبة
 على اهانتها . فثار عليهم هولاء بغضب شديد وقالوا
 انكم اشركتم معها في الخبائث وسوف تشاركونها في
 المصائب . فقالوا اننا نرى هذين الرجلين قد دخلا
 بالهدوء والوقاية ولم يمس احدًا ضررٌ منها ونحن نعلم
 ان بين هولاء التجار الذين في السوق كثيراً من
 الناس يستحقون ان يُسجنوا في القفص بل ان يقيدوا
 بالقيود اكثر منها . فاغلاظ اولئك في الجواب
 واشتدت الفتنة بينهم حتى ضرب بعضهم بعضاً

(١) كما ان الروح العالمي المضاد لروح المسيح يجلب افتراءً
 على اسمه واحتقاراً لدعوته ولا يصدر منه شيء من الخير للاخرين
 بعكس ذلك الروح القوي الموافق لروح المسيح يجلب الاكرام
 لاسمه ودعوته وتصدر منه خيرات لا تحصى لانفس الاخرين

واصاب كل صاحب كثر صاحبه بمكروه . واما ذاك السائحان
 فكانا يلزمان السكوت بالحكمة والرصانة وبينهما
 كذلك دخلوا عليها واحضروها الى ديوان الفحص
 فحكم عليها بالقصاص بناءً على انها كانا سبباً لهذه
 الفتنة التي حدثت في السوق فضربوها ضرباً مؤلماً
 واوثقوها بالاغلال وطافوا بها في جميع الشوارع
 ليكونا قضيب ادب لمن يتعصب لها او يلتصق بها
 واماها فكانا يتصرفان باكثر حكمة ويقبلان ما يصيبها
 من العار والخزي بالتواضع والصبر حتى مال اليها
 بعض اهل السوق وان كانوا قليلين بالنسبة الى
 البقية . الا ان ذلك كان سبباً لاشتداد غضب
 الاخرين حتى حتموا بقتلها وقالوا لها ان هذا التاديب
 لايقوم بحقكما ولكن يلزمكما القتل على الشر الذي
 احدثناه في المدينة وعلى اخذكما اهل السوق .
 وحينئذ ارجعوهما الى القفص حتى يخرج الحكم عليهما .

فأقاما كذلك يتجلمان وذكرهما سمعاه من صديقتها
الانجيلي فتشجعا وتشددت عزائمها على احتمال تلك
الاهوال. وقال احدهما للاخر من كان نصيبه الآلام
فسيكون حظه السعادة. فكان كلُّ منهما يريد ذلك
الحظ ولكنها سلمها امرها الى عناية الله الكلي الحكمة
الذي يسود على كل شيء. فتبتنا على الحالة التي كانت
لها بالقبول والصبر الجميل حتى يتم امرها. ولما حضر
وقتها اخرجوها الى دار القضاء. وتوثبت اخصامها
لدى القاضي وكان يقال له السيد عدو الخير فرفعوا
اليه دعواهم وكان مضمونها ان هذين الرجلين ممن
يقاومون التجارة ويعيبونها وانها قد احدثا سجسأ
وانشقا في المدينة واجتذبا جماعة من الشعب الى
آرائها المهلكة مزدريين بشريعة ملكهم^(١) فقال الالاهين

(١) ان هذه الدعوى قد ادعى بها اناس في جميع الاجيال
لاجل اضطهاد المسيحيين بالحق. فكنت ترى الذين بشروا
ابتداءً بديانة المسيح يشكى عليهم بانهم قد سجسوا الجماعات واضلوا

انني لم اقاوم الا من يقاوم العليَّ . واما الشعب فلم افعل
 شيئاً من اسبابه لانني من اهل السلامة . والذين
 مالوا الينا فقد جذبهم ما راوه من عدلنا وبرارتنا
 فتمسكوا بالافضل . واما الملك الذي تذكرونه فلانه
 هو بعاز بوب عدو ربنا فاني ارفضه وازدري به وجميع
 ملائكته . فاشتد غضب الجميع من هذا الكلام
 واطلقوا النداء في شوارع المدينة ان كل من عنده
 شهادة لسيد الملك على هذا الرجل فليحضر بها ويقدمها
 في المجلس الشرعي . فحضر ثلثة شهود وهم الحسد
 والوسوسة والمكر . ولما دخلوا الى المجلس سئلوا عن
 ذلك المسجون هل يعرفونه وماذا يشهدون عليه .
 فتقدم الحسد وقال اني اعرف هذا من زمان طويل .
 وهو ولو كان له اسم ^{به} حسن يعد من احقر اهل بلدنا

الشعب ولا يخفى على من يطالع توارخ البيعة ان الصالحين في
 كل جيل كانوا ينفذون بانهم محنالون موسوسون للامة مسبيون
 للثينة واعداً لقبصر ونحو ذلك من الشكايات

لانه لا يعتبر الملك ولا الشريعة ولا العادة بل يجنال
 بكل ما يمكنه حتى يملك الناس ببعض تخيلاتيه
 الفاسدة التي يدعوها مبادئ الايمان والقداسة. وقد
 سمعته يقول ان الافعال المسيحية وعوائد مدينتنا
 اضداد على الخط المستقيم لا يمكن اتقانها ابداً. وبهذا
 الكلام لا يحكم على افعالنا الحميدة فقط بل علينا
 ايضاً بفعالنا اياها. فقال القاضي وهل عندك شيء
 نقوله غير هذا. قال يا مولاي اني استطيع ان اقول
 اكثر ولكنني اخاف ان تضجر المحكمة من كثرة الكلام.
 اما اذا اقتضى الامر فبعد ان يقدم هذان الرجلان
 شهادتهما ازيد على ذلك بقدر ما ينبغي لاثبات الحكم
 عليه. فامر القاضي ان يقف جانبا ودعا صاحبه الذي
 يقال له الوسوسة و اشار الى ذلك المسجون وقال ما
 عندك من الشهادة عليه. فقال يا سيدي اني لم
 اعشر هذا الرجل ولا اريد ان تكون لي معرفة كثيرة

به. واما الشهادة التي عندي فهي انني منذ ايام خاطبتُه
 قليلاً فظهر لي انه رجل منافق لانني حينئذٍ سمعتهُ
 يقول ان ديانتنا فاسدة حتى لا يمكن الانسان ان
 يرضي الله بها اصلاً. ولا يخفى على سيدي ان الحاصل
 من ذلك اننا نعبد عبادة باطلة واننا لم نزل بخطايانا
 واننا سنهلك اخيراً وهذا هو الذي اشهد به عليه.
 فوقفه القاضي الى جانب صاحبه ودعا بالآخر
 الذي يقال له المكر واستشهدهُ كذلك فقال يا سيدي
 انني قد عرفت هذا الرجل من زمان طويل وسمعتهُ
 يتكلم بما لا يليق لانه شتم رئيسنا الشريف بعزوبوب
 وهزا باصحابه الكرام الذين يقال لهم الانسان القديم
 والشهوة الجسدية واللذة الدنيوية والمجد الباطل
 والشرافة والطبع وبقية اكابرنا. وقال لو ان الكل
 يوافقونه على ارادته لما كان يبقي احداً من هؤلاء
 الاشراف في هذه المدينة. وفضلاً عن ذلك قد تجاسر

على شتمك يا مولانا وسماك خبيثاً شقيماً وناهيك عن
شتمه وطعنه في أكثر اشراف مدينتنا

قال ولما فرغ المكر من تقديم الشهادة التفت
القاضي الى المدعى عليه وقال له هل سمعت ايها المنافق
الهرطوقي الخبيث ما شهد به عليك هولاء الاشراف .
فقال الامين هل يؤذن لي ان ادافع عن نفسي بكلمات
تبررني . قال اخرس ايها الخبيث انك مستوجب
القتل حالاً في هذا المجلس ولكن لكي يظهر للجميع حلهنا
عنك ناذن لك في الكلام . فقال اني اجيب اولاً عما
قاله الشاهد الاول انني لم اقل شيئاً غير هذا وهو ان
كل السنن والشرائع والعادات والشعوب التي
تضاد كلمة الله هي مناقضة للديانة المسيحية . فان كان
قولي هذا قبيحاً فاطهروا زلي وانا حاضر ان اقرب به
لديكم . ثم اجيب ثانياً عما قاله الثاني انني لم اقل شيئاً
سوى هذا وهو انه لا يمكن لاحد ان يعبد الله بدون

ايمان الهى ولا يكون ايمان الهى من دون وحى الهى ينبى
 عن مشيئة الله فلذلك كل ما يدخل فى عبادة الله وهو
 غير موافق للوحى الالهى لا يمكن ان يكون الا من
 الايمان البشرى وهذا الايمان لا يفيد للحياة الابدية. واما
 ما شهد به الثالث على من امر الشتم والمذمة فاتركه
 واقول ان ملك هذه المدينة وجميع اعوانه الذين
 ذكرهم هذا الشاهد يستحقون ان يكونوا فى جهنم اكثر
 من ان يكونوا فى هذه المدينة. اقول هذا واسأل الله
 الرحمة. فنظر القاضي الى جلسائه وقال قد رايتم هذا
 الرجل الذي حدث بسببه ما حدث من الشغب فى
 هذه المدينة وسمعت ما شهد به عليه هولاء الثقات
 وما اجاب به. فباذا نقضون عليه واي مية ينبى ان
 يموت. فان فرعون العظيم عبد ملكنا لئلا تكثر
 اضداد ديانته امر فى ايامه ان تطرح ذكورهم فى النهر^(١)

ومختصر المعظم خادم ملكنا امران كل من لا يسجد
 لصنمه الذهبي يلتقى في اتون النار المشتعلة ^(١) وكذلك
 قد برز امر في ايام داريوس الملك ان كل من
 طلب طلبه من اله او انسان غيره الى ثلثين يوماً
 يطرح في جب الأسود ^(٢) وقد علمتم ان هذا العاصي قد
 خالف سنة هذه الشرائع قولاً وعملاً. ولا يخفى ان
 فرعون كان يطرح اعداء دينه في النهر خوفاً من
 تشويش يكون منهم في ما بعد فضلاً عن قصاص
 الذنب الحاضر كما في قضية هذا الخبيث فاذا ترون
 فاعتزل ارباب المجلس ناحية وهم العمى وعدم
 الخير والحقد وحب الشهوة والتراخي والعناد والعظمة
 والعداوة والكذب والفساوة وبغض النور والرجز
 وتداولوا سرافي امره ثم اجمع رأيهم على اثبات الحكم
 عليه امام القاضي. فتقدم اولهم العمى وقال اني ارى

جلياً ان هذا الرجل هرطوقي. وقال عدم الخير من
 كان مثل هذا يباد من الارض. وقال المحقد نعم لاني
 ابغض منظره. وقال حب الشهوة اني لا اقدر احمله.
 وقال التراخي وانا كذلك لانه دائماً يعيب اعماله.
 وقال العناد اسرعوا في قتله. وقال العظمة من هو
 هذا الصعوك حتى يزدري بنا. وقال العداوة ان قلمي
 يتحرك ضده. وقال الكذب انه خائن غشاش. وقال
 التساوة لو قطعناه ارباباً لما وفتينا حق عذابه. وقال
 بغض النور لخلص منه. وقال الرجز لو ملكني الدنيا
 باسرها لم اقدر ان اتفق معه فلنقض اذا عليه بالموت
 حالاً. وحينئذ حكموا برده الى المكان الذي اتى منه
 وقتله هناك شر قتلة. وعلى هذا اخرجوه لينعلوا به
 حسب سنتهم فجلدوه اولاً ثم اطموه ثم رجوه بالحجارة
 ثم قطعوه بالسيوف ثم احرقوه بالنار حتى صار رماداً
 فهكذا انتهت حياة الامين

قال صاحب الرويا ثم رايت اني انظر واذا
 بمركبة وراء الجموع يجرها فرسان وهي تنتظر الامين الى
 ان قتلتها اعداؤه . فما رايتها الا وهو قد استوى عليها
 وللوقت ارتفعت به الى السحاب بصوت البوق آخذة
 به في الطريق الاقرب الى الباب السماوي . واما
 المسيحي فوقعت فترة في امره وعاد الى السجن فمكث
 حيناً هناك والله الضابط في يده كل موامراتهم جعل
 له مخرجاً ونجاً من سجنه . فاشتد يركض في طريقه
 وانشد يقول شعراً

نعماً ايها العبد الامين	وفيت وان مثلك لا يخون
لقد ناديت باسم الله جهراً	فانت مباركاً معه تكون
اذا الكفار ناحوا في جحيم	فكن منهلاً ولك اليقين
لئن تك قد قتلت فانت حي	وذكرك في الصخائف مسنين

قال ثم رايت المسيحي يركض وفي اثره رجل يقال
 له الراجي . وكان هذا الرجل قد لاحظ سلوك المسيحي
 والامين وسمع كلامها وراى اهانتهما في السوق

وثباتها على الادب والرصانة. فاعجبه ذلك والتصق
 بالمسيحي وعاهده عهداً اخوياً وساله الدخول في
 صحبته. وهكذا مات الواحد ليشهد للحق وقام من
 رماده آخر ليكون رفيقاً للمسيحي في سياحته^(١) وبينما هما
 يمشيان قال الراجي للمسيحي يا اخي انه يوجد كثيرون
 من في السوق يريدون ان يكون لهم فرصة ليتبعونا.
 وكان بين ايديهما في الطريق رجلٌ يقال له الملاحي
 ادركاه يريدان رُفقتَهُ وقالاهُ من اي بلد انت يا صاح
 والى ابن تذهب. فقال قد اتيت من مدينة الفصاحة
 وانا منطلق الى المدينة السموية ولم يعرفها باسمه. فقال
 له المسيحي من مدينة الفصاحة انت وهل يوجد هناك
 احد صالح. فقال نعم كما ارجو. قال التمس منك
 يا سيدي ان تعرفني باسمك. فقال انا غريب عندكما

(١) ان دم الشهداء بنار في الكنيسة لان الآلام التي يحتملها
 مثل هولاء بصبر هي من اقوى المواعظ فعلاً واكثرها نفعاً للذين
 يعتبرونها

وانتما غريبان عندي فان كنتما ذاهبين في هذه الطريق
فانا اسرُّ جداً برفقتكما والا فانا اكتفي بنفسي . قال
قد سمعت بهذه المدينة واظن قد قيل انها غنية . فقال
نعم هي كذلك ولي فيها اقرباء كثيرون اغنياء . قال
اسالك ان تخبرني من هم اقرباؤك ولو كان ذلك
فضولاً مني . فقال ان اكثر اهل المدينة اقربائي
ولا سيما السيد متقلب والسيد فصيح والسيد خادم
الزمان وهو الذي انتسبت المدينة في التسمية الى
جدوده واللين والمحابي وذو اللسانين وهو كاهن
المدينة وابن خالي . والحق اقول لك اني ذو نسب
جليل الا ان ابي كان قذافاً ينظر الى جهة ويقذف
الى اخرى وانا قد وصلت الى ما انا عليه بهذه المهنة .
قال هل انت متزوج . فقال نعم وامراتي فاضلة بنت
امراة فاضلة يقال لها المزورة وهي من اهل بيت شرفاء
في الغاية ولها اخلاق مرضية تسلك مع كل احد على

حسب حاله وهواه وهذا هو الصواب . ونحن نفرق
 في الديانة عمن يتمسكون جداً بها في وجهين يسيرين
 الاول اننا لانضاد الربح في مسيرنا بين الناس
 والثاني اننا نغار على الديانة حينما تمشي باثوابها البهية
 ونحب ان نرّفها في الشوارع اذا كان الزمان صافياً
 والناس يتلقونها بالكرامة^(١) فهال المسيحي الى نحو
 الراجي منفرداً وقال له يا اخي يلوح لي ان هذا الرجل
 هو الملاجي وان كان كذلك فبئس الرفيق . قال سلته
 عن اسمه فانا اظن انه لا يستحي به . فعاد ابيه المسيحي
 وقال له يا مولاي اني اراك تتكلم كأنك تعرف اشياء
 لا يعرفها غيرك من جميع الناس فان صدق توسمي
 فقد عرفتك . أأست الذي يقال له الملاجي . فقال

(١) ان الملاجي كان يسلك بحسب اقتضاء الوقت وهو
 رجل دنيوي خالٍ من كل ميلٍ الى جانب الله وقد علق قلبه
 بالامور الدنيوية كما نرى كثيراً من الناس الذين لا يريدون
 ان يفسروا صيغتهم اورمهم اوراحتهم الدنيوية لاجل محبة المسيح

نعم ليس هذا اسي ولكن البعض من اعدائي لقبني به
 فيجب عليّ احتمال كعاري لي مثلما احتمل بعض اناس
 صالحين عارهم قبلي. قال نعم ولكن اماً جعلت سبباً
 للناس حتى يدعوك بهذا الاسم. فقال حاشا وكلاً غير
 انه كان نصيبي دائماً ان يتفق رأبي مع حالة الزمان
 الحاضر كيفما كانت وحصل لي من ذلك ربح. ولكن
 اذا كانت الخيرات تاتيني عفواً فاحسبها نعمة فلا
 يعيبني الخبثاء بمثل هذا. قال قد اصاب ظني انك
 الرجل الذي سمعت عنه ولا ريب ان هذا الاسم يليق
 بك اكثر مما تريد ان تسلم به فقال اذا كنت تعتقد
 هكذا فليس لي حيلة في دفع هذا الوهم عنك ولعلكم
 اذا سمعتم لي بمصاحبتكما تجدانني نعم الصاحب. قال
 ان كنت تريد صحبتنا يجب عليك ان تجري ضد الريح
 خلافاً لرايك وعادتك وتغار على الديانة وهي تمشي في
 الاثواب البالية كما تغار عليها وهي في الاثواب البهية

وتشي معها وهي مغلوطة بالسلاسل كما تشي معها وهي
مزفوفة في الشوارع . فقال لا ينبغي ان تتحكم في ايماني
ولا تتسلط عليه ولكن دعني على حريتي امشي معكما في
الطريق . قال لا تخطو معنا خطوة واحدة ما لم تفعل
في ذلك كما نفعل نحن . فقال اني لا اترك مذهبي
القديم ولا انقض عادي المفيدة . فان كنما لا تدعاني
ارافقكما امشي وحدي كما كنت قبل ان ادركتاني حتى
يدركني من تسره صحبتي^(١)

قال وحينئذ رايت المسيحي ورفيقه قد سبقاه . ثم
التفت احدهما الى ورائه فرأى ثلاثة رجال يتبعون
المداجي حتى ادركوه فحبي بعضهم بعضاً بالسلام .
وكان يقال لاحدهما المتهمسك بالدنيا وللآخر صمب
المال وللآخر شديد الطمع . وكان المداجي يعرفهم

(١) انظر كيف ان هذين السامحين سلكا بحكمة مع المداجي
الماكر ولم يحكما عليه بالخبث الا بعد ان نقررها حالة بالحقيقة
وحينئذ وعظاه وتركاه في الحال كما نقضي وصية المحبة الاخوية

قديماً لانهم كانوا جميعاً في مدرسة واحدة يتعلمون عند
 استاذٍ يقال له المحرص وهو استاذ مدرسة في بلدٍ يقال
 لها محبة الرمح في معاملة النخل في الجهة الشمالية. وهذا
 الاستاذ علمهم صناعة الرمح سواء كان بالاغصاب
 ام بالغش ام بالتهليق ام بالكذب ام بالتدليس في
 الديانة. وهؤلاء الاربعة قد تعلموا كثيراً من صفات
 معلمهم حتى صار كل واحد منهم قادراً ان يفتح مثل
 هذه المدرسة بذاته

قال ولما سلم كل واحدٍ منهم على صاحبه قال
 محب المال المداجي من هذان المشيان قد امانا في
 الطريق. فقال هارجلان من بلدة بعيدة سائحان
 سياحة كهواهما. قال تبا لهما لماذا لم ينتظرانا حتى كنا
 نرافقها لاننا جميعاً منطلقون للسياحة. فقال انها
 متصلبان جداً يتسكان باوامهما السخيفة ولا يعتبران
 آراء الغير. فان صحبها رجلٌ صالحٌ كالملائكة ولم

يوافقها في تلك الاوهام يمتنعان عن مرافقته . قال
شديد الطمع انها طريقة ردية ونحن قد قرأنا في
الكتاب عن اناس يتناهون في العبادة اكثرها يلزم
وذلك التناهي يجعلهم يدينون الجميع ويحكمون على
كل من سواهم بالغايط . غير اني اسالك ان تقول
لي ما هي الامور التي جرى الخلاف بينكم فيها . فقال
انها قد حتما على مقتضى عتوها انه يجب عليهما ان
يعتسفا في سفرها كل وقت واما انا فاحب ان اجري
مع الریح . وهما يخاطران في كل شيء لاجل الله وانا اراعي
حفظ حياتي وصلاح حالي . وهما يتمسكان باوهامها
ولو كان العالم كله يضادها وانا اتمسك من الديانة
بما يناسب الزمان والمكان . وهما يلزمان الديانة وهي

(١) ان من يحفظ رسوم الديانة كما يجب ويتناهى في ذلك
يلومه اهل زمانه لانه يتمسك بعوائد مخالفة لعوائدهم . واما من
يترك هذه الطريقة فانه يسر الناس الدينويين ولا يلومه احد
منهم لانه يكون من حزبهم

في الثياب البالية تحت اجنحة الظلمة والمذلة وانا
 الازمها وهي في الثياب المزخرفة تحت الوية الضياء
 والابتهاج. فقال المتمسك بالدنيا نعمًا تفعل يا ايها
 الرجل الحاذق لاني لا احسب من له الحرية في حفظ
 ما يملك وهو يذهب ويبدده بجهله الا احمق فلنكن
 حكامًا كالحيات. والافضل ان نجني الزهر في اعتدال
 الربيع. وانت ترى كيف تستريح النحلة كل الشتاء
 وتهتم حينما تستطيع ان تجني بلذة. فان الله يرسل
 احيانًا مطرًا وحيانًا صحوًا. وان كان هذان الرجلان
 في هذا المقدار من الجهل حتى يسيران تحت المطر
 فسبيلنا نحن ان نسير عند الصحو. ومن جهتي فاني
 افضل الديانة القائمة مع الأمن والخصب لان الله ما
 افاض علينا مواهب الحياة الا وهو يريد ان نحفظها
 حبًا به. ولا يخفى ان ابرهيم وسليمان قد استغنيا مع حسن
 الديانة. وايوب يقول ان الرجل الصالح يجمع الذهب

كمثل التراب. ولكن لا يصح قوله هذا على مثل هذين
 الرجلين اذا كانا كما اخبرت عنها. فقال شديد الطبع
 اننا كلنا سواء في هذا الحكم فلا احتياج الى زيادة
 الكلام عنه. وقال محب المال نعم اننا لانحتاج الى
 كثرة التقرير في ذلك لان من لا يؤمن بالكتاب ولا
 بالبراهين كما نؤمن نحن لا يعرف حريته ولا يطلب
 نجاته. فقال المداحي يا اخوتي اننا سائحون جميعاً كما
 تعلمون ولكي نلتهمي عن الامور السميحة استاذنكم في
 بسط هذه المسئلة لديكم. قالوا قل ما بدالك. فقال
 اذا فرضنا ان رجلاً عالمياً او قسيساً وجديين يديه
 فرصة بها يكتسب بركات هذه الحيوة وكان ذلك
 الاكتساب لا يتم الا ان يصير غيوراً اكثر من العادة
 في ما لم يكن يمارسه قبلاً من امور الديانة فهل لا يصح
 له ان يستعمل هذه الوسطة ليحصل بها على مراده
 ويكون مع ذلك صالحاً في الحقيقة. فقال محب المال

قد عرفت ما تُبني عليه مسألتك وأنا استاذن هؤلاء
 الاشراف الصالحين في الكلام. اما بخصوص التسييس
 فلنفرض ان تسييساً صالحاً ليس له سوى محصول
 قليل في مكانه وهو يرى ان له محصولاً اكثر في مكان
 اخر وله فرصة في تحصيله الا انه لا يكون الا بازيد
 منه في الغيرة والوعظ وتغير في بعض مبادئه بحسب
 هوى الشعب فعلى ما ارى انه يباح له ذلك بل اكثر
 ويكون مع استعماله رجلاً صديقاً. لان رغبته في
 تلك الفائدة غير محرمة عليه لان تلك الفائدة قد
 وُضعت امامه بعناية الهية. ولا ريب ان هذه الرغبة
 تجعله اشد همةً واجد نشاطاً في مواظبة الدرس
 والوعظ فيصير رجلاً افضل مما كان الامر الذي
 يرضي الله. واما جريته على هوى الشعب في ترك بعض
 مبادئه المألوفة لاجل خدمته لهم على الوجه المقبول
 عندهم فذلك دليل على انكاره لهوى نفسه وعلى حسن

تصرفه المحمود وهكذا على لياقته لوظيفته . واذا كان
قد ترك القليل في طلب الكثير لا يحكم عليه بالطبع
ولكن باعتبار انه يصلح شأنه بذلك ويتقدم في حسن
سلوكه بحسب كهن يهذب وظيفته ويجتهد في القيام
بجتها . واما من جهة الرجل العالمي فلنفرض ان
رجلاً ليس له الا محصول يسير من حرفة دنية
تورع في دينه وكان ذلك وسيلة له الى التقدم في
رواج حرفته او الى الاتصال ببعض الاغنياء فيده
بماله فعلى ما ارى ان لا مانع له في ذلك . لان التورع
في الديانة هو فضيلة على اي وجه كان والانسان
لا يجرم عليه زيادة الربح في حانوته ولا الاتصال
بالاغنياء . ولعله بذلك التعهق في الصلاح يكون
عشيراً الصالحين فيكون قد جمع الصلاح في المال
والحال وذلك من المقاصد الجيدة المفيدة^(١) ولما فرغ

(١) هنا يظهر ما هي الفطنة الدنيوية والاحتياجات الجهنمية

هذا القائل من كلامه ملأ به مسامع اصحابه وقلوبهم
 واجمعوا على صحته وسلامته من كل عيب واعتراض
 وعولوا على انهم يدركون المسيحي والراجي وبصا دمونها
 به . وكانوا لم يزالوا بالقرب منها فاستوقفوها حتى
 وصلوا اليها . وكانوا قد علموا بالمنافرة التي وقعت
 بينها وبين الملاجي فاستحسنوا ان يكون الخطاب من
 المتمسك بالدنيا لعلها يجيبانه عن رضى . فتقدم اليها
 بتلك المسألة وطلب الجواب عنها . فقال المسيحي ان
 الصبي يقدر ان يجيب عن الوف مسائل مثل هذه
 لانه اذا كان لا يجوز اتباع المسيح لاجل الخبز^(١) فكم

وحيل الخيال وخداعه . ولا يخفى اننا نسمع ذلك كل يوم من افواه
 محبي المال الذين ليس لهم قوة الايمان ولا براهين التقوى . ولكن
 اسع ما يقوله الروح القدس مضاداً لهؤلاء ان محبة المال هي اصل
 الشرور اتي ١٠: ٦ وقوله ايضاً والبخل الذي هو عبادة الاوثان
 كو ٣: ٥

بالحري يكون مردولاً جعل الديانة واسطة لنوال
 الاشياء النبوية والتمتع بها . ونحن لانجد احداً على
 هذا الراي الا عباد الوثن والمرائين والشياطين
 والسحرة . اما عباد الوثن فيشهد لنا على ذلك منهم
 عمل حمور وشكيم اللذين لما ارادا ان ياخذوا ابنة يعقوب
 ومواسية لم يجدوا حيلة لبلوغ ارجها الا ان يخنتنا . لانها
 قالوا لاصحابها اذا اخنتن كل ذكر منا مثما اخنتنوا هم
 فكل ما يماكونه يكون لنا . فقد كان المقصود عندهما
 البنات والمواشي وكانت الواسطة لذلك هي الديانة ^(١)
 واما المراءون فان الفريسيين كانوا يطولون صلواتهم
 لياكلوا بيوت الابرار ^(٢) واما الشياطين فان يهوذا
 الاسخريوطي كان يتورع في الديانة لكي يستامن على
 الصندوق طمعاً في ما كان موضوعاً فيه وسماه المسيح
 شيطاناً وابن اهللاك . واما السحرة فان سيمون الساحر

(١) تك ٣٤:٣٠ الى ٣٤ (٢) لو ٢٠:٤٦ و ٤٧

اراد ان ينال الروح القدس لكي يقدر ان يريح
 اموالاً بواسطته . وانت تعلم الكلام الذي قاله له
 بطرس^(١) فقد نقرّ ان من يهسك الدين لاجل الدنيا
 يتركه لاجلها ثم يخسرهما جميعاً كما اصاب يهوذا . ومن
 اجاب عن هذه المسألة باثباتها وقبولها كما هي عندكم
 فيكون جوابه وثنياً وشيطانياً ومراءياً . واعلموا انكم
 سوف تجازون حسب اعمالكم الخبيثة لان الله لا يقبل
 الرياء ولا يجابي بالوجوه . ولما فرغ المسيحي من كلامه
 اخذ كل منهم ينظر الى صاحبه ولم يكن لهم ما يجيبون
 به . واردف الراجي على تصحيح جواب المسيحي وتأبده .
 فازادهم الا حيرةً وخجلاً فتأخروا حتى سبقهم المسيحي
 وصاحبه . وحينئذ قال المسيحي للراجي ان كان هؤلاء
 لم يستطيعوا الثبات قدام حكم الناس فكيف يشبتون
 قدام حكم الله . وان كان قد ابكمهم كلامنا نحن انية

النَّفَّارِ فَإِذَا يَفْعَلُونَ عِنْدَ مَا يُؤْمَجُونَ بِلَيْسَ تِلْكَ النَّارُ
 الْجَهَنَّمِيَّةَ. قَالَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ الْمَسِيحِيُّ وَصَاحِبُهُ حَتَّى
 وَصَلَا إِلَى سَهْلَةٍ طَيِّبَةٍ يُقَالُ لَهَا الرَّاحَةُ. فَسَارَا فِيهَا
 مُتَهَيِّبِينَ وَكَانَتْ قَصِيرَةً الْمَسَاحَةِ فَتَجَاوَزَاهَا سَرِيعًا.
 وَكَانَ فِي جَانِبِ هَذِهِ السَّهْلَةِ تَلَّةٌ يُقَالُ لَهَا الرَّجْحُ فِيهَا
 مَعْدِنٌ مِنَ الْفِضَّةِ وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنْ عَابِرِي تِلْكَ
 الطَّرِيقِ يَمِيلُونَ إِلَيْهِ لِلتَّفَرُّجِ عَلَى بَهْجَتِهِ حَتَّى يَشْرَفُوا
 عَلَى طَرَفِ تِلْكَ الْحَفْرَةِ فَتَسْقُطُ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ
 وَيَهْبِطُونَ فَيُقْتَلُونَ. وَرَبَّهَا سَلَّمَ بَعْضُهُمْ مِنَ الْمَوْتِ لَكِنَّهُ
 يَتَخَلَّعُ فَلَا يُشْفَى إِلَى الْمَاتِ^(١)

(١) لاشيء أكثر ضرراً للنفس من الغنى العالمي. فإنه فح
 يضعه الشرير في طريقها وما أكثر الذين اغتروا بالخطام
 النبوية وارتدوا عن سبيل الله بعد ان قطعوا مسافة طويلة
 منه وكابدوا شتات كثيرة. ولا ريب ان من كان عنده المال
 يصعب عليه تركه ويتعلق قلبه اشد تعلق كما يشير الروح الى
 ذلك بقوله ان محبة المال هي اصل كل الشرور وكثيرون ممن
 رغبوا في المال ضلوا به عن الايمان ورشقوا انفسهم بسهام كثيرة من

قال صاحب الرويا وحينئذ رايت ان رجلاً
يقال له ديماس كان جالساً بالقرب من الطريق الى
جانب معدن الفضة يدعو ابناء السبيل الى التفرج
عليه. فلما دنا المسيحي وصاحبه قال لها عرجا الى هنا
لاريكما منظرًا عجيبيًا. فقال المسيحي ما يكون هذا المنظر
الذي يستحق ان نعدل عن الطريق من اجله. قال
هو معدن عظيم من الفضة والان فيه اناس يحنفرون
في طلب ما فيه من المنفعة فان شئنا فهم اليه لانكما
تستطيعان ان تستغنيا منه بتعب يسير. فقال الراجي
للمسيحي يا اخي دعنا نذهب اليه وننظر. فقال حاشا
لله اني سمعت قبل الان عن هذا المكان وعلمت ان
كثيرين قتلوا فيه وفضلاً عن ذلك ان هذا المعدن
فتح لمن يطلبونه يسكنهم عن سياحتهم^(١) والتفت الى

الاحزان والمصائب اتي ١٠:٦

(١) انه ينفعنا جداً ان يكون لنا صديق امين ولكن ما اقل
الاصدقاء الامناء الذين يجتهدون ان يمنعوا غيرهم عن الاتهامك

ديماس وقال له اليس هذا المكان خَطِرًا كما أقول
أو ما منع كثيرين عن سياحتهم. فقال ليس فيه خطر
كثير إلا على الغافلين. إلا أنه تلون عند كلامه. فقال
المسيحي الراجي معاذ الله ان نَخْطُوَ خُطْوَةَ نَحْوِهِ ولكن
دعنا نلزم طريقنا. فقال اصبت ولكن لا أشك ان
المداحي اذا وصل الى هنا ودُعي اليه كما دُعينا يركض
اليه ولا يتوقف. قال لا شك في ذلك لان عقيدته
فقوده الى هذا الطريق والارجح انه يموت هناك. وبينما
هما في هذا الكلام ناداهما ديماس وقال لهما الا تريدان
المجيء الى هنا. فقال المسيحي يا ديماس انك عدو لرب
هذا السبيل المستقيم وقد صرت تحت دينونة جلاله
لاجل انحرافك عنها^(١) فلماذا تجتهد ان تجلب علينا

في تحصيل الاموال الفانية واقل منهم الذين يجذرون الطمع كانه
عبادة الاوثان. فليضع هؤلاء بازاء اعينهم ما وعظهم به السيد له المجد
بقوله انظروا وتحفظوا من كل الطمع لو ١٥:١٢

هتة الدينونة لاننا اذا ملنا عن الطريق يعلم سيدنا
 الملك فيخزيننا حينما نريد ان نقف قدامه بالتبول. فقال
 لباس اني من اصحابكما فاصبرا قليلا حتى آتي ورافقكما.
 قال ما اسمك يا صاح اما انت ديماس كما دعوتك.
 فقال بلى وانا ابن ابراهيم. فقال انا اعرفك ان حزبي
 كان جدك ويهوذا اباك وانت سلكت في اثرها. واما
 الحميلة التي تستعملها فاي الاحيلة شيطانية. وابوك
 مات شنقا لاجل الخيانة وانت لاتستاهل مجازاة
 احسن^(١) واعلم اننا في حال وصولنا الى الملك نخبره
 عن عملك هذا وهو اولي بمكافاتك. وهكذا انطلقا في
 طريقها وما ابعدا حتى نظرا المداحي واصحابه قد
 وصلوا الى تلك السهلة وناداهم ديماس فانهطفوا اليه
 ولا اعلم ماذا اصابهم واكني اعرف انني لم انظرهم بعد
 ذلك في الطريق. ولما خلا المسيحي بنفسه في تلك

(١) ٢ صم ٥٠٠ الى ٢٧ مت ٢٦: ١٤ و ١٥ و ٢٧: ٢ الى ٥

البرية تهمل بنجاته من تلك الفخاخ وأنشد يقول

ان المداجي والنتى ديماسا توافنا بخاتلان الناسا
 ذلك يدعو من يرى اخنلاسا وذا يجيب لايبره اخنراسا
 يريد في قبوله الوسواسا شركة ربح يملأ الاكياسا
 قد شربا من خيرارض كاسا وتركا الاخرى فقل لاباسا
 ان المجازي بحسب الانفاسا

قال صاحب الرويا ثم رايت المسيحي والراجي
 قد انطلقا في الجانب الآخر من السهلة ووصلا الى
 مكان فيه عمود قديم بالقرب من الطريق فبهتتا من
 رؤيته لاجل منظره الغريب لانه كان يترأى لها كان
 امرأة تحولت الى شكل عمود. فجعلتا يتفرسان فيه ولا
 يعلمان جليلة امره. وبينما الراجي يقاب بصره فيه راى
 على راسه كتابة غريبة لم يعرف ان يقرأها فدعا المسيحي
 لانه كان مطالعا في الدرس والقراءة اكثر منه واره
 اياها فتاملها واذا هي اذكر امرأة لوط. فقرأها للراجي
 وحكما ان ذلك هو عمود الملح الذي استمالت اليه

امراة لوط لاجل التفاتهم الى ورائها بقلبٍ رغيب.
 عند ما خرجت من سدوم^١ فقال المسيحي سجان الله
 يا اخي ان هذا المنظر قد طابق المكان والزمان. فاننا
 لو كنا التفتنا الى المعدن الذي دعانا اليه ديماس
 لكننا جعلنا انفسنا منظرًا يعتبر به من ياتي بعدنا. قال
 الراجي اني متأسفٌ يا مولاي على جهاتي السابقة
 ومتعجبٌ من حلم الله الذي لم يمسخني كامراة لوط. لانها
 التفتت الى ورائها فقط واما انا فاشتبهت ان اقصد
 ذلك المكان وارى ما فيه. فلتكن نعمة الله مباركةً
 ولتخذل جميع افكاري الباطلة وشهواتي الشريرة. قال
 المسيحي فلنعتبر اذا ما راينا هنا ليكون لنا عونًا في ما
 ياتي. ان هذه المرأة قد سلمت من حكم واحد لانها لم
 تهلك مع اهل سدوم الا انها هلكت بحكم اخر لاننا
 نرى انها قد صارت عمود ملح. فقال نعم انه يمكننا ان

(١) تك ١٩: ٢٦

نعتبر بها فلنحذر على انفسنا حتى نجنب ان نسقط في
 ما سقطت فيه . واما الذين لا يعتبرون فنجب عليهم
 تلك الدينونة كما اصاب قورح ودانان وايروم
 والمثمين وخمسين رجلاً الذين هلكوا بخطيتهم^(١)
 وصاروا عبرةً للآخرين ليحفظوا على انفسهم . وفوق
 ذلك اني اتعجب كيف يطهّر ديماس واصحابه على
 الوقوف حتى يفتشوا على ذهب ذلك المعدن الذي
 تحولت هذه المرأة حجراً بسبب التفاتها الى مثله من غير
 ان تخرج عن مكانها . ولا سيما ان القضاء قد نزل عليها
 حتى جعلها عبرةً تراها العين من المكان الذي هم فيه
 لانهم لو رفعوا الحافظم نحوها لرأوها من غير ان
 يتحولوا عن ذلك الموقف . فقال ان هذا يدل على
 ان قلوبهم قد خدرت فلا يعتبرون حيث يجب
 الاعتبار ولا يحذرون في مقام الحذر . فهم اشبه بمن

يسرق مجزرة القاضي او يقتل تحت سيف الجلاذ .
 وقد استعظمت خطية اهل سدوم لانهم كانوا هكذا
 قدام الرب كافرين بنعمته التي اعطاهم اياها وهذا الذي
 حرك انتقام الله حتى احرقهم بالنار في الدنيا قبل
 الآخرة . ولا ريب ان من يمشي في هذه الطريق
 المهلكة ولا يبالي بالعبء المنصوبة امامه كهؤلاء فلا بد
 ان يشاركهم في دينونتهم المريعة . قال صدقت يا اخي
 فيا لها من رحمة عظيمة اننا لم نصر عبرة للناس وهذا
 يجعلنا نشكر الله وتذكر امرأة لوط دائماً

قال ثم رايتها قد جدت في طريقها حتى وصلا الى
 نهر عظيم دعاه داود الملك نهر الله^(١) ودعاه يوحنا
 نهر ماء الحياة^(٢) وكانت طريقها على جانب ذلك

(١) مز ٦٥: ٩ (٢) رؤ ٢٢: ١ وكذا حز ٤٧: ١ او

ان النهر كناية عن عمق محبة الله . والينابيع التي تفرح مدينة
 الله كناية عن الغفران والتبني والتبرير والتقديس وكل البركات
 التي تصدر من العناية الالهية والظفر الى الابد بالحياة العلوية .

النهر فشيأ بابتهاجٍ عظيمٍ وشرباً من مائه الشهي
الذي يروي عطش الانفس. وكان على جانبيه اشجار
خضر حافلة بالثمار المختلفة وعليها ورق يشفي من
جميع الامراض التي تعرض من مشقة السفر. وهناك
ايضاً روضة مكللة بالسوسن البهيج لاتذبل على
توالي الفصول فاضطجعا في تلك الروضة وناما لانها
يستطيعان ان يستريحا فيها بالأمان^(١) ولما استيقظا
مهما يجنبيان من تلك الثمار اللذيذة ويشربان من
ذلك الماء العذب ثم رقصا ايضاً. وطاب لها ذلك
المكان فاقاما فيه أياماً يشكران الله ويتناشدان الاشعار
بتسجنيه قائلين

قفوا انظروا يا قوم كيف تجري كفضة مياه هذا النهر
فهي تسلي سائحاً في الفترِ راوية ظمأه وقت الحرِّ
بجفها من الرياض الخضرِ كجنة عابئةٍ بالطرِّ

والفناة التي تجري فيها هذه الينابيع كناية عن الرب يسوع الذي
نصدر منه كل البركات الروحية المفاضة على المومنين

تجمع بين نهرٍ وزهرٍ لشبع الجوف ورحب الصدر
 فقلت اعجاباً بها من يدري قيمة هذا المنزل الاغتر
 فباع ما في برّه والبحر ثم اشتراه لم يكن في خسر

هذا وان المسيحي وصاحبه لما عزموا على الخروج من
 ذلك المكان لاتمام سياحتهما قطفاشيئاً من تلك الثمار
 فاكلا وشربا من ذلك الماء وخرجا بمشيان في تلك
 القفار الى حيثما شاء الله

قال صاحب الرويا وبعد ما مشيا قليلاً اخذت
 بهما الطريق في انحرافٍ عن النهر حتى فارقاه فخرنا
 لذلك جداً الا انها لم يجسرا ان يخرجنا عن الطريق
 فاتبعناها . وكانت تلك الارض خشنة وارجلها لينة
 من المشي فكربت انفسهما في الطريق^(١) وانطلقا في
 مشيهما يلتمسان طريقاً احسن فابثنا ان وجلا امامهما
 على جانب الطريق الايسر روضة يقال لها روضة
 المعاجيل وهي مُحاطة بسورٍ له بابٌ صغير. فقال

المسيحي لصاحبه ان هذه الروضة في جانب طريقنا
 فهلم اليها. وتقدم الى ذلك الباب واذا بمسلك على
 الجانب الآخر من الحائط. فقال ان المشي هنا
 ايسر علينا فلنسلك فيه. قال فاذا اوصلنا هذا
 المسلك الى خارج الطريق فماذا نصنع. فقال ان هذا
 لا يكون الا تراه على جانب الطريق^(١) فوثق الراجي
 بذلك والتحق به داخلا في الباب حتى وصلا الى
 ذلك المسلك فوجداه سهلا لنا في الغاية فاخذا فيه.
 وبينما هما كذلك نظرا رجلا ماشيا مثلها يقال له الثقة
 الباطلة فنادياه وسالاه الى اين تود^٤ في هذه الطريق
 فقال الى الباب السماوي. فقال المسيحي لصاحبه ألم
 اقل لك هكذا فاعلم اننا مهتديان ان شاء الله. وانطلقا

(١) قد يكون الانحراف عن الطريق المستقيم في اول الامر
 قليلا. ثم يزداد شيئا فشيئا حتى نضل ولا يعود لنا من ذاتنا
 سبيل الى الهداية. لان من تهاون بالصغائر يسقط رويدا رويدا في
 الكبائر

يتبعان ذلك الرجل وهو يتقدمها الى ن اقبل
 الليل وخيم الظلام حتى ستره عن ابصارها وستر
 الطريق عن بصره ايضاً. فسقط في حفرة عميقة هناك
 قد جعلها ملك تلك الارض ليصطاد بها الاغبياء
 اصحاب المجد الباطل فتهشم عند سقوطه^(١) ولما سقط
 هذا الرجل شعر المسيحي وصاحبه بسقوطه فنادياه
 ليساً لاه عن امره فلم يكن من يجيبها الا انها سمعا عويلاً
 في تلك الهاوية. فقال الراجي اين نحن الان. فسكت
 المسيحي خجلاً واسفلاً ان تلك الضلالة كانت برايه.
 وبينما هما على هذه الحالة واذا قد دمدمت الرعود
 ولمعت البروق وانصبت الامطار حتى طفحت الارض
 بالمياه. فتنهد الراجي وقال اواه يا ليتني لم افارق
 الطريق. فقال المسيحي من كان يعلم ان ذلك الشرود
 عنها يضلنا هذا الضلال. قال اني كنت خائفاً من

الأوّل ولذلك نبيّتهك ذلك التنبية اللطيف ولم
 اتجاسر على أكثر منه لأنك أكبر مني. فقال لا تغضب
 يا أخي فاني أشدُّ منك حزناً لاني اضللتك عن
 الطريق واطلب منك المسامحة لاني ما اردت إلاّ
 خيراً وانت تعلم ذلك لاني شريكٌ لك في كل ما يصيبنا
 من الشدة والرخاء. قال لا بأس اني قد ساهمتك
 ولعلّ ذلك يكون خيراً لنا. فقال الحمد لله الذي
 جعل لي رفيقاً يرفق بي ويعذرني ان زلت. وأما الآن
 فالأولى بنا ان نرجع من حيث اتينا. قال نعم ولكن
 دعني امشي امامك. فقال لا بل انا انقدم حتى اذا
 عرض لنا خطرٌ اتلقاهُ دونك واكون نذيراً لك منه
 لاني كنت سبباً لاضاعة الطريق. قال لا يحسن ذلك
 لاني لا افضل نفسي عليك واخشى ان تكون قد
 ذهلت غيظاً وندماً فنضِلُّ عن الطريق مرةً اخرى.
 وبينما هما في هذه المحاوره سمعا لاجل تشجيعهما هاتفاً يقول

(١)
 اهد قلبك في الطريق المستقيم الذي سلكت فيه
 وكانت المياه في ذلك الوقت قد قامت على ساق
 وقدم في تلك البطاح فصارت طريق الرجوع خطيرة
 جداً. ولكن لما لم يكن لها بد من ذلك تشجعاً ورجعاً
 ينحوضان في تلك المياه تحت ذلك الظلام. وكانا
 يُشرِّفان على الغرق مراراً كثيرة ولم يستطعيا الوصول
 الى الباب كل تلك الليلة. لأنها اخيراً وجدنا سُرَّةً
 صغيرةً فجلسا تحتها وغلبها النعاس تعباً فناما. وكان
 بالقرب منها قلعةٌ يقال لها قلعة الشك لرجل جبارٍ
 يقال له الاياس وهو صاحب الارض التي ناما بها.
 ولما اصبح الرجل خرج يمشي في نواحي القلعة فراها
 نائمين فنادهما بصوته الغليظ حتى انتبها. وقال لهما من
 اين اتينا والى اين تذهبان وماذا ادخلكما الى ارضي.
 فقالا اننا سائحان ضللنا عن الطريق. فقال قد

تعدّينا حتوتى بتجاوز كما ارضى فاذهبا معي . واستاقهما
 قدّامه الى تلك القلعة والقاهما في سجنٍ مظلم منتف
 الرائحة . فاقاما فيه من صباح الاربعاء الى مساء
 السبت لا يذوقان طعاماً ولا شرباً ولا يريان ضوءاً
 ولا يسال عنها احدٌ . وضاعت صدورهما من ذلك
 النتن فضلاً عن تلك الشدائد . فكنا في حالةٍ يرثى
 لها بعيدين عن الاصدقاء والمعارف^(١) وكان اشدهما
 حزنًا المسي لان تلك البلية قد نزلت بهما من سوء
 ربه^(٢) وكان لذلك الجبار زوجةٌ يقال لها الموسوسة
 وفي ذلك المساء حدثها بقصتها وقال ماذا ترين ان
 اصنع بهما . فقالت اذا نهضت غداً من مضجعتك

(١) مز ٨٨: ١٧ (٢) لوهرب السائحان عندما سقطا
 الى الملبأ الحقيقي الذي هو السيد المسيح لما اصابها ما اصابها من
 شدّة اليأس والخوف . فلنطلب من الرب ان يعلمنا ان نهرب
 اليه عند وقوعنا في الخطية وتمكّل على دمه الذي يطهرنا وتذكّر
 كل حين ذاك الذي يشفع فينا عند الآب وهو وحده كفارة
 لخطايانا

فادخل عليهما واجلدهما جلداً عنيفاً . ولما اتبته في
 الغد اخذ يده عصا ودخل الى السجن وجعل
 يشتمهما شتماً غليظاً وهما يتذللان لديه . ثم اهوى عليهما
 بالعصا حتى كاد يرض عظامهما ولم يعودا يقدران ان
 يتحركا ولا ينقلبا من جنب الى اخر . ولها كآبة يده
 من الضرب تركها وخرج الى منزله وهما يندبان
 شقاءهما واصرفا كل ذلك النهار بالبكاء والتنهيد .
 وفي تلك الليلة تحدث الجبار مع زوجته في امرها
 واخبرها بالضرب الذي ضربها آياه . فقالت انها
 لاشك يموتان من شدة العذاب فالافضل لهما ان
 يقتلا انفسهما ويستريحا . ولما كان الصباح دخل الجبار
 عليهما وهو عابس حنقاً فراهما قد كثرت جراحهما من
 ذلك الضرب الذي نالهما . فقال لهما انه من المحال ان
 تخرجا من هذا السجن وستموتان فيه عذاباً . فارى ان
 تقتلا انفسكما بواسطة من الوسائط وتستريحا من

قريب لان الموت افضل لكما من بقية هذه الحيوة المرّة.
 فقالا نعم يا سيدنا الآن تفضلت علينا بالاطلاق.
 فلما سمع ذلك الكلام عبس واحتدّ غضبُهُ وهجم عليهما.
 وكان قد استولى عليه مرضٌ يزعجه نهاراً منذ طلوع
 الشمس حتى ترخي اعصابه. ولما وثب عليهما تلك
 الوثبة كانت الشمس قد طلعت وسرى المرض في
 اعصابه فانحلت يده عن الضرب وتركها ليتبصراً في
 ما يفعلان. ولما خرج عنها قال المسيحي لصاحبه
 ماذا نضع يا اخي ان الحياة التي نحن الآن فيها كما
 ترى. اما انا فلا اعلم هل الافضل ان اعيش هكذا ام
 اقبل الموت حالاً وقد اخنارت نفسي الموت على الحياة
 والقبر اهون عليّ من هذا الحبس^(١) فماذا نقول هل
 نقبل مشورة هذا الجبار^(٢) فقال لا ريب ان حالتنا هذه

(١) اي ٧: ١٥ (٢) هوذا المسيحي قد وقع في تجربة عظيمة
 لكي يهلك نفسه. وكان ينبغي له ان يثق بما كتبه الرسول القائل
 لم تصبكم تجربة الا بشرية ولكن الله امين الذي لا يدعكم

شقية والموت افضل من هذه الشدائد التي تكابدها .
غير انه يجب علينا ان نعتبر اولاً ان رب المدينة التي
نحن ذاهبان اليها قد قال في وصيته لا تقتل . فان
كان ينهانا عن قتل غيرنا فكم بالحري عن قتل انفسنا
الذي هو اعظم شراً لان من يقتل غيره لا يمكنه ان
يقتل سوى جسده واما من يقتل ذاته فانه يقتل
الجسد والنفس معاً ويلقيها في جهنم النار المعدة
للقاتلين . لانه قيل ان القاتلين ليس لهم الحياة الابدية .
ولعلك نسيت هذا حتى اخترت راحة القبر . ويجب
ان نعتبر ثانياً ان الامر ليس كله في يد هذا الجبار .
فاني اعلم انه قد قبض على اناس قبلنا ثم افلتوا من
يده وما ادراك ان الله يميتة او يحيي عليه مرضة
فتتبل اعضاءه او يغفل مرة فلا يقفل الباب . وانا قد

تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة ايضاً المنفذ
لتستطيعوا ان تحتملوا اكو١٠:١٣

عزمت ان وقعت لي فُرصةٌ من ذلك ان احنال
 في خلاصنا من سجنه وندمت على ترك هذا السعي
 من اول الامر . واما الآن فلنصبر قليلاً ونحتمل لعل
 الله يجعل لنا فرجاً فنخلص بالسلامة ولا نكون قد
 قتلنا انفسنا وخسرنا الدنيا والآخرة . وكان الراجي
 يطيب قلب المسيحي بمثل هذا الكلام ويسكن بعض
 ما به وعلى ذلك قطعاً ذلك النهار وهما بين الخوف
 والرجاء^(١) ولما كان المساء نزل الجبار الى السجن ليرى
 هل عملا برأيه ام لا . فوجدها حينئذ الا انها قد
 سقطت قواهما من الجوع والالم ولم يبق فيهما الا قليل
 رمق من الحيوة . فغضب من مخالفتها رأيه وقال

(١) ان البراهين التي قدمها الراجي للمسيحي لما نهاه عن
 قتل نفسه هي سديدة راهنة . ولا يخفى ان كثيرين يرتكبون هذا
 الاثم الفظيع ولا يلتفتون الى ما نقوله الكتب الالهية عن العقاب
 والثواب المعدين للانسان في العالم الآتي او بالحري لا يصدقون
 ذلك

الافضل لكما ان لا تكونا ولدتما هلا قبلتما ما اشرت به
 عليكما واسترحتما من هذه الحالة . فاخذتها رعدة
 الخوف وغلب الامر على المسيحي حتى كان يرى انه
 مغشي عليه . ولما عاد الى رُشدِه تَأَوَّه وقال ما اراها الا
 نصيحة لنا من هذا الرجل . فقال الراجي اين شجاعتك
 الاولى تلك الشجاعة التي لقيت بها ابوليون والاهوال
 التي رايتها وسمعتها في وادي ظلال الموت فضلا عن
 بقية المخاوف وكل ذلك لم يقدر ان يسحق نفسك
 ولا يكسر عزمك . وانت تعلم اني اضعف منك طبعاً
 واقصر همةً وانا معك في هذا المكان تحت الشدائد
 التي كابدتها والبلاء علينا جميعاً لا يفرق فيه احدنا
 عن الآخر . وها اننا لم اخف من الشدة . ولم اقطع رجائي
 من الفرج . فعليك بالصبر الجميل والثقة ببرحمة الله
 انه يجعل لك مخرجاً من هذا السجن كما اخرجك من
 قفص سوق الابطال التي بنعته غلبت اهلها ولم

ترهب القيود ولا القنص ولا الموت . فلنصبر إذا
 ونحتل فنسلم أقله من العار الذي لا يليق بشان المسيحي^(١)
 هذا وإن الجبار في تلك الليلة لها جلس مع زوجته
 سألته عنها . فقال اراها قد تصابا لاحتمال العذاب
 ولم يحسرا على قتل انفسهما . فقالت لعلمها يطعمان في
 السلامة فاذا اصحبت فخذها الى دار القلعة وأرهما
 عظام القتلى وجماجهم وانذرهما بانك قبل تمام الاسبوع
 تمزق اجسادهما كما فعلت باولئك قبلها^(٢) قال نعم ولما
 اصبح فعل كذلك وقال لهما ان اصحاب هذه العظام

(١) يلزمنا ان نتذكر ما عرض لنا في ما مضى من المصائب
 لان ذلك ما يجعلنا نلقي على الرب كل اتكالنا في ما يعرض لنا
 ايضاً وهو قد وعدنا بانه لا يهملنا . وبناء على ذلك كان الراجي
 بذكر المسيحي بغلبته ابوليون وبما اظهره من الشجاعة في سوق
 الاباطيل لعلمه ان ذلك ما يقوي عزمه ويشدد فتوره

(٢) ان الذين سلكوا سلوكاً حسناً الى زمان ثم غلبهم العالم
 والخطية فتأخروا الى الوراء يكون مثلهم حجرة لئلا ياتون

بعدهم

كانوا قد مروا في سياحتها بارضي فاخذتهم اسارى
الى ان اردت قتلهم فمزقتهم ارباباً وارباباً وهكذا سافعل
بكما بعد عشرة ايام فارجعا الى سجنكما. ثم ساقها الى
السجن وهو يضربها حتى وصلا اليه وقضيا يوم ذلك
السبت في اشرف حال. ولما كان المساء جلس الجبار
مع زوجته يتحدثان في امرها وهو يعجب من سلامتها.
فقالت اخشى ان تطول حياتها فياتي احدٌ ويخاطبها
او يعالجها الاقفال بمفاتيح او غيرها ويخرجها. فقال انا
انظر في ذلك غداً وارى هل لها حيلةٌ او معها مفاتيح.
واماها فانها كانا يصليان عند انتصاف الليل
ويطلبان من الله تعالى ان يمدّها بنعمة الخلاص وما
زالا كذلك الى اواخر الليل^(١) وقبل شق الفجر بقليل

(١) لا يوجد شيء يقدر على انهاض الساقطين الا الصلاة
بجراحةٍ ولحاجةٍ ومواظبةٍ اكثر من العادة المألوفة. لان الاجتهاد
المعتاد لا يكفي لنفثاء مثل هذه الحاجة. ولا ريب ان من طلب
راحة الجسد في مواقيت الصلاة يلتزم ان يمهر ويصلي والناس

انتبه المسيحي وقال ويلى قد لبثنا هذه الايام في هذا
السجين تحت هذه الشدائد وغفلت عن مفتاح الموعد
الذي معي وهو كما ارجو يفتح كل قفل في هذه القلعة.
فابتهج الراجي بذلك وقال انها لنعم البشارة فلنجرب
يا اخي عسى الله ان ياتينا بالفرج. فاخرج المسيحي
ذلك المفتاح واخذ يعالج به باب السجن حتي ادارهُ في
القفل واذا به قد انفتح بسهولة فخرجا وهما يكادان
يصفقان من الفرح وكان^(١) قدامهما قبل الوصول الى
دار القلعة باب اخر فعمد اليه المسيحي بمفتاحه فكان
اسهل فتحاً. وكان للقلعة باب حديدي صعب المرام

نيام ويواظب على رفع الابتهالات المتتابعة الى عرش النعمة حتى
ينال الاجابة

(١) ان موعد الخلاص مجاناً بالمسيح هو المفتاح الوحيد
الذي يدخل اقفال ضعف الايمان وقطع الرجاء ويفتحها. والايام
هو اليد التي تدبر مفتاح الموعد في القفل وتفتح الباب للمسيحيين
المتضايقين لكي ينجوا من سجنهم

ولم يكن لهما مجازة الأمانة. فاتاه المسيحي باسم الله فلم يمتنع
 عليه فطرب وجذبه جذبا عنيفا ليسرع خروجها
 منه. فصرف صريفا شديدا ايتظ الجبار من نومه فثار
 اليها. ولكن اتفق في ذلك الوقت ان يراجه مرضه
 المعتاد عليه وانحلت رجلاه فلم يدركها. وما زالا
 يشتدان في ركضهما حتى خرجا من ارضه ورجعا الى
 الطريق السلطاني الذي كانا قد اضاعاه. فطابت
 انفسهما وشكرا الله على هذه العناية الباهرة وارتجز
 المسيحي يقول

الحمد لله على الفرار	من يد هذا الظالم الجبار
حبس وصوم الليل والنهار	والضرب والتهديد في الاسحار
وما بنا هذا القضاء الجباري	وما لقيناه من الاخطار
ولا فراق العالم الغرار	ولا ارتكاب زلة وعار
لولم يعوقنا عن الاسفار	الى طريق باب تلك الدار
لكن ما كان من الاضرار	لعله ينفع بالتذكار

لها يكون من عذاب النار

وكانا لما مرّا بباب الحديقة الذي أضلّهما قال هذا
 الذي طغنا حتى وقعنا في هذا البلاء فلنجعل عليه
 ما ينذر الناس بعدنا من هذه المهلكة. وكان هناك
 عمودٌ فنصباهُ علماً ونقشنا عليه ان هذا الباب يُوَدِّي
 الى قلعة الجبار الذي يقال له الاياس وهو عدو ملك
 المدينة السموية ومهلك السائحين اليها. وكان كثيرون
 بعد ذلك من اهل السياحة اذا دفعتهم الطريق الى
 ذلك الباب يقرأون ذلك الخط ويرجعون الى طريق
 السلامة^(١) وقال الراجي في ذلك شعراً

(١) ان الايمان الذي خلص السائحين من قلعة الاياس
 ردها حالاً الى طريق الطاعة فسلكتها فيها بانتباهٍ ولم يتذمرا من
 صعوبتها. وزد على ذلك انها رسماً تذكراً تنذر من يأتي بعدها
 من الوقوع في يد الجبار بخلاف الايمان الميت والثقة الباطلة
 فانها بزيلان كل شكٍ وخوفٍ حتى في الارض المحرمة وتحت
 اكناف قلعة الشك. فيقع الذي خدعاه في الاسر بغمّة ولا يعود له
 سبيل الى النجاة

قد ضلّلنا عن الطريق فجزنا
 في اراضِ بها العذاب نقاسي
 فاحذروا الآن ان تصيروا اسارى
 قلعة الشك تحت حكم الاباس-

قال واخذ المسيحي وصاحبه بعد ذلك في تلك
 الطريق حتى وصلا الى الجبال المبهجة وهي في ملك
 رب الجبل الذي تقدّم ذكره^(١) فصعدا اليها واكلامن
 ثمارها وشربا واغسلا من اوساخ السفر. وكان على
 تلك الجبال رعاة يرعون مواشيم وهم قد جلسوا على

(١) ان الجبال المبهجة كناية عن اوقات الراحة والتعزية
 التي يحصل عليها المومنون بالحق مرارا كثيرة في ايام شيخوختهم
 فانهم يكونون قد تجاوزوا ايام الشباب التي يكون فيها عنفوان
 الآلام الشهوانية. وتموا جهادهم في البلايا والمصائب التي عرضت
 لهم في ما مضى. وبذلك حصلوا على الثبات في بساطة الاتكال
 على الله والطاعة له وعلى المعرفة بخدّامه تعالى وشعبه وباصحاب
 كثيرين من افاضل الناس بمخدمونهم ومحبونهم. ومرارا كثيرة
 يتفاوضون مع اصحابهم في محبة الرب وجودته وحنه حتى تسمي قلوبهم
 مخرفة فيهم لو ٢٢:٢٤

قارعة الطريق . فأتياهم ووقفوا امامهم وكل واحدٍ منهما
متكىً على عصاهُ كما يفعل اهل السياحة . وقال لهم
حيّاكم الله لمن هذه الجبال والمواشي التي ترعى فيها
فقالوا هي لعمانوئيل في مقابلة مدينته تحت نظره وهذه
الغنم غنمه التي بذل نفسه عنها^(١) قالوا هذه طريق
المدينة السهوية . فقالوا انكما في طريقها . قالوا كم تبعد
من هنا . فقالوا هي بعيدةٌ إلا على الواصلين اليها
بالحق . قالوا وهل في الطريق خطرٌ . فقالوا هي امينة
مستقيمة والابرار يسلكون فيها واما المنافقون
فيعذبون فيها^(٢) قالوا هل يوجد مكانٌ هنا لراحة
الغرباء السائحين . فقالوا ان ربّ هذه الجبال اوصانا
بان لانسى محبة الغرباء^(٣) وهذه خيرات المكان قدّا كما
فتمت بما شئنا منها

قال صاحب الرويا ثم رأيت ان اولئك الرعاة

(١) يو: ١٠: ١١ و ١٥ (٢) هو: ١٤: ٩ (٣) عب: ١٣: ٢

لما علموا انها من اهل السياحة قالوا لها من اين ايتما
وكيف دخلتما في الطريق وبابي واسطة ثبتها فيها
حتى وصلتما الى هذه الجبال التي لا يصل اليها الا قليل
من ابناء هذا السيل. فاجاباهم كما كانا يجيبان في ما
مضى. وكانت تلك الرعاة اربعة انفار وهم العارف
والمخبر والمستيقظ والصادق^(١) فنظروا اليها بعين
الحجة ورجعوا بهما واخذوهما الى خيامهم وقدموا لهما ما
حضر من الطعام فاكلوا وطابت انفسهما. ثم قالوا
لها انكما قد تعبتما من السفر فلا باس بالراحة هنا
لتمكن المعرفة بيننا وبينكما والتنزه في هذه الجبال اياما.
فقالا نعم وكان قد صار وقت المنام فاخذوهما الى
مضجع وناما هناك الى الصباح. ولما نهضا من منامهما

(١) ان اسماء الرعاة تشير الى الخصال الضرورية للحمام
المسيح. وهي ان يكونوا ذوي معرفة بتعاليم الانجيل واخبار لقوتها.
ومستيقظين على الخراف المسلمة اليهم. وصادقين في تعليمهم ما قبلوه
من الرب

دعتهما الرعاة الى الزهرة على تلك الجبال . فخرجا
 يمشيان معهم ويتفرجان على تلك المناظر البهيمة حتى
 انشوا بهما الى راس جبلٍ يقال له جبل الضلالة .
 وقالوا لهما انظرا الى اسفل هذا الجبل . فنظرا واذا
 باناسٍ قد سقطوا من ذلك الجبل وتطرحوا في
 جوانب ذلك الوادي فتقطعت اعضاءهم قطعاً
 شتى . فقال المسيحي ما هولاء الذين نراهم . فقالوا اما
 سمعت باوائك الذين ضلوا لانهم سمعوا لهيمنيائس
 وفيليتس عما يخص قيامة الاجساد^(١) فقال بلي .
 فقالوا هولاء هم وقد تركوا على وجه الارض ولم يسهم
 البلي ليكونوا عبرة للصاعدين الى الاعالي والذين
 يدنون من نواحي هذا الجبل^(٢) قال ثم تحولوا بهما الى

(١) ٢ في ٢: ١٧ و ١٨ (٢) لاريب ان كل ضلالٍ مضرٌّ
 غير ان البعض منه خطرٌ والبعض مهلكٌ . وهذا هو الذي اراده
 المؤلف هنا . لانه يبين في هذا المقام حال المرتدين الذين يستطون
 واخيراً يهلكون هلاكاً ابدياً

قمة جبلٍ اخر يقال له جبل الاحتراز وأشاروا الى
 بقعة بعيدة ينظران اليها. فنظروا اذا اناس كثيرون
 يجولون بين قبورٍ هناك. وكانوا يتعزّون بمجارة على
 تلك القبور ولا يهدون الى ان يخرجوا من المكان
 كأنهم عميان. فقال المسيحي وما هولاء. فقالوا أما
 رأيت في اسفل هذه الجبال باباً يؤدي الى روضة على
 الجانب الايسر من هذه الطريق. قال قد رأيتها.
 فقالوا وهذا الباب يتفرع منه طريقٌ يؤدي على خطٍ
 مستقيم الى قلعة يقال لها قلعة الشك فيها جبارٌ
 يقال له الاياس وهولاء الذين تراهم قد اتوا قديماً
 يطلبون السياحة مثلكما حتى وصلوا الى هذا الباب
 ورأوا خشونة الطريق الاعظم في ما يليه فعدلوا الى
 ذلك الطريق المؤدي الى الروضة وهناك قبض
 عليهم الجبار وحبسهم اياماً ثم قلع عيونهم واقتادهم الى
 هذه التربة فاقاموا بها يطوفون بين القبور ولا

يهتدون الى الخروج حتى اليوم ليتم ما قاله الحكيم ان
الرجل الذي يضل عن طريق التعليم فهو يسكن
مع جماعة الموتى^(١) فنظر المسيحي والراجي كل منهما الى
صاحبه وقد دمعت اعينها الا انها لم تذكر للرعاة
شيئا من امرها

قال ثم رأيت ان الرعاة اخذوها الى مكان
منخفض وكان هناك باب الى جانب جبل ففتحوه
وقالوا لها انظرا الى داخل . فنظرا واذا هو مكان
مظلم قد تكاثف فيه الدخان . وسمعا فيه صوتا
كزفير النار وعويلا كصراخ المعذبين واشتارحة
كرايحة الكبريت . فقال المسيحي وما هذا . فقالوا هذه
ثغرة من الطريق تؤدي الى جهنم يسلك فيها المرأون
وهم الذين يبيعون بكروريتهم مثل العيس او معلمهم
مثل يهوذا والذين يحدفون على الانجيل مثل

الاسكندر او يكذبون ويغدرون مثل حنانيا وامراته
سفيرا . فقال الراجي ارى ان القوم من اهل السياحة
مثلنا . قالوا نعم وقد تبادوا على ذلك زماناً طويلاً .
فقال وكم سافر كل واحد منهم . قالوا بعضهم فات
هذه الجبال والبعض لم يصل اليها . فقال كلٌّ منها
لصاحبه انه يلزمنا ان نطلب من القوي قوّة . قالت
الرعاة نعم ويلزمكما ان تستعملها بعد نواها^(١)

قال وبعد ذلك اخذت السائحين رغبة في
التقدم في سياحتها وكان ذلك مرغوب الرعاة ايضاً
فاخذوا يمشون معاً نحو طرف الجبل . ثم قال لهما
الرعاة نريد ان نريكما باب المدينة السموية ان كنتما

(١) هكذا نقرأ عن الذين استنبروا مرة وذاقوا الموهبة السموية
وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات
الدهر الآتي وسقطوا لا يمكن تجديدهم للتوبة عب ٦ : ٤ و ٥ و ٦ . وهذا
ما ينهضنا الى الاجتهاد والتواضع والاحترار ويجعلنا ننظر كل
حين الى يسوع ملتهمسين منه ان يحفظنا من السقوط

تحسان النظر بهذه النظارة . فقلا حبنا ذلك .
 فاخذوها الى راس جبل عال يقال له الصافي
 واعطوهما تلك النظارة فاذاها . وكان قد اثر الرعب
 في قلبها من المنظر الجهني الذي رايه اخيراً حتى لم
 يكن منها من يملك نفسه . فلم يقدر احدهما ان يضبط
 النظارة بيده حتى يستقيم له النظر بها . ولكن تراءى
 لها شي مخ كانه باب المدينة وتجلّى عليها طرف من
 بهجة المكان^(١) فقلا لترك لذة العيان الى ان تناها العين
 ان شاء الله . واستودعا الرعاة فاعطاهما احدهم صحيفة
 تنبي عن الطريق . وقال الآخر احذرا من الملق .
 وقال الآخر اياكما ان تناما في ارض مستها اعمال
 الشيطان . وقال الآخر قد اوصيناكما خيراً فاذهبا
 بسلام الله وامانه . فودعاهم وانصرفا ينشدان شعراً

(١) ان الايمان ياخذ نظارة الموعد وينظر بها الى ما وراء
 الارض البعيدة . واذا كان حاذقاً يرى جيداً ما يريد ان يراه
 ويفرح . ثمهلاً بوجاء مجد الله . واما اذا كان سخيفاً فلا يتمكن من

ان الخفايا الغامضات كسفت بواسطة الرعاة
فمن اشبهى كشف الخفا فالى جبال الله باقى

قال صاحب الرويا وكانت قد اثرت في جنبي
خشونة ذلك الموضع فتحوّلت الى الجانب الآخر
فانتهيت واذا انا في تلك المغارة لا اسع فيها ولا ارى.
فابتهجت بذلك الحلم وقلت لعلي انا م فارى كيف يتم
امر هذين السائحين . والقى الله علي سبات النوم
فهمت ايضا واذا انا اراها بجانب تلك الجبال منطلقين
في الطريق المستقيمة نحو المدينة السموية . وكان بقرب
هذه الجبال على الجهة اليسرى قرية يقال لها التيه
تتفرع منها شعبة عوجاء تنصل بالطريق التي كان
السائحان يسلكان فيها . ولما وصلا الى هناك التقيا
بفتى خارج من القرية يقال له الجهل . فقال له المسيحي
من اين اقبلت يا فتى والى اين تذهب فقال قد

روية الامور السماوية لاجل ما ياخذ من الارتعاش

(١) ان الجهل رمز عن الذين يرجون نوال الملكوت

ائيت يا مولاي من قرينتنا هذه التي تراها على الجانب
 الايسر وانا ذاهب الى المدينة السماوية. قال ان دون
 ذلك اهو الا فكيف نظن ان تدخلها. فقال افعل
 كما يفعل غيري ممن يركب هذه الطريق. قال وبماذا
 تعالج ذلك الباب يُفْتَحُ لك. قال انا اعلم مشيئة
 سيدي وقد سرت سيرة حسنة اعطي كل ذي حق
 حقه واصلي واصوم واعشر مالي واتصدق على
 الفقراء وقد تركت وطني لاجل هذه الغاية التي انا
 ذاهب اليها. قال انك قد جئت من هذه الشعبة
 العوجاء ولم تدخل من الباب الضيق الذي عند
 راس هذه الطريق ولذلك اخشى ان يحكم عليك يوم
 الدينونة بانك اص وشارق عوض ان يحكم لك
 بالدخول الى المدينة. فقال يا اخوي انتما غريبان
 الساموي جزاء عن اعمالهم الصالحة ولا يشعرون بقصورهم عن
 استنباء الصالحات ولا يعلمون كم يلتزمون بالرجوع الى الله بالايمان
 يسوع المسيح الذي لاتنعمهم اعمالهم بدونه

لا اعرف كما فاتبعنا مذهب قومكها وانا اتبع مذهب
 قومي وعسى كل من ذلك يكون صالحا. واما الباب
 الضيق فانه بعيد بعدا قاصيا عن مدينتنا واظن ان
 ليس احد من اهل كل هذه الاطراف يعرف الطريق
 المؤدية اليه. على انهم لا يباليون اعرفوه ام لم يعرفوه لان
 لنا طريقا سهلا مختصرا يودي من مدينتنا الى هذه
 الطريق في اقرب وقت. فلما راى المسيحي هذا الرجل
 يدعي الحكمة وهو بري من اقال للراجي سرا ان
 للجاهل رجاء اكثر من هذا الرجل^(١) فكيف ترى
 انخوض معه في الحديث ام نسبته وندعه يراجع رايه
 في ما سمع منا ثم تنتظره الى ان يدركنا ونرى كيف
 ثبت عزمه فلعلنا نقدر ان نصنع معه خيرا. فقال
 الراجي ارتجالا

خَلَّيْتُ النَّمِيَّ مَتَفَكِّرًا فِي قَوْلِنَا عَنْ طُرُقِهِ

فمساءه يقبل نصحا وبرى منافع صدقوه
 قد قال ربك ان من لا فهم فيه لحته
 لا يستتم خلاصه ولئن يكن من خلفه

ثم قال ارى انه لا يحسن ان تتكلم معه دفعة واحدة
 عن كل شي ولكن ان شئت فليكن ذلك شيئا فشيئا
 على قدر ما يمكنه احتماله. فقال المسيحي نعم واسترسل
 في جريها حتى سبقاه وهو يتبعها . وما ابعدا الا
 قليلا حتى دخلا في زقاق مظلم جدا واذا برجل
 قد اوثقه سبعة من الالباسة بسبعة حبال متينة
 وكانوا يحملونه ليرجموا به الى الباب الذي راياه في
 جانب الجبل "فارتاعا من ذلك المنظر وتفرس
 المسيحي في ذلك الرجل ليرى هل يعرفه فغلب على
 ظنه انه ربما يكون هو الذي يقال له المرتد من مدينة
 القلْب لانه لم يثبت معرفته لانه لم يقدر ان يثبت
 روية وجهه واكونه كان قد احنى راسه كما تفعل

اللصوص حينما يسكون غير ان الراجي رأسه عليه
 صحيفة قد كتبت فيها هذا مسيحي فاسق ومدلس
 ملعون^(١) وحينئذ ذكر المسيحي قصة فيها شيء مثل
 هذا الحديث. فقال لصاحبه قد ذكرت الآن حديث
 رجل في هذه النواحي يقال له قليل الايمان قال
 وكيف ذلك. فقال ان هذا المشار اليه كان رجلاً
 صالحاً من قرية يقال لها الصدق وكان ممن يمارسون
 السياحة. فلما انتهى في سياحته الى معبر هذا الطريق
 استظل بزقاق يتفرع من الباب الواسع يقال له زقاق
 الموت لكثرة ما يحدث فيه من القتل فنام هناك. واتفق

(١) ان حالة المرتد بن عن سبيل الله حالة يرثي لها لان
 عقابهم يكون اشد وقلوبهم اقسى وحياتهم اشر مما لو لم يعرفوا
 طريق البر اولاً. وهم يصلبون ابن الله ثانية ويفترون عليه
 ويزدرون بروح النعمة ولهذا يسألم الله الى ضمير فاسد والى قوة
 ابليس المحال فينقلبون من الردي الى الارداً حتى يقعون في يد الله
 الحي ولا يفتنون الى الابد

في ذلك الوقت ان ثلاثة من اشدّاء الرجال خرجوا من
الباب الواسع واخذوا في ذلك الزقاق وكانوا اخوة
يقال لاحدهم الجبانة وللآخر الريب وللآخر الذنب.
ولما انتهوا الى ذلك المكان كان الرجل قد نهض من
منامه واراد المسير. فوثبوا عليه وصاحوا به ان يقف
فوقف مرتعداً لا يقدر ان يدافع عن نفسه ولا ينهزم.
فقال له الجبانة هات ما معك من المال. فابطأ فتقدم
اليه الريب ومدّ يده الى جيبه واخرج منه صرة فضة
فصرخ الرجل يا للصوص. ففاجاه الذنب بضربة
على راسه فالتاه على الارض مضرّجاً بدمائه. واتفق

(١) ذكر المؤلف هنا ما حدث لقليل الايمان من المصائب
لكي ينفع بذلك الضعفاء من المسيحيين. لان ذلك ما يقوي
عزائمهم على الثبات ولعلمهم يتميرون ما يقال عن المرائين والمرتدين
فلا يتورطون في هذه الطريق الملتوية. ولا يخفى ان كثيرين ممن
يُظنّ انهم من اهل التنوى قد يعرض لهم اضطهاد فيرتدّون
عن طريقه تعالى الى طريق الشيطان. وهكذا يقتل هذا الخمال

ان اوائك اللصوص سمعوا صوت مشاة على الطريق
 وكان في تلك الاطراف رجل مهيب يقال له عظيم
 النعمة من مدينة يقال لها الثقة وكان كثير الجولان
 في كشف ظلمات الضعفاء وله وقائع مع هولاء
 اللصوص . فاحنسبوا ان يكون من جملة العابرين
 فتركوا الرجل وانصرفوا . فلَبِثَ كذلك برهة الى ان
 سكن روعه فقام وسار في طريقه . فتأوه الراجي لمصابه
 وقال هذا مسافرٌ يحتاج الى النفقة في سفره فهل سلبوا
 منه كل ما كان معه ام بقي له شيءٌ ينفقه في الطريق .
 فقال قد سلبوا منه ما وقع في ايديهم من الفضة ولكن
 كان معه جواهر لم يصلوا اليها وربما بقي له شيءٌ من
 الفضة غير انه لا يقوم بنفقة طريقه . فقيل انه كان
 يتسول في سفره ولم يرد ان يسع جواهره . فكان محتمل

انفس الناس بوعيدهم لهم بقتل اجسادهم وهذا هو زقاق الموت الذي
 يفضي الى الطريق الرحبة المؤدية الى الهلاك

المجموع أكثر بقية الطريق^(١) قال لعاهم لم يسلبوا منه
 صحيفته المخبومة التي يجب ان تكون وسيلة له الى
 دخول المدينة السهوية وغفلتهم عنها كانت بلطف
 من الله. فقال لاشك في ذلك لانه لما غشيه الخوف
 ذهل عن نفسه فلم يفتن لتخبئة وفضلاً عن ذلك لم
 تكن له فرصة لادنى حركة من ذلك. فكان تغافلهم
 عن تلك الصحيفة من العناية الالهية أكثر من
 اجتهاده^(٢) قال انها نعمة عظيمة يتعزى بها عما فقد
 منه. فقال نعم لو انه تصرف بها كما ينبغي ولكن
 بلغني انه غفل ايضاً عنها من دهشته في مسافة طويلة
 من بقية الطريق ثم لما انتبه لها كان يتذكر مع بقائها

(١) ابط ٤: ١٨ ان قليل الايمان بلغ السماء اخيراً ولكن
 بمجهود عنيف لانه كان قد اضاع تلك الذخائر التي معه الا
 الجواهر التي حفظتها قوة الله حسب وعده بان يحفظ المومن من
 الهلاك الى الابد (٢) آتي ١٢: ١ الى ١٤ وابط ١: ٥

فقد الفضة ^ف فيتجدد الاسف في قلبه ويغلب على السلوى والتعزية . قال الويل له ان قلبه بيت الازواج ليس فيه موضع لغير الكابة ولوتواردت عليه اسباب السرور . فقال نعم وقد بلغني انه قطع اكثر ما تبقى من طريقه بالشكوى والتظلم وكان يخبر بقصته كل من لقي في الطريق من غير ان يسأل . قال تلك خصاة عجيبة في بعض الناس واعجب منها فيه انه لم يبع تلك الجواهر او يرهنها عند الضرورة . فقال اراك تهذي كالاطفال من تراه يشتريها او يسترهنها من اهل تلك الديار وهي عندهم كالهباء المنثور ليس لها قيمة ولا ثمن . ولئن سلمنا بذلك فهو لا يقبل ذلك الامداد الذي يناله من هناك لانه لا يرضيه . وزد على ذلك انه كان يعلم جيداً انها اذا لم تكن معه عند وصوله الى باب المدينة السماوية لا يؤذن له بالدخول ^{١١} قال الآ

(١) هذه الجواهر رمز عن الايمان بالمسيح والولادة الثانية فان

تلين يا اخي في هذه المسئلة. فان العيس باع بكوريته
 باكلة واحدة^(١) وتلك البكورية كانت هي جوهرته
 العظمي. وان كان ذاك قد فعل كذلك أفلا يمكن ان
 هذا يفعل مثله. فقال نعم ان العيس باع بكوريته
 واحرم نفسه البركات السهوية كما يفعل كثيرون من
 امثاله. لكنه كان رجلاً جاهلياً ليس له حظ من
 الايمان وكان من اصحاب الشهوات الذين المهتم
 بطونهم. فلم يكن يهتم^(٢) الا في اتمام شهواته حيث قال
 هوذا انا اموت فاذا تنفني البكورية^(٣) ولم يكن لتلك
 البكورية قيمة عنده لانه لا يعتبر ما فيها من السريرة.
 فلا ينكر عليه ان يبيع شيطان الهاوية نفسه فضلاً عن
 بكوريته كما يكون في من يتسلط جسده على نفسه وليس
 له ايمان يردعه. فيكون كحمار وحش متى استنشق

الاول يجعل لنا حقاً في ميراث الملكوت والثاني يوهلنا للتمتع به
 وبدون هذين الامرين لا يقدر احد ان يدخل ملكوت الله

(١) عب ١٦: ١٢ (٢) تك ٢٥: ٢٢ (٣)

ريح هواه لا يستطيع احد ان يردّه^(١) واما هذا فان له
 ولو قليلاً من الايمان وليس من ارباب النهم
 والشهوات. لان فكره يميل الى الالهيات وحياته
 مبنية على الروحيات السموية وهو يعرف قيمة جواهره
 ولا يرضى بما يعتاض عنها من الدنيا الباطلة. كما ان
 اليمامة لا تغتدي بالفرائس كالغراب فمن كان قلبه
 خالياً من الايمان الحقيقي قد يرهن او يبيع كل ما عنده
 ونفسه ايضاً لاجل شهواته ولكن صاحب الايمان
 لا يفعل ذلك ولو كان ايمانه قليلاً. قال انا اسلم بهذا
 لكني اتعجب ان هولاء اللصوص لما سمعوا صوت
 ماش على الطريق هربوا فظهر انهم لم يكونوا من اهل
 البأس والجسارة وبحسب ذلك كان الاولى به ان
 يقاومهم حتى يغلب ثم يستسلم لهم فكيف سلم نفسه
 بايديهم عفواً. فقال قد اتهم كثير من الجبانة اما عند

الامتحان فقليلٌ من وجدهم كذلك. وأما هذا الرجل
فإنه ضعيف القلب لا يجسر على المقاومة. وكانك ترى
الآن أنك لو كنت مكانه لقدّمت المقاومة على التسليم.
وهذا وهمٌ منك فإنهم لو وثبوا عليك مثله لانشق
هذا العزم الذي تجده الآن^(١). على أن هولاء اللصوص
اعوانٌ لملك بير العهق الذي لو احتاجوا الى نجدة
لاتاهم بنفسه وهو يزأر كالأسد^(٢) وأنا قد وقعت في
يدهم مرة كما وقع قليل الايمان فان هولاء الثلاثة
وثبوا عليّ وعند ما تصابيت للمقاومة صرخوا صوتاً
واحداً واذا بسيدهم قد أقبل ولو لم اكن مسلحاً بسلاح

(١) ما اهن التكلم في غيبة الاعداء ولكنه لا يمجدني نفعاً. وما
اجهل الذي يعتمد بنفسه ويفتنر بقوته ولا يتضع بين يدي الله الجبار
عالمًا انه ليس بشي من تلقاء ذاته. ولا يخفى ان المسيح يوتخ
مثل هذا كما فعل بولس مراراً كثيرة وذلك لاجل غيرته على مجد
الله وشدة محبته للحق الذي هو يسوع المسيح

(٢) ١ بط ٥: ١٠

الحق كما شاء الله تعالى لسلامتهم نفسي على اني مع ذلك
 السلاح ما كدت ادفعهم عني الا يجهد عني. ولا
 يقدر احد ان يصف ما يصيبنا من الاهوال في تلك
 المعركة الا من اختبرها بنفسه. قال هذا لا يبعد ان
 يكون ولكن لهما نراهي لهم ان عظيم النعمة مقبل هل
 كانوا يشبتون ام يهربون. فقال وهذا لا ينكر لانهم
 كانوا مرارا كثيرة يهربون هم وسيدهم من لقاء عظيم
 النعمة. ولا عجب من ذلك لان هذا الرجل بطل ملك
 المجد^(١) واما بقية رعاياه فليس هم في طبقة هذا البطل
 من الثبات والاقدام. وفضلا عن ذلك انت تعلم ان
 بعض القضايا قد يجري على غير القياس فمن كان

(١) من هنا نطلع جليا على مقصود صاحب هذا الكتاب
 بعظيم النعمة الذي يذكره مرارا. فان الكتاب الالهى يخبرنا بان
 الرسل شهدوا بقيامة المسيح بقوة عظيمة لان نعمة عظيمة كانت
 على جميعهم (اع ٤: ٣٢) ومن ذلك يتضح ان كل شيء من ابتداء
 الخلاص الى انتهائه هو من النعمة. فتقرر اننا مهما علمنا من الصلاح
 لاجل المسيح يجب ان ننسبه الى نعمة ربنا العظيمة لا الى انفسنا

بظن ان غلاماً صغيراً يقتل جليات الجبار كما فعل
 داود. ولا يخفى ان الناس درجات فمنهم اقوياء
 ومنهم ضعفاء وهذا الرجل الذي سلبته اللصوص
 كان من الضعفاء فغلبه من هو اقوى منه. قال
 اشتهي ان عظيم النعمة كان مكان هذا الرجل. فقال
 ولو كان ذلك لكانوا اتعبوه كثيراً لانه وان كان
 حاذقاً في استعمال الاسلحة فانه ينجح ما دام قادراً ان
 يدفع اعداءه عنه. واما اذا انعكفوا عليه من كل
 جانب فانهم ربما يصرعونه على الارض ويتمكنون منه
 وهو لا يستطيع ان ياتي بادننى حركة. ومن تقرس في
 وجهه يرى فيه اثر الجراحات فيتضح له صدق هذا
 الكلام. وقد سمعته يقول في ايام جهاده انه قد يسير
 حتى من الحياة والافكيف هولاء الانفار واصحابهم
 جعلوا داود يئن متنهلاً صارخاً^(١) وكذا حزقيا وان

كان بطلاً في عصره فقد ضايقوه حتى ارتبك في
 جهاده ولم يفلت إلا وقد مزقوا ثيابه . وبطرس
 الرسول لما اراد ان يخبر قوته معهم تغابوا عليه
 وامسكوه حتى جعلوه اخيراً يخاف من جارية صغيرة.
 وفضلاً عن ذلك ان ملكهم مستعد دائماً لاستماع
 صراخهم وهو لا يتغافل عنهم ابداً. فادا حدث ان
 يتضايقوا بعض الاوقات يبادر اليهم بكل مكنته
 ويكشف عنهم ذلك الضيق . ويقال عنه انه اذا
 ادركه السيف لا يوتر فيه ولا الرمح ولا السهم . والحديد
 يحسبه مثل التبن والنحاس مثل الخشب الذي ينخره
 السوس لا يهرب من القوس ويعد الحجارة بالمقلاع
 مثل الهشيم ومثل اليبس يحسب المطرقة ويضحك
 على المزاريق^(١) فاذا عسى الانسان ان يفعل في مثل
 هذه الواقعة الا اذا كان راكباً فرس ايوب الذي

(١) اي ٤١: ٢٦ الى ٢٩ ١١٦٥٦ (١)

تلبس عنقه سهيلاً وهو يَحْفَرُ الترابَ بِجَافِرِهِ وَيُخْرِجُ
 لِلِقَاءِ الْمُتَسَلِّحِينَ وَيَضْحَكُ عَلَى الْخَوْفِ وَلَا يَخَافُ وَلَا يَرْجِعُ
 مِنْ وَجْهِ السِّيفِ وَلَا يَجْفُلُ مِنْ صَوْتِ الْبُوقِ وَمَنْ
 بَعِيدٍ يَسْتَرُوحُ الْقِتَالَ وَأَغْرَاءَ الْقَوَادِ وَضَجِيجَ الْجَيْشِ^(١)
 وَأَمَّا أَنَا وَأَنْتَ الرَّاجِلِينَ فَلَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نَشْتَهِيَ
 مَصَادِفَةَ الْأَعْدَاءِ وَمَصَادِمَتَهُمْ. وَلَا نَتَّخِذُ عِنَّا حِمِيَّةَ الْفِتْوَةِ
 فِي الْأَمْوَالِ وَالْمَطَامِعِ لِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ لَا بَدَّ
 أَنْ يَكُونَ قَاصِراً عِنْدَ امْتِحَانِهِ كَمَا عَلِمْتَ مِنْ أَمْرِ بَطْرُسَ
 الرَّسُولِ الَّذِي ادَّعَى لِنَفْسِهِ بِالشَّجَاعَةِ وَالثَّبَاتِ وَهِيَ
 لَهُ ضَمِيرَةٌ الْبَاطِلِ أَنْ يَقُولَ خَيْراً وَيَفْعَلَ حَسَناً وَيَثْبُتَ
 مَعَ سَيِّدِهِ أَكْثَرَ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ وَلَمَّا مَسَّتْ الْحَاجَةَ
 هَرَبَ وَسَقَطَ دُونَ الْجَمِيعِ. وَبِنَاءً عَلَى هَذَا يَنْبَغِي لَنَا إِذَا
 بَلَّغْنَا فِي طَرَقِنَا لِمَوْصِلاً أَنْ نَتَّخِذَ أُرَاساً نَتَّقِي بِهَا
 حُرَابَ الْأَعْدَاءِ أَوْ سِلَاحاً نَخِيفُهُمْ بِهِ مِنَ الْأَقْدَامِ عَلَيْنَا.

واذا خلونا من ذلك فانهم يطعمون فينا ولا يخافون
 منا. ولذلك نهبنا الرسول على اتخاذ ما نتقي به سطوة
 العدو بقوله خذوا ترس الايمان في كل شيء الذي به
 تقوون على اطفاء جميع سهام الخبيث المتقدة^(١)
 والافضل من ذلك ان نطلب من الملك انه اذا لم
 يمكن ان يذهب معنا بنفسه يرسل معنا جنوداً
 يحفظوننا في سائر طرقنا. وهذا قد جعل داود يطمئن
 وهو في وادي ظلال الموت. وموسى اخنار ان يموت
 اكثر من ان يذهب خطوة واحدة بدون اله^(٢) واذا
 حصل لنا هذا المطلوب لا نخاف من ربوات الشعب
 المحيطين بنا^(٣) وبدونه نقع في الاسر ونسقط بين
 المقتولين^(٤) وانا يا اخي قد جربت القتال قبل الآن
 ولئن كنت قد سلت فاني لا اتجاسر ان افتخر بشجاعتي
 لان نجاتي كانت بيد عالية. واحب اليّ لو كنا

(١) اف ٦:١٦ (٢) خر ٢٢:١٥ (٣) مز ٥:٣ الى ٨

(٤) اش ١٠:٤

لانصادف شيئاً من ذلك بعد فاني اخاف ان نكون
 لم نتجاوز كل الخطر في طريقنا ولكن اذ ان الاسد
 والدب ما ابتلعاني فانا اثق بالله انه سوف ينقذنا
 من يد الفلستيني الاغلف ايضاً وانشد يقول
 شعراً

يا قليل الايمان ماذا وماكا بين قومٍ من اللصوص هناكا
 فتذكر يا مومنًا ذاك واطلب ان يزيد الايمان في احشاك
 وبه تغلب الالف فان فا ت فبهات ذاك او بعض ذاك

قال ولما فرغ المسيحي من انشاده انطلق بصاحبه
 والجهل يتبعها حتى وصلا الى مكان فيه طريق اخرى
 ظهرت انها مستقيمة نظير طريقها فلم يعلما آيتها
 يتسلمان^(١) فوقفا هناك يتبصران . واذا برجل اسود

(١) هذه الطريق التي ظهرت مستقيمة كالاخرى تشير الى
 الضلال شيئاً فشيئاً عن استقامة الانجيل في التعليم والعمل .
 وهي التي وصفها الحكيم بقوله قد يكون طريق ترى للانسان انها
 مستوية وآخرها يفضي الى الموت ام ١٤: ١٢

عليه ثوبٌ ابيض قد استقبلها وقال ما بالكما واقفين
 هنا. فقالا اننا ذاهبان الى المدينة السموية وقد اشكلت
 علينا هاتان الطريقان فلم نعلم ايتهما طريقنا. فقال انا
 ماض الى هناك فاتبعاني. فتبعاه واخذ بها في تلك
 الطريق التي بدت لهما. وما ابعدا الا قليلاً حتى
 اخذت تلتوي وتُدبر بهم عن المدينة التي كانا
 طالبيها الى ان صارت وراءهم. وهما لا ينتبهان حتى
 وصلا الى مكانٍ قد نُصبت فيه حبال خفية فاشعرا
 الا وقد اشتبكت في ارجلها فامسكتهما عن العبور.
 وعند ذلك سقط الثوب الابيض عن ذلك الرجل
 الاسود فظهر لها المكان الذي هما فيه وعرفا اين هما
 فلم يعلما ماذا يصنعان وجعلا يبكيان على سوء حالهما.
 فقال المسيحي لصاحبه انظر يا اخي هذه الغفلة. اما
 حذرنا الرعاة من الملق. فقد تم بنا قول الحكيم القائل
 ان الانسان الذي يكلم صديقه كلاماً لطيفاً بالمر فهو

يبسط شباكه لخطواته^(١) فقال صاحبه بلى وقد
 اعطونا كتابة ترشدنا في الطريق ايضاً فلم نطقن لها
 حتى وقعنا في هذه التهلكة

قال وبينما هما كذلك ابصرا رجلاً لامعاً قد اقبل
 عليهما وفي يده سوط من حبل. فلما دنا منها قال من
 اين اتيتما والى اين تذهبان وما تصنعان هنا. فقالا
 نحن سائحان منطلقان الى جبل صهيون اضلنا عن
 الطريق رجل أسود عليه لباس ابيض حتى اعلقنا
 بهذه الاشرار كما ترى. فقال هذا مهلق ورسول
 كاذب قد تشبه بملاك النور^(٢) ثم قطع تلك الحبال

(١) ام ٢٦: ٥ فلنخذ من الملق والعجب ومدح الناس
 والنعاليم التي توافق آراءنا الصادرة من مجرد حكمتنا وقوتنا
 لاننا متى شعرنا بافتقارنا الى الله وتاملنا في ما علينا اياه نكون
 في امان وطمانينة بخلاف ما اذا نسينا ذلك وتغافلنا عنه فانه
 لا يبقى لنا شيء من السلامة

(٢) دا ١١: ٢٢ و٢ كو ١١: ١٤ او ١٤

واطلقها وقال لها اتبعاني حتى ارددكها الى الطريق
الاولى. ووثقدهما وهما يتبعانه حتى وصلا اليها. فقال لها
اين بيتا البارحة. فقالا عند الرعاة على الجبال المبهجة.
قال اما اعطوكما صحيفة ترشدكما في الطريق فقالا
بلى ولكن ذهلنا عنها. قال اولم يحذروكما من الممليق.
فقالا قد حذرونا ولكن لم نظن ان ذلك الانسان
صاحب الكلمات الطيبة هو الممليق^(١)

قال صاحب الرؤيا وحينئذ رأيت انه اخرجهما
وجلدهما جلدا عنيفا ليعلمها كيف يمشان في الطريق
المستقيمة^(٢) وبينما هو يضربها قال لها اني من احبه
اوبخه واودبه فغارا الآن غيرة وتوبا^(٣) ثم كف الضرب

(١) رو١٧: ١٦ و١٨ (٢) تك ٢: ٢٥ و٣ اي ٦: ٢٧

(٢) رو٢: ٢١ ان الله وان كان لا يحرم بنو الميراث فانه

مع ذلك يتفقد خطاياهم بالصبي واثامهم بالسياط لاجل محبة
الابوية لهم. وحينما يعبس بوجوههم لا يغير محبة اباهم وانما يغير
طريقة معاملتهم ولم ولا ريب انه يقصد بتاديبهم ان يجعل الخطية

عنها وقال لها سيرا في طريقكما واحفظا وصية الرعاة
فشكراه على تاديبه واسرعا في الطريق المستقيمة
ينشلان شعراً

يا ايها السائرون هلاً	نقدمون الغداة رحلاً
لنظروا ما جرى احتمياً	للسائحين اللذين ضللاً
صادتها للعدى حبال	اذ نسيها من اشار قبلاً
والله فنجاهها ولكن	قد جلدنا للقصاص عدلاً
فاتخذوا عبرة بهذا	نفي ضلال المسير جهلاً

ونظرا في اثناء ذلك فلاح لها رجل عن بعد قد اقبل
يركض في الطريق منفرداً. فقال المسيحي لصاحبه هذا
رجل راجع من صهيون قد اقبل علينا. فقال صاحبه
اني اراه فلنخترز منه ائلاً يكون حلقاً ايضاً. وكان
الرجل يتقدم شيئاً فشيئاً حتى وصل اليها وكان
يقال له الملبد. فقال حياً كما الله يا صاحبي الى اين
تذهبان. فقالا الى جبل صهيون فلما سمع الملبد ذلك

مكروهة عندهم ويزيدهم مائة لصورته القدوسة المحبوبة عنده

غاص في الضحك فقال له المسيحي ما اضحكك
 يا صاح. فقال اراكما تكلفان سفراً طويلاً ولا تحصلان
 منه الأعلى المشقة. قال ولماذا. فقال ان هذا المكان
 لا يوجد في جميع هذا العالم وانا قد سمعت به لما كنت
 في بلدي وخرجت في طلبه كما خرجتما وقد مضى عليّ
 عشرون سنة وانا التمسته وابحث عنه وما وجدت في
 كل هذه المدة اكثر مما وجدت في اول يوم خرجت
 فيه " قال اننا قد سمعنا به ونصدق بوجوده ايضاً.
 فقال وانا قد سمعت اولاً وصدقت ولولا ذلك لم
 اخرج من وطني حتى وصلت الى هنا واذ لم اجده
 علمت انه اسم لاسمى له لاني سمعت في طلبه اكثر
 منكما حتى تجاوزت الحد الذي وصلنا اليه كما تريان
 فلو كان موجوداً لوجدته. ولذلك انا ارجع الى وطني
 لكي امتنع نفسي بالتنعمات التي كنت اجتنبها طمعاً في

ما علمت الآن انه لا يوجد^(١) قال المسيحي لصاحبه
 اترى هذا الرجل صادقاً في ما يقول . فقال الراجي
 احذر منه لانه احد الملائقين . وتذكر ما سلف لنا قبل
 الآن في استماعنا مثله . وكيف لا يوجد جبل صهيون .
 أما راينا باب المدينة ونحن على الجبال المبهجة .
 وفضلاً عن ذلك اننا بالايان نسلك لا بالعيان^(٢)
 فدعه وهلم بنا لثلاً يدركنا ثانية صاحب السوط^(٣)

(١) اننا لا نخلو من اعداء مختلفين يحبطون بنا . فان المسيحي
 وصاحبه الراجي لم يفارقا المملق المبرر لنفسه حتى اتاها المزدري
 الدنس الشهواني . وهو كان قد سبقها في طريق السياحة غير
 انه رجع الى اعقابه خاسراً بعد ما استمر عشرين سنة في طلب المنهج
 السموي . والان قد فقد كل نوع من الايمان والرجاء وهو يزدري
 بها ضاحكاً . ولكن ما اعظم رحمة الله التي يتعطف بها على الذين
 يحفظهم الى النهاية في طريق الايمان فلا يعثرون بحجر العثرة الذي
 يلقوه في سبيلهم المرتدون مثل هذا المزدري الفاسد

(١) ٢كو ٥: ٧

(٢) ان النمودجات التي يقدمها الله لشعبه من جودته ومجده

وقد كان يجب عليك ان تعلمني هذه المقالة التي
 ارشدك بها . فكنت اذا ولا تنزل تسمع التعليم ولا تكن
 غير عالمٍ باقوال العلم^(١) ودعنا نوّمن بخلص النفس^(٢)
 فقال المسيحي يا اخي انني لم اسألك كانني مشكك في
 صدق ايماننا ولكن اردت ان امتحنك واجنني ثرة
 خلوص قلبك . وانا اعلم ان هذا الرجل قد اعماه اله
 هذا العالم فلنذهب الآن عارفين ان لنا ديانة الحق
 وان كل كذب ليس هو من الحق^(٣) فقال الراجي انني
 اسر الآن برجاء مجد الله فلننطلق عليه . وتركا الرجل
 فانطلق ايضا في طريقه وهو يضحك عليها

قال ثم رأيت انهما مشيا حتى وصلا الى ارض
 هواؤها رطبٌ فيجب النعاس على الغرباء الذين لم

العنيد ان يستعلن في نافعة جدا للاحتراز من الضلالات المهلكة .
 وبهذا يقدر ان يقاوموا اعمال المتعنتين الكفرة ويدخضوا جميع
 حجهم الباطلة

(١) ام ٢٧: ١٩ (٢) عب ١٠: ٢٩ (٣) ابو ٢: ٢١

عيتادوهُ. فدبَّ النعاس في اجفانِ الراجي حتى ثقلت
 وكاد لا يتالك ان يفتح عينيه فقال للمسيحي قد غلب
 عليَّ النعاس فان شئت فلنرقد قليلاً هنا. فقال
 معاذ الله من ذلك. قال لماذا يا اخي فان النوم
 طيبٌ ولا سيما للتعبان فانه يعطي راحةً تعين على
 السفر. فقال نعم ولكن اذا نمنا هنا لا نعود نستيقظ
 ابداً. اما تذكر ان احد الرعاة حذرتنا من الارض التي
 مستها اعمال الشيطان. وعنى بذلك اننا نختز من
 النوم. فلا نرقد الآن كسائر الناس ولكن فلنكن
 متيقظين صاحبين^(١) قال اجرك الله يا اخي فاني قد
 غفلت عن هذا. ولو كنت وحدي لتزل عليَّ الموت

(١) انس ٦:٥ الارض التي مستها اعمال الشيطان كناية
 عن حال النجاة من التجارب والنجاح الديوي. وعلى الخصوص
 انه ينبج المسيحي في الامور الخارجية بغتةً وتيسر حوائجها من غير
 عائق ولا مانع. وهذه الحال لا يوجد حال تنضي انبهاها عظيماً

مثالها

في صورة النوم . وقد صدق ما قاله الحكيم أن يكون
 اثنان معاً خيرٌ من ان يكون واحد^(١) فقال انت تعلم
 ان الحديث ما يصرف النعاس فهل لك فيه . فقال
 حينما ما نقول فاني مشتاق اليه جداً . قال بماذا ترى
 نفتتح الحديث . فقال حيث فتح الله علينا . قال قد
 حضرتني هذه الايات فاريد ان انشدك اياها اولاً
 ثم اعود الى الحديث وانشد

قل ان يغلب النعاس عليه	سائراً في طريقه المستقيم
قف بنا واستمع مخاطبَ ذين	سائحين المفيد للتعليم
وتعلم حفظ العيون الثقيلة	ت نعاساً من رية التهويم
انها عشرة التناة اذا ما	أخلصت من نفي قلب سليم
تحنظ العين في تينظها وال	قلب رغماً عن انف اهل العجم

ولما فرغ المسيحي من انشاده التفت الى صاحبه وقال
 يا اخي كيف كنت قبل السياحة وماذا حملك عليها .
 فقال اني بقيت زماناً مديداً في التمتع بالاشياء التي

كانت تُرَى وتباع في سوقنا وأنا اعتقد الآن اني لو
 بقيت منعكفاً عليها لكانت غرقتني في لجة الهلاك .
 قال وما هي هذه الاشياء . فقال هي ذخائر هذا العالم
 وغناه التي كنت اتمتع بها وكنت التذُّجداً بالملاهي
 والشراهة والسكر والحلف والكذب ومخالفة يوم
 الرب واشباه ذلك مما يقود الى الهلاك . غير اني
 وجدت اخيراً باستماعي الامور الالهية التي سمعتها
 منك ومن صاحبك الامين الذي قُتِلَ في سوق
 الاباطيل ان غاية هذه الاشياء هي الموت ^(١) وأنه من
 اجل هذه الاشياء ياتي رجز الله على ابناء المعصية ^(٢)
 قال فهل أثرت فيك حالاً هذه الاقوال . فقال لا
 لاني ما اردت حالاً ان اعرف شر الخطية ولا الدينونة
 التي تجلب على الذين يرتكبونها . لكنني كنت اجتهد
 عندما يبلغ ضميري بكلمة ان اغمض عيني ^(٣) لئلا ارى نورها

قال ماذا كان يجعلك تفعل ضد ما كان يفعله فيك
روح الله القدوس . فقال لم اكن اعلم ان ذلك فعل
الله لان نفسي لم تكن تحمدي ان الله يبتدئ في ارجاع
الخاطي عن اثمه بتنبهها ياه عن الخطية . وكانت الخطية
لذيذة عندي حتى لا اطيق تركها ولا فراق احبائي
الذين كانوا شركائي فيها . فكنيت لا اطيق التوبخ عنها
وامقت الذين يوبخونني والزمان الذي اوج فيه ^(١)
قال اما خلا قلبك حيناً من ههوم الآخرة . فقال
نعم ولكن كانت تتردد الي فاكون اشقى ما كنت قبلاً .
قال فماذا كان يرددها اليك . فقال كنت اذكرها اذا

(١) ان الخاطي عند ما يكون منهمكاً في الخطية بطمانينة
ومهما في تمنع حواسه بالذات الباطلة ينهيه الروح الالهي بقوته
الفعالة على ان هذه الاباطيل خيال بزول سريعاً وان لاشيء
ثابت الا ما كان ابدياً . وعند ذلك ياخذ في عمل التوبة
ويهذب السيرة . ولكن البلايا التي تعرض له مراراً كثيرة تعرفه
بضعفه فيبكل من الجهاد الفارغ ويأس من نوال بغيته ويرجع الى
المسبح المستعلن له من الروح ويفرح منهلاً به وببهره وبمجده .

لقيت رجالاً صالحاً أو سمعت قراءة الكتاب المقدس
 أو مرضت أو سمعت بمرضٍ أو ميتٍ ولا سيما اذا مات
 بغنة أو افكرت باني ساموت وعلى الخصوص باني
 سانطلق الى الدينونة . قال وعند ذلك أما كنت
 تستطيع ان تلقي عنك بسهولة ثقل الخطية . فقال لا بل
 كان يغلبني هوى الطبيعة ولو كان عقلي يخالفه فربما
 تمكنت الاخواف في ضميري باكثر مما كانت . قال
 فكيف صنعت بعد ذلك . فقال قد جرّدت فكري
 لا اعتباراً انه يجب عليّ الاجتهاد في اصلاح حياتي والآ
 فلا بدّ من وقوعي تحت الدينونة الصارمة . قال ثم
 ماذا . فقال وهربت من الخطايا واسبابها ومجالسها
 والنزمت نفسي الصلاة والقراءة والبكاء والصدق
 وهلمّ جرّاً . قال وهل شعرت في نفسك حينئذٍ
 بالراحة . فقال نعم وذلك في برهة يسيرة الا ان ذلك
 الاضطراب راجعني بعد ذلك وتغلب على كل ما

فعلت من الصلاح . قال وكيف ذلك . فقال بينما
 كنت منعكفاً على قراءة الكتاب المقدس عثرت على
 قوله انه باعمال الناموس لا يتبرر احد ^(١) وقوله
 اذا فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا اننا عبيد بطالون ^(٢)
 وعبارات اخر كثيرة مثل هذه ما يضعف رجاء
 الخلاص . فقلت في نفسي اذا كان ذلك كذلك
 فالطبع في الخلاص بواسطة الناموس جهالة .
 ثم التفت الى تلك الحالة التي كنت عليها قبل ذلك
 فقلت احسب اني اقتصرت الآن عنها فما انا الا كمن
 عليه دين لتاجر لا يزال يشتري منه ايضاً وليس في يده
 ما يقوم بوفاء الدين واثمن . فهو يعطيه اثمان الحوائج
 التي يشتريها منه واما الدين فباق عليه يستحق التاجر
 ان يطالبه به ويقدر ان يحسبه حتى يدفعه اليه . قال
 وكيف ذلك . فقال اني قد سجلت علي ديوناً باهظة في

(١) غل ١٦:٢ (٢) لو ١٧:١٠ . شاملا

دفتر العدل الالهي بسبب خطاياي واعمال الصالحة
 الآن لا تفي تلك الديون ولذلك لا ازال مع كل
 صلاح المحاضر افتكر كيف انجومن العقاب الذي
 القيت نفسي في خطره بسبب مخالفتي القديمة. قال
 احسنت واجملت ثم ماذا. قال قد ازعجني شي ثم آخر
 من اول شروعي في اصلاح سيرتي وهو اني اذا
 اعنت النظر في احسن ما يكون من افعالي ارى
 خطية جديدة منترجة فيه ولذلك التزمت ان
 اعقد اني مع كل تهذيب اعلمي ارتكب كل يوم
 خطايا كافية للهلاك ولو كانت حياتي السابقة بريئة
 من الذنوب. قال فاذا فعلت حينئذ. فقال اني لم
 اكن اقدر ان اعرف ماذا افعل واكن كان لي اتصال
 مع الامين فكاشفته بذلك فقال ان لم تمتلك بر
 انسان لم يخطئ قط لا يقدر برُّك ولا برُّ كل العالم ان
 يخلصك. قال وكيف رأيت كلامه. فقال لو قال لي

ذلك وانا مصرٌّ على الاكتفاء بجمرد اعمالى الخلاصية
 لحسبته جاهلاً ولكن بعد ما رأيت ضعفى وملاسة
 الخطية لاحسن اعمالى سلمت الى رايه . قال وهل
 سلمت بوجود انسان لم يخطئ قط كما ذكره فقال اننى
 استغربت ذلك اولاً ولكن بعد ما تقدمنا شيئاً فى
 الحديث سلمت . قال كأنك سألته من هو وكيف
 تبتبرر به . فقال نعم قد سألته . فقال انه الرب يسوع
 الجالس عن يمين العظمة العليا^(١) وقال يجب عليك
 ان تبتبرر به بالاتكال على ما فعلته بذاته لهما تانس^٢
 وتالمر وعلق على الخشبة^(٢) فقلت له كيف يمكن ان
 يكفى بره لتبرير الآخرين قدام الله . فقال ان له قدرة
 باهرة على كل شيء وهو قد فعل ما فعل واقتبل
 الموت لامن اجل ذاته بل لاجلك فكل اعماله وكل

(١) عب ١٠: ١٢ الى ٢١ (٢) رو ٤: ٥ وكو ١٤: ١

استحقاقاتها تحسب لك اذا آمنت به . قال فماذا
 فعلت حينئذ . فقال قلت له اخاف ان يطردني .
 قال فماذا قال لك . فقال قال لي امض اليه وانظر
 فقلت تلك جسارة لا أقدم عليها . فقال لا فاني انا
 قد دُعيت لان امضي^(١) ثم اعطاني كتاباً قد كتبه يسوع
 يريد ان يشجعني على الماضي^(٢) واخبرني عن ذلك الكتاب
 وقال لي ان السماء والارض تزولان وكلامه لا يزول^(٣)
 فسألته ماذا افعل اذا مضيت اليه . قال نتضرع اليه
 جاثياً على ركبتيك^(٤) من كل قلبك ونفسك حتى
 يظهره لك الآب . قلت وكيف اتضرع اليه واين
 القاه . قال اذهب اليه فتجده على عرش الرحمة حيث
 يجلس على الدوام ليمنح العفو والمغفرة لكل من ياتي
 اليه^(٥) قلت لا اعلم ماذا اقول اذا اتيت اليه . قال قل

(١) مت ٢٨: ١١ (٢) مت ٢٥: ٢٤ (٣) مز ٩٤: ٦

ودا ١١: ٦ (٤) ار ١٢: ٢٩ و ١٣: ١٤ (٥) خر ٢٥: ٢٢

ولا ١٦: ٢ وعد ٨٩: ٧ وعب ١٦: ٤

ارحمني اللهم انا الخاطيء واجعاني اعرف يسوع المسيح
 واومن به لانني ارى اني لولا بره او اذالم او من ببره
 اطرح خارجا لا محالة. يا رب اني قد سمعت انك اله
 رحوم وانك قد جعلت ابنك يسوع المسيح مخلصا
 للعالم وانك تشاء ان تفيض نعمته على الخطاة وانا
 خاطيء بالحقيقة فاسالك ان تعظم هذه النعمة بمخلص
 نفسي لاجله وحببا به. قال المسيحي فهل عملت كما امرك
 الامين. فقال نعم قد فعلت كذلك مرارا كثيرة. قال
 فهل اظهر الاب لك الابن. فقال قد طلبت ذلك
 الى ست مرات فلم اجده. قال وماذا عملت بعد ذلك
 فقال لم اعلم ماذا اعمل. قال اما خطر لك ان تترك
 الصلاة. فقال بلى ولكنني ابيت. قال ولماذا.
 فقال لاني اعتقدت ان كل ما قيل لي حق فوثقت
 بان العالم كله لا يقدر ان يخلصني بدون بر المسيح
 وانني اذا تركته اموت. ثم ذكرت قول القائل ان

تواني فانتظره لانه سيأتي اتياناً ولا يتأخر وبناءً على
ذلك لم ازل اصلي حتى اظهر الآب لي ابنه. قال
فكيف اظهره لك. فقال اني لم اره بعيني الحسينين
ولكن باعين فهمي^(١) وذلك انني كنت لا ازال اجد
النظر في سماجة خطاياي واتامل شناعتها المربعة الى
ان كنت ذات يوم كذلك فحكمت على نفسي بالعقاب
الابدي وغشيتني هنالك وحشة لم اجدها قبل ذلك
قط وبينما انا على تلك الحالة اذ تراعى لي ان يسوع
ينظر الي من السماء ويقول آمن يا رب يسوع فتناص^(٢)
فقلت يا رب انا خاطي وخطاياي عظيمة جداً. فقال
تكفيك نعمتي^(٣) فقلت يا سيدي ما هو الايمان. فسمعته
يقول من يقبل الي فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش^(٤)
فظهر لي ان الايمان به والاقبال اليه شيء واحد
وان الذي يقبل اي الذي ينعطف قلبه نحو

(١) حب ٣:٢ (٢) اف ١:٨ و ١٩ (٣) اع ١٦:

٢١ (٤) ٢ كو ١٢:٦ (٥) يو ٦:٢٥

الخلاص الذي بالمسيح هو المؤمن بالمسيح حقاً.
 ففاضت عيناى بالدموع فقلت يا سيدي هل
 يستطيع لمن كان عظيم الخطايا مثلي ان ينال نعمة منك
 ويخلص بك فسمعتُهُ يقول من يُقبل اليّ فلا اطرحهُ
 خارجاً^(١) فقلت وماذا يجب على عبدك ان يعتبر اذا
 اقبل اليك ليكون ايمانه مستقيماً. فسمعتُهُ يقول ان
 خلاصة الايمان هي ان يسوع المسيح انما جاء الى الدنيا
 لكيما يخلص الخطاة^(٢) وهو غاية سنة التوراة براً لكل
 من يؤمن وهو اسلم من اجل خطايانا وقام ليبررنا^(٣)
 واحبنا وغسلنا من خطايانا بدمه^(٤) وهو الوسيط بيننا
 وبين الله^(٥) وهو حي في كل حين يشفع فينا^(٦) ففتح لي
 من هذه العبارات انه يجب عليّ ان اطلب البرّ منه
 وان اغفران خطاياى بدمه وان ما فعلهُ بطاعته

(١) يو ٦: ٢٧ (٢) اتي ١: ١٥ (٣) رو ١٠: ٤

و ٤: ٢٥ (٤) رو ١: ٥ (٥) اتي ٢: ٥ (٦) عب ٧: ٢٥

لشريعة ابيه وخضوعه لفصاحها لم يكن لاجل ذاته
 بل لاجل من يقبله بالشكر كخلاصه . وحينئذ امتلاً
 قباي سروراً وعينايا دموعاً وفاضت عواطف قلبي
 بالمحبة لاسم يسوع المسيح وشعبه وطرقه . قال المسيحي
 ان هذا هو ظهور المسيح لنفسك بالحقيقة فاذا اثر في
 قلبك هذا الظهور . فقال جعاني اري ان كل العالم مع
 كل بره تحت حكم الفصاح وان الله الآب يقدر
 ان يبرر الخاطيء ولا ينثم عدله لان ابنه الحبيب قد
 فداه بدمه الكريم . وصيرني اخزى جداً من سماجة
 سيرني السابقة واحب الحيوة المقدسة وافعل ما
 استطيع ان افعله لاکرام اسم الرب يسوع ومجده واريد
 ان اسفك دمي على آخر نقطة لاجله^(١)

(١) ان الايمان بالمسيح كما تعلمنا الكتب الالهية يكشف
 لانفسنا عن ذات الله ويقدمه لها كاله عادل مخلص . ولا شك
 ان مثل هذا الايمان يجعل صاحبه مجزى من جرى خطاياهُ
 ولا سيما الخطايا التي غفرها الله له ويكشف له عن منظر عمانوئيل

قال صاحب الرؤيا ثم رأيت ان الراجي التفت الى خلفه فرأى الجهل الذي كانا قد تركاه وهو يتبعهما. فقال للمسيحي انظر صاحبنا كيف ينشئ وراءنا عن بعد. فقال انا انظره واعلم انه لا يرغب في مرافقتنا. فقال نعم ولكن لو كان مشى معنا الى هنا لكان انتفع بصحبتنا. قال قد قلت الحق ولكنني اظن انه يعتقد خلاف ذلك. فقال اظن هذا ولكن فلننتظره حتى يصل الينا. قال فانتظراه ولما ادنا منها قال له المسيحي لماذا تخلفت وراءنا يا صاح. فقال احب الانفراد في المشي اكثر من الرفقة الا اذا كانت كما اهوى. فقال المسيحي للراجي سرا اما قلت لك انه لا يجب مرافقتنا. ثم التفت الى الجهل وقال له هلم يا اخي نتحدث في هذه الطريق فلعلك تجد في صحبتنا ما يسرك. اخبرني كيف انت وما حال نفسك مع الله الآن. فقال خيرا

البديع ورتبة وظيفته السامية ويجعل في قلبه محبة ورغبة حارة

لتسجده

وسلامة كما اظن لاني دائماً مبتلى في افكاراً صالحة
تعزيزي وانا ماش في الطريق. قال حياك الله فاي هذه
الافكار الصالحة. فقال هي الافكار عن الله وعن
السماء. قال ليس هذا نحن فيه لان ارواح الشياطين
وانفس الهاكين تستعمل هذه الافكار. فقال نعم ولكن
انا افكر بذلك واشتهيه. قال وهكذا يفعل كثيرون
حمن لا يحصلون عليه فقد قال سليمان الحكيم ان نفس
الكسلان ترغب وتشتي ولكنها لا تحوز شيئاً^(١) فقال
انا اشتيه واترك كل شيء لاجله قال اني اشك في هذا
لان ترك كل شيء امر صعب اكثر مما يظن كثيرون
من الناس وفضلاً عن ذلك فكيف علمت انك قد
تركت كل شيء لاجل الله والسماء. فقال ان قلبي يقول
لي هكذا. قال ان الحكيم يقول من يتكل على قلبه فهو
جاهل^(٢) فقال ذلك قيل عن القلب الردي وأما

قلبي فصالحٌ. قال فكيف ثبت ذلك . فقال انه
 يعزيني برجاء الخلاص . قال يمكن ان يكون ذلك
 غشاً منه لان القلب قد يجلب تعزياتٍ في ما لا يحقُّ
 الرجاء فيه . فقال ان قلبي يطابق حياتي في الصلاح
 والسلامة وذلك يدلُّ على ان رجائي ثابتٌ . قال
 من يشهد لك بهذه المطابقة . فقال قلبي يشهد لي بها
 قال ان لم تشهد كلمة الله في مثل هذا فالشهادات
 الاخر لا يُعتمدُ بها . فقال اليس القلب ذو الافكار
 الصالحة صالحاً اوليست العيشة المطابقة لوصايا الله
 جيدة . قال نعم ولكن امتلاكها بالحقيقة شيءٌ والافتكار
 بها شيءٌ آخر . فقال افدني ما هي الافكار التي تحسبها
 صالحة والعيشة التي تعدُّها مطابقة لوصايا الله . قال
 ان الافكار الصالحة تكون على انواعٍ فمنها ما يلاحظ
 ذواتنا ومنها ما يلاحظ الله وبعضها يلاحظ المسيح
 وبعضها يلاحظ اشياءً اخر . فقال ما هي الافكار

الصالحه التي تلاحظ ذواتنا. قال هي التي توافق كلمة الله. قال فمتى توافقتما. فقال حينما نحكم على ذواتنا بما تحكم به فانها نقول ليس بار ولا واحد ولا من يعمل صلاحاً^(١) وان كل فكر البشر مائل الى السوء في كل اوان^(٢) وان فكر قلب الانسان مائل الى الشر منذ صباه^(٣) فمتى حكمنا على ذواتنا هكذا شاعرين بذلك تكون افكارنا صالحه موافقة لكلمة الله. قال لا اصدق ان قلبي ردي بهذا المقدار^(٤) فقال هذا يدل على انه لم يكن لك قط فكر صالح بخصوص ذاتك طول ايام حياتك. ثم ان الكلمة تحكم على طرفنا ايضاً كما

(١) رو ١٠: ٣ (٢) تك ٦: ٤ (٣) تك ٨: ٢١

(٤) هذا يشير الى ان النور الساوي لم يشرق على قلبه ليبرى شدة رداءته وبالنتيجة يدل على ان القلب يغش الجاهل من المسيحيين لانه يجعلهم يتوهمون انهم قد امتلكوا الصلاح التام وينعمهم من الاتكال المحض على كفارة المسيح لاجل الغفران وعلى بزه فقط لاجل التبرر والحياة

تحكم على قلوبنا ومتى انفتحت افكار قلوبنا وطرقنا
 مع حكم الكلمة عليها تكون قلوبنا وطرقنا صالحة .
 قال اوضح لي معناك يا اخي . فقال ان كلمة الله نقول
 ان سبل الانسان معوجة ومناهجة مذمومة شريرة
 ونقول ايضاً انهم بالطبيعة بعيدون عن الطريق
 الصالحة غير عارفين بها^(١) فحينما يفكر الانسان هكذا
 في سبله بصحة فكر وتواضع قلب تكون حينئذ افكاره
 بطرقه صالحة لانها تكون مطابقة حكم كلمة الله . قال
 وما هي الافكار الصالحة عن الله . فقال كما قلت
 سابقاً بخصوص افكارنا عن ذواتنا هكذا اقول
 بخصوص افكارنا عن الله ايضاً انها تكون صالحة عندما
 تكون مطابقة لما نقوله الكلمة اي عندما نفتكر عن
 وجوده وصفاته كما علمتنا الكلمة . وانا لا اقدر الآن ان
 استوفي الكلام عن ذلك ولكن فلننتكم عنه تعالى في ما

يتعلّق بنا فنقول ان افكارنا تكون مستقيمة عن الله
 عندما نفتكر انه يعرفنا احسن ما نعرف ذواتنا
 ويقدر ان يرى الخطية فينا حينما او حينما لانراها.
 وعندما نفتكر انه يعرف افكارنا الباطنة وان قلوبنا مع
 كل اعمالها مبسوطة دائماً امام عينيه . وعندما نفتكر
 ان كل برنا يسبح في حضرته وانه لا يطيق ان ييرانا
 واقفين قدّامه بالاتكّال ولو على احسن اعمالنا. قال
 اتّظنُّ اني جاهل بهذا المقدار حتى افتكر ان الله لا يقدر
 ان يرى اكثر مني او اني اقدر ان اتم وصاياهُ بافضل
 اعمال الصالحة . فقال وكيف تفتكر في شان هذه
 القضية. قال انا اقول بالاختصار اني افتكر انه يجب
 عليّ ان اومن بالمسيح للتبرير. فقال يا للعجب كيف
 تفتكر انه يجب عليك ان تومن بالمسيح وانت لا ترى
 احتياجك اليه ولا خطاياك الاصلية او الفعلية
 لكنك تتق بنفسك وبعملك كأنك لا ترى لزوم بر

المسيح الشخصي لكي يبرك قدام الله . فكيف نقول
 انك تؤمن بالمسيح . قال اني اومن مع كل ذلك
 بالحقيقة . فقال كيف تؤمن . قال اني اومن ان المسيح
 مات لاجل الخطاة واني اتبرر امام الله من اللعنة
 بقبوله مني الطاعة لشريعته . او ان المسيح يجعل
 واجباتي الدينية مقبولة من ابيه بواسطة قوة
 استحقاقاته وهكذا اتبرر^(١) فقال اريد ان اجيبك
 عن ايمانك هذا . فاقول اولاً انك تؤمن ايماناً وهمياً
 لان هذا الايمان غير مذكور قطعاً في كلمة الله . ثانياً
 انك تؤمن ايماناً كاذباً لانك تاخذ التبرير من بر
 المسيح الشخصي وتضيفه الى برك . ثالثاً ان هذا الايمان
 لا يجعل المسيح مبرراً لك بل مبرراً لافعالك ومبرراً
 لك لاجل افعالك وهذا باطل . رابعاً ان هذا

(١) ان كلام الجهل يطابق كلام كثيرين من المسيحيين
 بالاسم الذين لا ينكرون بر المسيح بالفاظٍ صريحة ولكن بسبب
 الشروط التي يضعونها يجعلونه عادم التأثير اصلاً

الايمان غاش حتى انه سيلقيك تحت الغضب في يوم
 الله الرهيب. لان الايمان المبرر يجعل النفس عند ما
 تشعر بمجالتها المملوكة بواسطة الشريعة تلتجى الى بر
 المسيح وهذا البر ليس هو فعل نعمة يجعل طاعتك
 مقبولة عند الله لاجل التبرير لكنه اطاعة المسيح
 الشخصية للناموس بعمله واحتماله لاجلنا ما يطلبه
 الناموس منا. فاقول ان هذا البر يقبله الايمان الحقيقي
 وبتبرسه يحامي عن النفس ويحضرها قدام الله من غير
 عيب مقبولة ومعترقة من العقاب. قال يا للعجب هل
 تريد ان نتكل على ما فعله المسيح بنفسه من دوننا.
 ان هذا الراي يطلق عنان شهواتنا وياذن لنا ان نعيش
 كما نريد. لاننا اذا كنا نقدر ان نتبرر ببر المسيح الشخصي
 من كل عيب بواسطة ايماننا به فاذا يضرنا كيفما عملنا
 فقال صدق الذي سماك الجهم وجوابك هذا يثبت
 صدقه. وانت تجهل ماهية البر المبرر ولا تعلم كيف

تحفظ نفسك بالايان به من غضب الله وتجهل
 ايضاً تاثيرات الايمان ببر المسيح الحقيقية التي تخضع
 القلب وتميله الى الله بالمسيح ليحب اسمه وكلمته وطرقه
 وشعبه لا كما تلوهم انت بجهلك . فقال الراجي سله
 هل استعلن له المسيح من السماء حيناً ما . قال الجهل
 انت رجل تطلب الاستعلان وانا ارى ان كل ما
 نقوله انت ويقوله غيرك في شان هذه القضية ليس الا
 نتائج جنون . فقال الراجي لماذا نقول هكذا ايها
 الرجل ان المسيح محبوب عن ادراك كل الطبيعة
 البشرية ولا يمكن ان يعرفه احد مطلقاً الا من اظهره
 الاب له . قال الجهل ان هذا ايمانكما لا ايماني ولكنني
 لا ارتاب في ان ايماني جيد كما ايمانكما ولو كان راسي
 خالياً من التخيلات بخلاف راسيكما . فقال المسيحي
 للراجي يا اخي دعني اكلمك كلمة اخرى . والتفت الى
 الجهل وقال له انه لا يليق بك ان تتكلم في شان هذه

القضية مستخفاً بها لانني اثبت بجرأةٍ كما فعل رفيقي
 الصالح انه لا احد يقدر ان يعرف يسوع المسيح الا
 بالاستعلان من الاب حتى ان الايمان الذي به
 تمسك النفس بالمسيح اذا كان مستقيماً يجب ان يكون
 من فعل قوته الفائقة الجلال^(١) فاني اراك ايها الجهل
 المسكين جاهلاً عمل هذا الايمان فاستيتظ اذا وانظر
 شقاوتك واهرب الى الرب يسوع فتخلص من العقاب
 ببره الذي هو بر الله لانه هو الله. فقال الجهل هذا
 بحث طويل واراكما تستعجلان في مسيركما وانا لا اقدر
 ان ارافكما فاسبقاني

قال فتركاه وجعلنا يترنمان قائلين شعراً

يا ايها الجهل اتبني في الحق وترفض النصح الذي مناصدق
 ان لم تنزل ترفضه كما سبق فسترى الشر قريباً قد طرق
 اذ كرولا تجزع فقول الحق حق ينجيك فاسمعه وثق كمن وثق
 واعلم لئن ظلمت تمشي في الغسق فانت مدفوع به الى الغرق
 في بحر نارٍ طبناً على طبق

(١) مت ٢٧: ٢١ واكو ١٢: ٢ واف ١٧: ١ الى ١٩

قال صاحب الرؤيا ورأيت المسيحي والراجي
 بعد ذلك تقدما وحدها وكان الجهل يمشي وراءهما
 متباطئا. فقال المسيحي لرفيقه اني اشفق كثيرا على هذا
 الرجل المسكين لان عاقبته ردية. فقال الويل له وانه
 يوجد ايضا في بلدنا اناس كثيرون على هذه الحال
 عيالا كاملة واسواقا بتمامها حتى من السائحين ايضا.
 واذا كان في بلدنا يوجد اناس كثيرون هكذا فكيف
 تظن انه يكون في بلده. قال حقا ان الكلمة قالت
 اغمض عيونهم لئلا يبصروا" ولكن حيث اننا الان
 وحدنا نتحدث في هذه القضية فماذا نفتكر عن اناس
 مثل هؤلاء. أظن ليس لهم ابدا ألم الخطية ولا خوف
 خطرهما. فقال الجواب اليك عن هذه المسئلة لانك
 اكبر مني سنا. قال اذا اقول اني اظنهم يشعرون
 احيانا ولكن لانهم جهال طبعاً لا يفهمون ان مثل

هذا الألم يحدث لاجل اصلاحهم ولذلك يطلبون
 بمحاقة ان يخمدوه ويواظبون على محادثة نفوسهم في
 طريق شهوات قلوبهم. فقال انا ارى كما نقول اي ان
 الخوف يوول كثيراً لخير الناس ويجعلهم مستقيمين في
 اول سياحتهم. قال نعم انه يفعل ذلك من غير شك
 اذا كان حقيقياً لان الكلمة نقول بدء الحكمة مخافة
 الرب^(١) فقال كيف تميز الخوف الحقيقي. قال ان
 الخوف الحقيقي يبين بثلاثة امور. الاول ببدايته فانه
 يصدر من آلم للخطية ثابتة مثمرة الخلاص. الثاني
 بامالته النفس الى التمسك بالمسيح لاجل الخلاص.
 الثالث بتوليده في النفس على الدوام احتراماً عظيماً
 لله وكلمته وطرقه وبحفظه لها منسجمة وجعله آياها
 تخاف ان ترجع عنه يمينا او شمالاً الى الاشياء التي تهينه
 وتعدم سلامتها وتخزن الروح او تجعل العدو يتكلم

(١) اي ٢٨:٢٨ ومز ١٠:١١ وام ١٠:٧ و١٠:٩

بالهزة. قال قد اصببت ولكن اسالك هل قربنا من
 الخروج عن الارض المسحورة. فقال وما بالك تسال
 عن هذا العلك ضجرت من هذا الخطاب. قال كلاً
 ولكن اريد ان اعرف اين نحن. فقال قد بقي لنا
 ميلان حتى نخرج منها. ولكن دعنا نرجع الى
 موضوعنا. فنقول ان الجاهل لا يعلمون ان هذه الآلام
 التي تحدث لتخويفهم هي لاجل منفعتهم ولذلك
 يطلبون تخفيفها. قال وكيف يطلبون ذلك. فقال
 اولاً ان هذه التخويفات ولو كانت صادرة من الله فانهم
 يظنون انها صادرة من الشيطان ويضادونها كأنها
 توّدي الى هلاكهم. ثانياً يظنون ان هذه التخويفات
 تحدث لتسلب ايمانهم حينما لا يكون عندهم ايمان
 بالكلية. ولذلك يقسون قلوبهم عليها. ثالثاً يزعمون
 انه لا يجب ان يخافوا ولذلك يطهّئون في فعل
 الشرور. رابعاً يرون ان تلك التخويفات تعرض

لتسلب منهم برارتهم القديمة الوهمية ولذلك يقاومونها
 بكل استطاعتهم . قال انا اعرف بعضاً من هذه
 الامور لاني قبل ان عرفت ذاتي كنت على تلك الحالة .
 فقال المسيحي لنترك الآن قريبتنا الجاهل جانباً ونتكلم في
 بحث آخر مفيد . قال اني ارغب ذلك من كل قلبي
 ولكن اريد ان تبتدىء انت في الكلام . فقال نعم هل
 عرفت منذ عشر سنوات رجلاً يقال له الفاني يسكن
 في نواحيكم وكان يتظاهر بحفظ الديانة . قال نعم اعرفه
 وهو كان ساكناً في دار بجانب بيت رجل يقال
 له المرتد في قرية يقال لها الخيالية من النعمة تبعد نحو
 ثلاثة اميال عن مدينة يقال لها الصدق . فقال
 صدقت وان هذا الرجل اتبه مرة من غفلته ونظر
 شيئاً من شر خطاياهُ ومن الاجرة التي تستحقها . قال
 ان رايي يوافق رايك في ذلك لانه اذ كان بيتي لم
 يبعد عنه الا نحو ثلاثة اميال كان ياتي اليّ مراراً كثيرة

بدموع غزيرة وكنت اشفق عليه ولا اياس منه
 بالكلية. ولكن قد يسوغ للانسان ان يقول ليس كل
 من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات^(١)
 فقال انه قال لي مرة انه عزم على السياحة كما نحن
 الآن الا انه تعرف بغنة برجل. يقال له مخلص ذاته
 وحينئذ صار غريباً مني. قال اذ قد اخذنا في الكلام
 عنه فلنجث قليلاً عن سبب سقوطه بغنة وسقوط
 من هو مثله. فقال عسى ذلك ان يكون نافعا فقل
 ما بدالك. قال ان عندي لذلك اربعة اسباب
 الاول ان ضائر الناس الذين على هذه الصفة ولو
 كانت متيقظة الا ان عقولهم غير متغيرة ولذلك
 حينما يعدمون ألم الخطية يفقد ما يحركهم الى الديانة
 ومن ثم لا بد ان يرتدوا الى حالتهم القديمة كما نرى
 مثل ذلك في الكلب الذي ياخذ الغثيان لفساد

(١) مت ٢١:٧ (٦) ٦٦٦٦ (١)

الطعام في معدته فيغلب عليه القيء ما دام كذلك
 حتى يستفرغ كل ما في جوفه كرهاً فاذا ذهب الغثيان
 وسكنت معدته يرجع الى قيئه فيلحسه كله لان القيء لم
 يجعل تلك الشهوة تفارقه. ومن ثم صدق ما قيل في
 مثله انه كالكلب الذي عاد الى قيئه^(١) وهكذا اقول ان
 هولاء اذا كانت الحرارة تهيج فيهم لاجل السماء بقوة
 الحواس والخوف من عذابات جهنم كانوا كما ان
 حاستهم بجهنم تقتر وخوفهم من العقاب يبرد كذلك
 يفتر شوقهم الى السماء وتبرد رغبتهم في الخلاص .
 والحاصل من ذلك انهم عند ما يزول الهم ويذهب
 خوفهم تموت رغبتهم في السماء والسعادة ثم يرجعون
 الى حالتهم القديمة. السبب الثاني ان لهم تخويفات
 بشرية تستولي عليهم وهي التي تعرض لهم من الناس .
 لان من يخاف الانسان يسقط سريعاً^(٢) فاذا اولو ظهر

(١) ٢ بط ٢: ٢٢ (٢) ام ٢٩: ٢٥

انهم مشتاقون الى السماء وذلك ما دام لهيب النار
 حول آذانهم فانهم مع ذلك متى خمد ذلك الخوف
 يميلون بانفسهم الى افكار حديثة قائلين انه يحسن بنا
 ان نكون حكما ولا نستعجل مطوحين انفسنا في خطر
 خسارة كل شيء لاجل ما لانعلم ما هو. او اقل ما يكون
 نجلب على انفسنا انزعاجا فارغا لا يلزمنا. وبمثل هذه
 الافكار يلقون انفسهم مع العالم ثانية. السبب الثالث
 ان العار الملازم للديانة موضوع كجرح عثرة في طريقهم
 وبما انهم متكبرون والديانة عندهم دنية فتمنى عدموا
 حاستهم بجهنم والغضب الآتي يرجعون ثانية الى
 حالتهم القديمة. السبب الرابع ان الحس بالخطية
 والخوف من قصاصها ثقيلان عندهم فلا يريدون ان
 يروا سوء حالهم قبل ان يصلوا اليه. مع انهم لو احبوا
 ذلك النظر اولاً لربما كان جعلهم يهربون الى ملجأ
 الابرار فيخلصون. ولكن بما انهم يهربون من الافتكار

بالخطية والخوف من عواقبها متى سلموا من ذلك
 يخنارون لهم طرقاً تنسى قلوبهم . فقال قد اصبحت
 في ما قلته وكل ذلك ناتج من عدم تغيير عقولهم
 وارادتهم . ولذلك ليس هم الا كالمذنب الواقف
 بين يدي الحاكم وهو يرتعد ويتراءى انه نائب من كل
 قلبه . ولكن كل ذلك لاجل الخوف من القصاص
 لا لاجل كراهة الذنب الذي ثبت عليه . لانه اذا
 أطلق يرجع الى الشر الذي أخذ به . ولكنه لو غير
 ضميره لم يكن كذلك . فقال نعم وانا قد بينت لك
 اسباب رجوعهم فبين انت كيفيته . قال حيا وكرامة .
 انهم اولاً يجتهدون في ابعاد افكارهم عن ذكر الله
 والموت ويوم الدينونة . ثانياً يطرحون عنهم بالتدرج
 الواجبات الخصوصية كالصلاة السرية وضبط
 الشهوات والسهر والحزن لاجل الخطية وما اشبه
 ذلك . ثالثاً يبعدون عن معاشره المسيحيين الغيورين .

رابعاً يفترون في استعمال الواجبات المشتهرة كالسماع
 والقراءة والمفاوضة التقوية وغير ذلك . خامساً
 يصيرون يشلبون البعض من الصلحاء على طريقة
 شيطانية حتى يكون لهم عُذرٌ في طرح الديانة الى
 وراءهم بسبب بعض عثرات تظهر في سلوك اولئك
 الصالحين^(١) . سادساً يصاحبون المتراخين في البدخ
 والشهوات الخبيثة . سابعاً يفتحون ابواباً للمخاطبات
 الشهوانية سراً ويفرحون اذا وجدوا نظير هذه
 الاشياء في احدٍ من كرام الناس لكي يتجراوا على فعلها
 ممثلين به . ثامناً ياخذون في ارتكاب بعض هفوات

(١) من كان قلبه شرباً عوض ان يتواضع ويندب نفسه
 لاجل عيوبه يلتفت الى عيوب الناس ويلومهم عليها بصرامة .
 خلافاً لمن كان قلبه صالحاً فانه يرى في نفسه ما يشغله عن
 دينونة غيره ومتى رأى في الاخرين ذنباً مهما كانت عظيمة فانه
 يتعلم مما يجنبه في نفسه ان يتراءف عليهم ويرثي لحالمهم ويرجوان
 يرى منهم ما هو احسن ويعذرهم لاجل شدة التجربة وضعف
 الطبيعة

علا نية. تاسعاً واخيراً عند ما نقست قلوبهم يظهرون
ذواتهم كما هم. وهكذا يستغرقون في الرذائل وينهمكون
بها. فان لم تداركهم النعمة الالهية وتنتشلهم يهلكوا في
غباوتهم وانخداعهم^(١)

قال ثم رايت ان المسيحي والراجي خرجا من
الارض المسجورة ودخلا في ارض معمورة^(٢) وكانت
تلك الارض حسنة المنظر لطيفة النسيم والطريق
في وسطها. فمكثا فيها اياماً يتنزّهان وكانا كل يوم
ينتظران فيها زهراً حديثاً ينبت في رياضها ويسمعان
تغريد الطيور المختلفة الانواع. وكانت الشمس تشرق
على تلك الارض نهاراً اولياً لانها كانت بعيدة عن

(١) انظر كيف يترد العصاة شيئاً فشيئاً الى ورائهم . فانهم
يبتدون بضعف الايمان في قلوبهم وينتمون الى الخطايا الظاهرة.
وقد نهت الكتب الالهية عن محبة هذا العالم ودعت الطمع عبادة
الاوثنان. لان كل ما يبعد قلب الانسان عن خالقه ويصدّه عن
المشاركة معه تكون عاقبته الارتداد عن طريقه

(٢) اش ٦٢: ١١ الى ١٢

وادي ظلال الموت وقاعة الشك التي يتسلط عليها
 الجبار المعروف بالاياس ولم تكن القلعة تُرى من
 هناك. ولكن كانت تظهر لهما المدينة المنطلقان اليها
 فيريانها ويتشوقان الى الوصول اليها. وكان يلقاها
 البعض من اهل تلك الارض وكانوا يلبسون النور
 مثل الثوب ويترددون في تلك الارض البهجة لانها
 كانت متصلة بالسماء. وفي هذه الارض عُقد اتفاق
 جديد بين العروس والعريس. وكما ان العريس
 يفرح بعروسه هكذا الله يفرح باهلها. وفي هذه الارض لم
 ينجأ حنطة ولا خمر ابل وجدا اشياء كثيرة من كل
 ما كانا يطلبانه. وفي سياحتها فيها سمعا اصواتا عالية
 خارجة من المدينة تقول قولوا لابنة صهيون ها هوذا
 خلصك ها ان اجرتك معه وكان يدعوها كل اهل
 البلدة شعباً مفتدي من الرب الاله^(١)

(١) اش ١١: ٦٢ و١٢ الارض المعمورة رمز عن الشنة

والسلامة اللتين تحصلان للمسيحي في اخر حياته. ولا ريب ان

قال وبينما كنا سائرين في تلك الارض وجدا
 في انفسها سروراً اكثر من بقية الاماكن الاكثر بعداً
 من المملكة التي كنا قاصدين اليها. وكانت المدينة
 تظهر لها على احسن منظرٍ كلما اقتربا اليها. فكانت
 حجارتيها كلها من جواهر ثمينة وشوارعها كلها مطايبة
 بذهب ابريز. وأما هما فلما لاحت لهما اشعتها الساطعة
 تحت الشمس غلب عليها الشوق فمرضا واضطجعا
 هناك حيناً وجعلوا يصرخان قائلين اذا وجدتم
 حبيبي فاخبروه^١ اني مريضة حياً^(١) ثم اخذا يشددان

ليس كل واحد من شعب الله يحصل في آخر سياحته على مثل هذه
 النعمة السامية. واذا كنت تريد ايها العزيز ان تصرف بقية ايامك
 في ارض معمورة فاعلم ان طريق الواجبات هي طريق السلامة.
 وعلبك بما قد كتبت لارشادك الى هذه الطريق واجتهد في اثبات
 دعوتك وانتخابك وصل الى الله كي يمنحك ضميراً بلا عثرة من
 نحو الله والناس واطلب منه ان يعطيك اسباباً ترجو بها ان تنال
 ما حصل لهذين السائحين من النعمة والعناية

(١) نش ٨:٥ يا السعادة الانفس التي بمقدار ما تزداد قرباً

انفسها ويتعللان بقرب الوصول حتى انتعشت
 قوتها ونهضا يمشان في طريقها متقدمين
 قليلاً قليلاً حتى وصلوا الى مكان فيه بساتين وكروم
 وحدائق ذات ابواب مفتوحة الى جهة الطريق .
 ورأيا البستاني جالساً على الطريق فقال له حياك الله
 لمن هذه البساتين . فقال هي للملك قد غرست لاجل
 تنزهه ولاجل تسلية السائحين . ثم ادخلها الى تلك
 الكروم وقال لها كلاً من هذا العنب ما بدا لكم
 ثم اراها مسالك الملك والاشجار التي يتنزه تحتها . فاقاما
 هناك وناما

قال صاحب الرويا ثم رأيت انها لما استيقظا من
 نومها طلبا الصعود الى المدينة . الا انها لم يستطيعا
 ان يحدقا بنظرهما اليها الا بالنظارة من شدة لمعانها

الى المينا السموية تزداد شوقاً الى ما هنالك وتتعطف بميل
 صادق الى الاشياء الروحية وتجنهد ان تحصل على الاشتراك مع

لان اسوارها كانت مطلية بذهب ابريز والشمس
 ساطعة عليها^(١) قال ثم رأيت انها بينهما سائران لقيهما
 رجلان متسربلان بجللٍ ترهج كالذهب ووجهاهما
 يضيئان كالصباح . وقال لهما من اين انتما فاخبراهما .
 فقالا اين بئنا وماذا نالكما من المشقات وماذا نلتما من
 الطيبات فحدثاهما . فقالا انكما لاتصادفان ايضاً الا
 صعوبتين وبعد ذلك تدخلان الى المدينة^(٢) فقالا
 نستعين بالله على ما بقي كما استعنا في ما مضى . ولكن
 نريد ان تذهبا معنا . قالان نعم ولكن يجب عليكما ان
 تحصلا ذلك بايمانكما . وانطلقوا جميعاً حتى وصلوا
 الى مقابل الباب

(١) رؤا ٢١: ١٨ و ٢٢: ١٨

(٢) ان صاحب الكتاب ربما اشار هنا الى معرفة البعض
 قرب اجلهم . وهو ينسب ذلك الى الملائكة الذين يحرسون كل
 مومن . ولا يخفى ان الموت والدخول الى المدينة هما الصعوبتان
 الوحيدتان اللتان يتوقعهما المسيحي ورفيقه الراجي

قال ورأيت نهراً عميقاً بينهما وبين الباب ولم يكن
 له جسرٌ فلما وقفا على شاطئ النهر ارتبكا في امرهما .
 وقال لهما الرجلان اللذان اتيا معهما قد رايتما هذا
 النهر الذي يحول بينكما وبين المدينة واعلما انكما
 لا تقدران ان تصلا اليها ما لم تقطعاه . فانظرا ماذا
 تصنعان^(١) فقالا لا يوجد طريق اخرى الى هذا الباب .
 قالان نعم ولكن لم يؤذن في سلوكها منذ انشاء العالم
 ولن يؤذن حتى يصرخ البوق الاخير الا لرجلين وهما
 اخنوخ وايليا . فضعف رجاؤهما لاسيما المسيحي وجعلوا
 ينظران الى هنا وهناك ولا يجدان سبيلاً . فقالا

(١) الموت نهر عميق لا جسر له مانع للمؤمن عن الوصول
 الى ميراثه السموي كما كان نهر الاردن يمنع بني اسرائيل عن
 ارض الميعاد . ولا ريب ان الانسان بحسب الطبيعة متى نظر
 هذا النهر يتوقف ولو كان فيه ايمان ورجاء ومحبة . ولكن متى
 فقدت منه هذه الملكات الثلاث يجتمع فيه الخوف والحيرة وعدم
 الرغبة حتى عند مجرد الفكر والعبور فيه

لذینک الرجائین هل الماء عمیق علی حدٍ سواءٍ فی هذا
النهر. قال الایصح الحکم القاطع فی ذلك عند نفاثته قد
یکون عمیقاً او غیر عمیقٍ علی حسب ایمانکما بالملک^(١)
ولما رأى المسیحی وصاحبه ذلك عوَّلاً علی النزول فی
الماء ولما نزلا فیہ اخذ الماء یعلو کلما تقدما حتی کاد
المسیحی یغرق فصرخ الی صاحبه قائلاً انا اغرق فی
المیاه العمیقة والامواج قد تعالت فوق راسی فقال^(٢)

(١) ان المسیحیین یغلبون عدوهم الاخیر الذی هو الموت بکلمة
شهادتهم ودم الخروف وتخصیصهم استحقاقات المسیح بانفسهم عن
ثقة وایمان صادق. حتی ان هذه الغلبة تكون كثيرة او قليلة بقدر
ما یکون ایمانهم قویاً او ضعیفاً. ولكن بنعمة المسیح یعبر الضعیف
ذلك النهر ولو کان باقل تعزیه من القوی

(٢) زک ٤: ٧ و یون ٢: ٤ ان المسیحی ولو کان اکثر اختیاراً
وثباتاً فقد قیل انه کان اشد انزعاجاً وخوفاً عند الموت. ومن
ذلك تتعلم انه لا ینبغی لنا ان نلتقي رجاءنا فی ساعة الموت الاعلی
المسیح وبره وصدقہ فی مواعیده. ومن کان فی قلبه نور الایمان
ولو کان عند موته یلقى ظلاماً فی طریقہ فان ذلك الظلام یضمحل
ویرجع الی النور فیضی ما قدامه. فلنطلب من الرب ان یقوی

الراجي يا اخي ثق بالله فاني أحسُّ بجهدٍ مستوي تحت
 الماء. فقال أه يا اخي ان احزان الموت قد احاطت بي
 ولا اقدر ان اعين الارض التي تفيض لبناً وعسلاً.
 وللوقت غشيت المسيحي ظلمة داجية ونزل عليه هول
 عظيم حتى لم يعد يقدر ان ينظر ما قدَّامه. وذهل عن
 عقله حتى اخنط كلامه. ولكن كل ما كان يتكلم به
 كان يدلُّ على ظلام ضميره وخوفه من ان يموت في
 ذلك النهر ولا يحصل على الدخول في الباب. وكان
 يترامى للواقفين هناك انه كان مضطرب الافكار
 من قبل الخطايا التي سقط فيها قبل سياحته ومنذ
 ابتداءها. وكان يلوح انه كان متزعجاً من ظهور
 الشياطين والارواح الشريرة له. وكل ذلك كان

ايماننا بمواعيده الصادقة ويجعل شمسنا عند غروبها صافية .
 ولنصرخ نحوه قائلين اعنا اللهم لكي نقول امكن مشيتك .
 وحينما يضعف جسمنا وتخور قوتنا فكمن انت قوتنا ونصيبنا الى
 الابد

يشير اليه بكلامه . واما الراجي فكان يجتهد ان يحفظ
 راس اخيه فوق الماء وكابد في ذلك مشقة عظيمة
 فانه كان يعلوه الماء احيانا ثم ينهض وهو بين حي
 وميت . ولم يكن للراجي هم الا تعزية اخيه المسيحي . وكان
 يقول له يا اخي ها اري الباب والناس واقفين هناك
 لاستقبالنا . والمسيحي يقول ليس هم مستعدين لي بل
 لك لانك ما زلت طويل الرجاء منذ عرفتك . فقال
 يا اخي وانت كذلك . فقال اه يا اخي لو كنت مستقيما
 لكان مخلصي يقوم الآن ويساعدني . ولكن لاجل
 خطاياي طرحني في هذا الفخ وتركني . قال يا اخي قد
 نسبت المكتوب عن الائمة انهم لم يعبأوا بموتهم ولا في
 شدة عذابهم وفي تعب الناس ليس هم ومع البشر
 لا يجلدون^(١) وهذه المشقات والمخاطر التي تتكبدها في
 هذه المياه لاتدل على ان الله قد تركك لكنها ارسلت

لتخبرك هل تذكر ما نلتُهُ سابقاً من الخيرات التي من
عليك بها وهل تشكُّ عليه في شدائدك^(١)

قال صاحب الرويَا ثم رأيت أن المسيحي لبث في
تلك المياه متجيراً وفي أثناء ذلك التفت إليه الراجي
وقال له طب نفسك وقرِّ عيناً يا ايها المسيحي فان يسوع
المسيح يشفيك . وعند ذلك صرخ المسيحي بصوت
عظيم قائلاً ها اني اراه ايضاً وهو يقول لي اذا جرت
في المياه فانا معك وفي الانهار فلا تفهرك^(٢) فتشجعاً

(١) اذا اردت ان تزور احد المرضى او المشرفين على الموت
فاصحب معك كلمة الله في قلبك وفمك . لانك منها فقط ترجو
حلول البركة على نفس من تزوره . لانه بكلمة الله قد دخل اولاً
في الايمان وبها يتقوى اخيراً والمسيح هو كمال الكتب الالهية
وجوهرها

(٢) اش ٤٣: ٢ ان المسيحي ولو كان قد حصل في ضيقة
عظيمة فقد نجا من جميع شكوكه ومخاوفه الصادرة من ضعف
ايمانه . وذلك بتصديقه الموعد الالهي . ولا ريب أن الايمان بالمسيح
مجرداً يسكن اضطراب قلوبنا ويساعدنا في الآلام التي تنالنا
وقت الموت . ومتى آمننا ان المسيح مات وانبعث من الاموات

كلاهما حينئذٍ وللوقت وجد المسيحي تحت قدميه
 ارضاً يقف عليها فتشددت وتقدمت حتى خرجا من النهر .
 ولما وقفا على الشاطي الآخر رأيا الرجلين اللامعين
 اللذين كانا ينتظرانها هناك . فسألها عليهما وقال لهما
 اننا من الارواح السموية قد ارسلنا لخدمة المزمعين
 ان يرثوا الخلاص . فتقدما نحو الباب . وكانت المدينة
 على جبل شامخ فصعدا فيه . وكان ذاك الرجلان
 ياخذان بمناكبها وينمضانها . فتقدما بسهولة وساعدا
 على ذلك انها كانا قد نزعا ثيابها البالية في النهر .
 وصعدا الى نحو تلك المدينة بخفية وسرعة مع ان
 الاساسات التي وُضعت عليها كانت اعلى من

لانعود نخاف من الموت لانه لا يعود ياتي الينا بوجه عبوس بل
 ياتي مبسماً كأنه رسول الينا من اعز احبائنا . لانه ولو كانت شوكة
 الموت هي الخطية وقوة الخطية هي الناموس فان المسيح قد فدانا من
 لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا وبذلك قد كسر شوكة الموت
 وابطل غلبة الهاوية

السحاب وكانا يصعدان الى فوق على اجنحة الرياح
وهما يشكران الله على نجاتهما من ذلك النهر وانطلاقهما
الى غايتها السعيدة مع ذينك الصاحبين الكريمين
وكانا يتكلمان معها عن مجد المكان وجماله . فقالا لهما
ان مجده وجماله لا يحصيها الوصف لانه يوجد فيه
جبل صهيون اورشليم السموية وجماعة ربوات الملائكة
وارواح الابرار الذين كملوا^(١) وانما تذهبان الان الى
فردوس الله حيث تنظران شجرة الحياة وتاكلان من
ثمارها الشهية . وحينما تصلان الى هناك تلبسان حلالاً
بيضاً وتكلمان وتسيران مع الملك كل يوم الى ابد
الابد^(٢) ولن تعانينا هناك مثل الاشياء التي رايتها لما
كننا في المملكة السفلى على الارض كالحزن والمرض
والكآبة والموت . لان ما كان قديماً قد مضى^(٣)
وتجمعان مع ابراهيم واسحق ويعقوب والانبياء الذين

(١) عب ١٢: ٢٢ الى ٢٤ (٢) رؤ ٢: ٧ و ٤: ٥ و ٥: ٢٢

(٣) اش ٧٥: ١٦ و ١٧ و اور ٢١: ٤

خَلَّصَهُمُ اللَّهُ مِنَ الشَّرِّ الْآتِي . وَهُمْ الْآنَ حَالُونَ فِي
 الْمِظَالِ السَّمَوِيَّةِ وَكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَالِكٌ فِي بَرٍّ .
 فَقَالَ لَهَا السَّمَانُ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ نَصْنَعَ فِي الْمَكَانِ
 الْمُقَدَّسِ . فَقَالَ يَنْبَغِي أَنْ تَنَالَا التَّعْزِيَةَ عَوْضَ اتِّعَابِكُمَا
 وَالْفَرَحَ عَوْضَ احْزَانِكُمَا وَتَحْصِدَانِ مَا قَدْ زَرَعْتُمَا أَيُّ
 أَثْمَارِ جَمِيعِ صَلَوَاتِكُمَا وَدُمُوعِكُمَا وَجِهَادِكُمَا الَّذِي كَابَدْتُمَا
 فِي الطَّرِيقِ لِأَجْلِ الْمَلِكِ^(١) وَهَنَّاكَ تَوْجَانِ بِأَكَالِيلِ
 ذَهَبِيَّةٍ وَتَهْتَعَانِ بِمَشَاهِدَةِ الْكَلْبِيِّ الْقَدَّاسَةِ بَلَا انْقِطَاعِ
 لِأَنَّكُمْ تَرِيَانَهُ هُنَاكَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ^(٢) وَهَنَّاكَ أَيْضًا
 تَخْدِمَانِ بِالتَّسَابِيحِ وَالتَّرَاتِيلِ وَالشُّكْرِ بغير انْقِطَاعِ
 الَّذِي ارْتَضَيْتُمَا أَنْ تَخْدُمَاهُ فِي الْعَالَمِ وَلَوْ بِمَشَقَّةٍ عَظِيمَةٍ
 لِأَجْلِ ضَعْفِ أَجْسَادِكُمَا . وَهَنَّاكَ سَتَقْرَأُ عَيْنِكُمَا بِالنَّظَرِ
 وَتَسْرُّ أَذَانِكُمَا بِاسْتِمَاعِ حَسَنِ صَوْتِ الْكَلْبِيِّ الْاِقْتِدَارِ .
 وَتَهْتَعَانِ مَعَ أَصْحَابِكُمَا الَّذِينَ سَبَقُواكُمْ إِلَى هُنَاكَ

وتقبلان بفرح عظيم الذين يتبعونكما الى المكان
 المقدس وتسر بلان بالمجد والجلال . وتوهَّلان لان
 تركبا وتخرجامع ملك المجد وستاتيان معه حين ياتي
 بصوت البوق على السحاب كانه على اجنحة الرياح
 وستجلسان بجانبه عندما يجلس على عرش الدينونة .
 وحينما يحكم على فعلة الاثم ان كانوا ملائكة او بشراً
 فانما ايضاً يكون لكما صوت في ذلك القضاء لكونهم
 اعداء واعداء كما . وعندما يرجع الى المدينة ترجعان
 بصوت البوق وتكونان معه الى الابد^(١)

قال وبينما كانا يقتربان من الباب اذا باجواق
 السمويين قد خرجوا لاستقبالهما . واما صاحباهما
 اللامعان فقالا لهم ان هذين هما اللذان احبا ربنا لهما
 كان في العالم وتركا كل شيء لاجل اسمه القدوس
 وهو ارسلنا لكي نحضرهما الى هنا . وهانحن قد

(١) انس ٤: ١٣ الى ١٧ و١٤ او ١٥ او ١٧: ٩ و ١٠ او اكو ٦:

احضرناهما ولاحظناهما في سياحتها المرغوبة لكي
يمكنها الدخول ومشاهدة وجه فاديهما بالحجور .
وحيثئذ هتفت الاجواق السموية قائلة طوباهم الذين
دُعوا الى وليمة عشاء عرس الخروف^(١) وفي ذلك الوقت
خرج كثيرون من المرتلين بالابواب لملاقاتها لاسمين
حلالاً ايضاً لامعة يترنمون باصوات شجية عالية حتى
كانت السماء ترتج من ضجيجهم . وسلموا على المسيحي
وصاحبه بالترتيل وصوت البوق قائلين اهلاً وسهلاً
ومرحباً بالزائرين . ولما تم ذلك احاطوا بهما من كل
جانب وكان البعض يمشون قدامها والبعض خلفها
والبعض عن يمينها والبعض عن يسارها لكي
يحفظوها في المصاعد . وكانوا لا يفترون عن الصراخ
وهم منطلقون باصوات رخيمة ونغمات رفيعة حتى
خيل للناظرين ان السماء بنفسها قد نزلت لملاقمتها .

وعلى هذه الحال كانوا سائرين جميعاً. وكان اولئك
المرتلون تارةً بالنظر وتارةً بالالحن يظهرون للمسيحي
واخيه علامات البهجة والسرور. وأما هافاند هشامن
نظر اولئك الملائكة وسمع تلك الالحن وما زالا حتى
عائنا المدينة بذلتها وحسبنا انها يسمعون كل اهلها
يقرعون النواقيس لها ويترحبون بها. واى لسان او
قلم يقدر ان يصف الفرح العظيم الذي حصل لها
عند افتكارها انها يكونان هناك مع جماعة مثل هذه
الى ابد الدهور. وهكذا صعدا الى الباب^(١) فلما وصلا
اليه وجد انه مكتوب عليه بحروف ذهبية طوباهم
الذين يغسلون ثيابهم بدم الخروف ليكون سلطانهم

(١) لا يقدر احد ان يصف غبطة الذين يجيئون في حالة
منفصاة عن جسد الموت والخطية. ونحن بعض مرات نرى شيئاً
من ذلك بالايان ونشعر بعدوته. فاذا كان المسيح لذيذاً بهذا
المقدار لمن يحصلون عليه بالايان وهم على الارض فمن يقدر ان
يصف مقدار لذته عند الحصول عليه في السماء. وهذا مما لا تقدر
ان نقف عليه الا بعد الموت

على شجرة الحياة ويدخلوا المدينة من الابواب^(١)
 قال صاحب الرويا ثم رأيت ان صاحبها
 اللامعين امرها ان يقرأ الباب. فقرأه واذا بجماعة
 قد اشرفوا من فوق الباب وهم اخنوخ وموسى وايليا
 ونظائرهم. فقيل لهم ان هذين السائحين قد اتيا من
 مدينة الهلاك لاجل حبهما لملك هذا المكان. ثم ان
 المسيحي واخاه اعطياهم شهادتهما اللتين اخذاها في
 ابتداء سياحتهما. فاخذوهما الى الملك فقرأهما وقال ابن
 الرجلان. فقالوا انهما قائمان خارج الباب. فقال افتحوا
 الباب ليدخل الشعب الصالح حافظ الحق^(٢)
 قال ثم رأيت انها دخلا من الباب ولما عبراه
 تغيرت صورتها وتسربلا بملابس تلمع كالذهب
 والتقاها قوم بالقيشارات والاكاليل وقدموها اليهما.
 وكانت تلك القيشارات لاجل التسبيح دائماً والاكاليل

عنواناً للشرف . وسمعت جميع النواقيس التي في
 المدينة تُقرع لها وقائلاً يقول ادخلا الى فرح سيدكما^(١)
 وسمعتها يرتلان قائلين للجلال على الكرسي والمخروف
 البركة والكرامة والمجد والقدرة الى ابد الابد^(٢)
 قال ولما فُتِحَت الابواب عند دخولها نظرت
 وراءها الى داخل واذا بالمدينة تضيء كالشمس وكانت
 ازقتها مصفحة بالذهب وفيها اناس كثيرون يمشون
 والاكاليل على رؤوسهم وفي ايديهم سعف نخيل
 وقيثارات ذهبية يرتلون بها من غير فتور . وكان
 للبعض منهم اجنحة واحدهم يجيب الآخر من غير
 انقطاع قائلاً قدوس قدوس قدوس رب
 الصابوت . ثم اغلقوا الابواب . واما انا فلما رايت
 ذلك اشتبهت ان اكون بينهم . وبينما كنت كذلك
 التفت الى ورائي واذا بالجهل قد وصل الى جانب

(١) مت ٢٤:٢٥ (٢) وء ١٤:٥ (١)

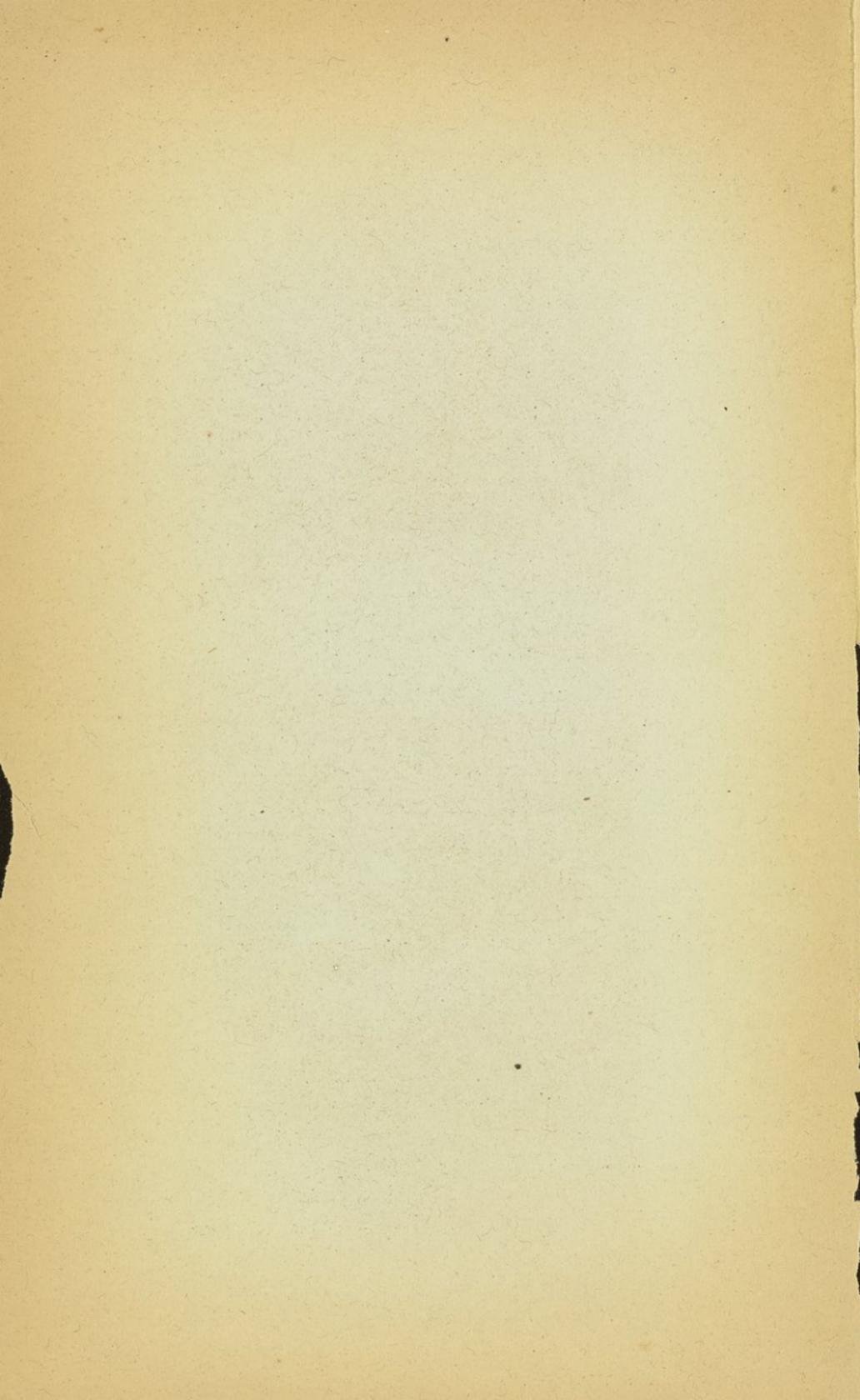
النهر وقطعه عاجلاً ولم يمسه نصف المشقة التي مسّت
ذنيك الرجلين لانه صادف هناك رجلاً يقال له
الرجاء الباطل وكان بجزياً فاخذه في قاربه وعبر به
النهر. ورأيتُه بعد ذلك صعد على الجبل كما فعل
السائحان إلا أنه صعد وحده ولم يستقبله احدٌ وما زال
حتى وصل الى الباب فجعل يقرع طامعاً ان
يؤذن له بالدخول عاجلاً. فاشرف واحدٌ من فوق
الباب وقال له من اين اتيت وماذا تريد. فقال اني
أكلت وشربت بمحضرة الملك^(١) فطلبوا منه شهادته
ليأخذوها الى الملك. فاخذ يفتش في جيبه فلم يجد
شيئاً. فقالوا انه لا يوجد شهادة معك فلم يجب بكلمة.
فدخلوا الى الملك واخبروه فلم يرد ان ينزل ويراه
لكنه امر اللامعين الذين صحبوا المسيحي وأخاه ان
يذهبا اليه ويربطا يديه ورجليه ويطرحاه خارجاً.

فخرجوا للوقت وفعلا كما امرها واتيا به الى الباب
الذي رأته على جانب الجبل وزجأه في تلك الهاوية
الجهنمية . فحينئذ ايقنت انه يوجد طريق الى جهنم
حتى ومن باب السماء كما انه يوجد من مدينة الهلاك
اليها^(١) ثم استيقظت واذا كل ما رأته سمعته كان
حلياً فقلت شعراً

(١) ان هذه الخاتمة مهولة في الغاية لانه امر برئى له ان نرى
كثيرين يخرجون من العالم بطائفة وراحة مع انهم لم يعطوا
شهادة البتة بان لهم رجاء صالحاً في النعمة اذ كان رجاءهم
الباطل يحفظهم في حال الطائفة الى ان يفاجيهم الموت . ولكن
اذا كان ما كتب صادقاً وكان الذين يجهلون بر المسيح خلواً
من الايمان الذي يصدر عن قوة الروح القدس يموتون مع ذلك
بطائفة فيكون ذلك لاجل عي اعينهم وقساوة قلوبهم فهم يهلكون
والكذب في يدهم اليمنى . فاحذروا ايها الحبيب ان تتخذ رسم التقوى
بمثلة القوة لئلا يكون نصيبك مع المرثين حينما ترجوان تكون
مقبولاً في السماء . وانا اسأل الله تعالى ان يدنا بنعمته ويجعلنا اهلاً
للسباحة المسيحية في طريق انجيله الالهي التي توصلنا الى المدينة السموية
بمنه وكرمه امين

اني لقد اخبرتك بحلي
 لكن حذار فيه عند الحكم
 فالشر يأتي غالباً بالوهم
 ولا تروا ظاهرة عن سقم
 ولا تعدوا ما به من رسم
 لكن دعوا ذاك لقوم عجم
 وابتدروا كشف حجاب الختم
 ثم اشربوا عصير هذا الكرم
 لذى ضمير ظافر بالسلم
 وما تروا من زغل في الجرم
 واتخذوا الابرز صافي الجسم
 عند الخروج من تراب الرجم
 كالعظم لا يوجب رمي اللحم
 وهان ثري عندكم ونظمي
 فهل تنسرونه عن علم
 من اعوجاج في الضلال يرمي
 في سوء تفسير وسوء فهم
 فتمتوا به لضعف العزم
 كضحكة او كخصام الخصم
 ليس لهم تصرف في الخزم
 عن سره الرموز تحت الكتم
 فتجدوا فيه الذ طعم
 يدفع بالرقم سموم الرقم
 فانبتوه كمشاش العظم
 فليس يخلو من غبار الردم
 وليس يرمى ثمر العجم
 وان طرحتم منه كل قسم
 راجعت حلي نائماً برغي

اشكو الى الله الرحيم ظلي



**DIGITAL COPY
PRESERVED**

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58981543

893.7B88 O4

Siyahat al-masihi ..